الصحيح

من سيرة النبي الأعظم ﷺ

٢٠

العلامة المحقق

السيد جعفر مرتضى العاملي

الصحيح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد20

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

[تتمه القسم الثامن]

[تتمه الباب الحادى عشر]

الفصل الثانى: معركه مؤته

اشاره

المسلمون فی مؤته:

قالوا: و لما فصل المسلمون من المدینه سمع العدو بمسیرهم، فتجمعوا لهم، و قام فیهم شرحبیل بن عمرو، فجمع أکثر من مائه ألف، و قدم الطلائع أمامه (1).

فلما نزل المسلمون وادی القری، بعث أخاه سدوس بن عمرو فی خمسین من المشرکین، فاقتتلوا. و انکشف أصحاب سدوس، و قد قتل، فشخص أخوه- و عند الواقدی: (و خاف شرحبیل بن عمرو، و دخل حصنا فتحصن، و بعث أخا له یقال له: وبر بن عمرو) (2)- إلی هرقل یستمده، فبعث هرقل زهاء مائتی ألف (3).1.

1- راجع: الروض الأنف ج 4 ص 132 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 148 و السیره الحلبیه ج 2 ص 66 و 67 و الطبقات الکبری لاین سعد ج 2 ص 129 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 13.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 760 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 71 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 148 و البحار ج 21 ص 61 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 13.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 148 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 71.

المسلمون فى مواجهه هرقل:

و مضى المسلمون حتى نزلوا معان من أرض الشام. و بلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائه ألف من الروم، و انضم إليهم مائه ألف أخرى من لخم و جذام، و بكر و وائل، و قبائل قضاعه من بلقين، و بهراء، و بلىّ، عليهم رجل من بلىّ، ثم أحد بنى إراشه، يقال له: مالک بن رافله.

و قيل: كانوا مائتى ألف من الروم و خمسين ألفا من قبائل العرب المتنصره، و معهم من الخيول و السلاح ما ليس مع المسلمين.

فلما بلغ ذلک المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون فى أمرهم، و قالوا: نكتب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فنخبره بكثره عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، و إما أن يأمرنا بأمر فنمضى له.

فشجع الناس عبد اللّه بن رواحه، فقال: (يا قوم، و اللّه، إن التى تكرهون، للتى خرجتم تطلبون: الشهاده. و ما نقاتل الناس بعدد، و لا قوه، و لا كثره، و ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا اللّه به، فانطلقوا، فإنما هى إحدى الحسنيين، إما ظهور، و إما شهاده، و ليست بشرّ المنزلتين).

فقال الناس: صدق و اللّه ابن رواحه (1).1.

1- أسد الغابه ج 3 ص 158 و عن إعلام الورى ج 1 ص 212 و 213 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 319 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 7 و 83 و ج 28 ص 124 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 458 و عيون الأثر ج 2 ص 166 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 831 و مجمع الزوائد ج 6 ص 158 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 148 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 787 و راجع: النص و الإجتهاد ص 30 و الدرر لابن عبد البر ص 209 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 481 و البدايه و النهايه ج 4 ص 277 و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج 2 ص 235 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 41.

فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل، من الروم و العرب، بقريه من قرى البلقاء، يقال لها: مشارف (1).

فى المواجهه:

ثم دنا العدو، و انحاز المسلمون إلى قريه يقال لها: مؤته. فالتقى الناس عندها، فتعبأ لهم المسلمون (2).

و روى أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم، و محمد بن القرّاب فى تاريخه، عن برذع بن زيد، قال: قدم علينا وفد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى مؤته، و عليهم زيد بن حارثه، و جعفر بن أبى طالب، و عبد اللّه بن رواحه، و خرج معهم8.

1- تنسب إليها السيوف المشرفيه، حيث يقال: إنها طبعت لسليمان (عليه السلام) بها. راجع: مجمع البلدان ج 5 ص 131 و 220 و عن تاريخ الأمم و الملوك ج 2 ص 321 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 278 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 832 و عن عيون الأثر ج 2 ص 166 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 460 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 148 و البحار ج 21 ص 56 و إعلام الورى ج 1 ص 213.
2- راجع: مجمع الزوائد ج 6 ص 158 و عن تاريخ الأمم و الملوك ج 2 ص 321 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 278 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 832 و عن عيون الأثر ج 2 ص 167 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 460 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 148.

منا عشره إلى مؤته، يقاتلون معهم. قد كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نهاهم أن يأتوا، فركبت القوم ضبابه، فلم يبصروا حتى أصبحوا على مؤته.

و روى محمد بن عمر، عن أبى هريره قال: (شهدت مؤته، فلما دنا العدو منا رأينا ما لا قبل لأحد به من العدد و العدد، و السلاح و الكراع، و الديباج و الحرير، و الذهب، فبرق بصرى، فقال لى ثابت بن أقرم: يا أبا هريره، كأنک ترى جموعا كثيره.

قلت: نعم.

قال: إنک لم تشهد معنا بدرا، إنّا لم ننصر بالكثره (1).

قال ابن إسحاق: و تعبأ المسلمون للمشركين، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من عذره، يقال له: قطبه بن قتاده، و على ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له: عبايه بن مالک.

[قال ابن هشام]: و يقال له: عباده بن مالک (2).

1- شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 67 و شجره طوبى ج 2 ص 299 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 14 و ج 11 ص 108 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 482 و البدايه و النهايه ج 4 ص 278 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 461 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 148 و البحار ج 21 ص 61 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 340 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 67 و الإصابه ج 1 ص 500.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 148 و المغازى للواقدى ج 2 ص 759 و 760 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 66 و 67 و تاريخ الخميس ج 2 ص 61 و البحار ج 21 ص 55 و 56 و 71 و مقاتل الطالبيين ص 7 و مجمع الزوائد ج 6 ص 159 و المعجم الكبير ج 5 ص 85 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 26 ص 462 و ج 49 ص 336 و عن أسد الغابه ج 3 ص 114 و عن الإصابه ج 5 ص 340 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 321 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 278 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 832 و عن عيون الأثر ج 2 ص 167 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 460.

استشهاد القاده:

قال ابن عقبه، و ابن إسحاق، و محمد بن عمر: ثم التقى الناس، و اقتتلوا قتالا شديدا.

فقاتل زيد بن حارثه برايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى شاط فى رماح القوم.

ثم أخذها جعفر بن أبى طالب، فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء، فعرقبها.

ثم قاتل القوم حتى قتل.

فكان جعفر أول رجل من المسلمين عرقب فرسا له فى سبيل اللّه (1).

و روى ابن إسحاق، عن عباد بن عبد اللّه بن الزبير، قال: حدثنى أبى الذى أرضعني، و كان أحد بنى مره بن عوف، و كان فى غزوه مؤته، قال: و اللّه، لكأنى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها، ثم قاتل حتى قتل، و هو يقول:3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 148 و المغازى للواقدى ج 2 ص 761 و السيره الحلبيه ج 3 ص 67 و تاريخ الخميس ج 2 ص 71 و البحار ج 21 ص 50 و 51 و 54 و 61 و 62 و عن أمالى الطوسى ص 87 و 88 و عيون الأثر ج 2 ص 167 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 69 و مقاتل الطالبيين ص 7 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 321 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 833.

يا حبذا الجنه و اقترابهاطيبه و باردا شرابها

و الروم روم قد دنا عذابهاكافره بعيده أنسابها

على إذ لاقيتها ضرابها

و هذا الحديث رواه أبو داود من طريق ابن اسحاق، و لم يذكر الشعر (1).

و فى حديث أبى عامر عند ابن سعد: أن جعفرا (رحمه اللّه) تعالى لبس السلاح، ثم حمل على القوم، حتى إذا همّ أن يخالطهم رجع فوحّش بالسلاح، ثم حمل على العدو، و طاعن حتى قتل.

قال ابن هشام: و حدثنى من أثق به من أهل العلم: أن جعفر بن أبى طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل (رحمه اللّه) تعالى، و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنه. فأثابه اللّه بذلک جناحين فى الجنه يطير بهما حيث شاء.5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 149 و تاريخ الخميس ج 2 ص 71 و مجمع الزوائد ج 6 ص 159 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 833 و البدايه و النهايه ج 4 ص 278 و 279 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 461 و سنن أبى داود ج 1 ص 580 و راجع: مقاتل الطالبيين ص 7 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 87 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 321 و المنتخب من ذيل المذيل ص 2 و ذخائر العقبى ص 217 و المصنف لابن أبى شيبه ج 4 ص 577 و ج 7 ص 731 و المعجم الكبير ج 2 ص 106 و تاريخ مدينه دمشق ج 68 ص 88 و ج 70 ص 271 و تهذيب التهذيب ج 2 ص 84 و الإصابه ج 1 ص 593 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 209 و تهذيب الكمال ج 5 ص 58 و أسد الغابه ج 1 ص 288 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 37 و معرفه السنن و الآثار ج 7 ص 25.

و يقال: إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربه فقطعه نصفين (1).

و قيل: وقع أحد نصفيه فى كرم، فوجد فى نصفه ثلاثون أو بضعه و ثلاثون جراحا (2).

جراحات جعفر:

روى الذهبى: عن أسامه بن زيد الليثى، عن نافع: أن ابن عمر قال:

جمعت جعفرا على صدرى يوم مؤته، فوجدت فى مقدم جسده بضعا و أربعين من بين ضربه و طعنه (3).

و عن نافع، عن ابن عمر أيضا: (أنه وقف على جعفر يومئذ، و هو قتيل، فعددت به خمسين بين طعنه و ضربه، ليس منها- أو قال فيها- شى ء فيه.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 149 و تاريخ الخميس ج 2 ص 71 و البحار ج 21 ص 61 عن المعتزلى، و راجع: الطبقات لابن سعد ج 4 ص 38 و البدايه و النهايه ج 4 ص 279 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 833 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 208 و البحار ج 21 ص 61 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 462.
2- المنتخب من ذيل المذيل ص 3 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 208 و الطبقات الكبرى ج 4 ص 38 و البحار ج 21 ص 61 و راجع: سير أعلام النبلاء ج 1 ص 210 و البدايه و النهايه ج 4 ص 292.
3- سير أعلام النبلاء ج 1 ص 210 و قال فى هامشه: إسناده حسن. و أخرجه البخارى (4260) فى المغازى: باب غزوه مؤته من طريق ابن وهب، عن عمرو، عن ابن أبى هلال قال: و أخبرنى نافع: أن ابن عمر أخبره: أنه وقف على جعفر يومئذ و هو قتيل. فعددت به خمسين بين طعنه و ضربه ليس منها شى ء فى دبره- يعنى ظهره.

دبره) (1).

و عن أبی جعفر (علیه السلام): (أصیب یومئذ جعفر، و به خمسون جراحا، خمس و عشرون منها فی وجهه) (2).

و روی البخاری، و البیهقی، عن عبد اللّه بن عمر قال: (کنت فیهم فی تلک الغزوه فالتمسنا جعفر بن أبی طالب، فوجدناه فی القتلی، و وجدنا فی جسده بضعا و ستین من طعنه و رمیه) (3).

و عن نافع، عن ابن عمر: أنه کان یأتی عبد اللّه بن جعفر، فقال له الناس: إنک تکثر إتیان عبد اللّه بن جعفر.

فقال ابن عمر: لو رأیتم أباه، أحببتم هذا. وجد فیما بین قرنه إلی قدمه8.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 157 و 149 و عن صحیح البخاری ج 5 ص 86، و عن سنن سعید بن منصور، و السیره الحلبیه ج 3 ص 69 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 71 و البحار ج 21 ص 58 عن جامع الأصول، و العمده لابن البطریق ص 408 و عن فتح الباری (المقدمه) ص 218 و ج 7 ص 394 و المعجم الکبیر ج 2 ص 107 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 280 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 464.
2- البحار ج 21 ص 56 عن إعلام الوری ص 110 و 111 و عن مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 177 و شجره طوبی ج 2 ص 299 و إعلام الوری ج 1 ص 213.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 149 و 158 و المغازی للواقدی ج 2 ص 761 و راجع: الطبقات الکبری ج 4 ص 38 و شرح الأخبار ج 3 ص 548 و العمده لابن البطریق ص 408 و ذخائر العقبی ص 218 و البحار ج 21 ص 58 و عن صحیح البخاری ج 5 ص 87 و تهذیب الکمال ج 5 ص 54 و معجم ما استعجم ج 4 ص 1172 و راجع: الطبقات الکبری ج 4 ص 38.

سبعون بين ضربه سيف و طعنه برمح (1).

و فی نص آخر عنه أيضا: وجد فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه اثنان و سبعون ضربه بسيف، أو طعنه برمح (2).

و قيل: وجدوا فی إحدى شقيه بضعه و ثمانين جرحا (3)، و فيما أقبل من بدنه اثنين و سبعين ضربه بسيف، و طعنه برمح (4).

و عن ابن عمر أيضا: وجدنا فيما بين صدر جعفر و منكبيه، و ما أقبل منه تسعين جراحه، ما بين ضربه بالسيف، و طعنه بالرمح (5).

و عن ابن عمر قال: (التمسنا جعفر بن أبی طالب، فوجدناه فی القتلى، فی جسده (نيفا) بضعا و تسعين من طعنه و رميه) (6).:-

---

1- تاريخ مدينه دمشق ج 27 ص 262 و عن تاريخ الإسلام للذهبی (حوادث سنه 61- 80) ص 430 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 458 و 459 و تهذيب الكمال ج 14 ص 371.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 761 و راجع: البحار ج 21 ص 61 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 129 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 67 و شجره طوبی ج 2 ص 299.
3- راجع: النص و الإجتهاد ص 29 و عن الكامل فی التاريخ ج 2 ص 236 و تاريخ الخميس ج 2 ص 71 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 378.
4- السيره الحلبيه ج 3 ص 69 و الطبقات الكبرى ج 4 ص 38.
5- السيره الحلبيه ج 3 ص 69 و تاريخ الخميس ج 2 ص 71 و الطبقات الكبرى ج 4 ص 38 و عن الإحتجاج ج 1 هامش ص 172 و الدرجات الرفيعه ص 75 و البحار ج 22 ص 276 و عن عيون الأثر ج 2 ص 168.
6- المعجم الكبير ج 2 ص 107 و كنز العمال ج 10 ص 561 و عن صحيح البخاری ج 5 ص 87 و البحار ج 21 ص 58 و تهذيب الكمال ج 5 ص 54 و قال فی هامشه:-

و فی نص آخر: فقدنا جعفر بن أبی طالب. طلبناه فی القتلی، فوجدناه و به طعنه و رمیه بضع و تسعون فوجدنا ذلک فیما أقبل من جسده (1).

و قال ابن عمر: و کنت معهم فی تلک الغزوه، فالتمسنا جعفرا، فوجدنا فیما أقبل من جسمه بضعا و تسعین ما بین ضربه بسیف و طعنه برمح و رمیه.

و روی ابن کثیر: أنه لما قتل، وجدوا فیه بضعا و تسعین ما بین ضربه بسیف، و طعنه برمح، و رمیه بسهم، و هو فی ذلک کله مقبل غیر مدبر، و کانت قد طعنت یده الیمنی ثم الیسری و هو ممسک للواء، فلما فقدهما احتضنه حتی قتل و هو کذلک (2).

و عن الفیروز آبادی: فوجد فیما أقبل من جسده تسعون ضربه ما بین طعنه برمح و ضربه بسیف (3).9.

1- الطبقات الکبری ج 4 ص 38 و ذکر عن الفضل بن دکین: تسعین ضربه بین طعنه برمح و ضربه بسیف، و عن المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 550 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 210 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 158.

2- البدایه و النهایه ج 4 ص 292 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 483.

3- البحار ج 69 ص 124 و 125 و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 685 و راجع: مسند ابی حنیفه ص 529.

و ذكر ابن الأثير: أنه لما قتل جعفر وجد به بضع و سبعون جراحه ما بين ضربه بسيف و طعنه برمح كلها فيما أقبل من بدنه.

و قيل: بضع و خمسون، و الأول أصح (1).

فظهر ذلک التخالف. أی أن التخالف بين الروايات أصبح ظاهرا و واضحا.

كيفيه الجمع بين الروايات:

قال الحافظ: و يجمع بأن العدد قد لا يكون له مفهوم، أو بأن الزياده باعتبار ما وجد فيه من رمى السهام، فإن ذلک لم يذكر فی الروايه الأولى، أو الخمسين مقيده بكونها ليس فيها شی ء فی دبره أی ظهره، فقد يكون الباقی فی بقيه جسده، و لا يستلزم ذلک أنه ولی دبره، و إنما هو محمول على أن الرمی جاءه من جهه قفاه أو جانبيه، و لكن يريد الأول: أن فی روايه العمری عن نافع:

فوجدنا ذلک فيما أقبل من جسده، بعد أن ذكر العدد بضعا و تسعين (2).

و وقع فی روايه البيهقی فی الدلائل بضع و سبعون- بتقديم السين على الموحده- و أشار أن بضعا و تسعين بتقديم الفوقيه على السين أثبت (3).

طليعه شرحبيل:

ذكرت الروايات المتقدمه: أن شرحبيل بن عمرو الغسانی قد جمع مائه ألف.8.

1- أسد الغابه ج 1 ص 288 و راجع: صحيح ابن حبان ج 11 ص 45.
2- البحار ج 21 ص 58 عن جامع الأصول.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 157 و 158 عن صحيح البخاری، و راجع: الطبقات الكبرى ج 4 ص 38.

و لكنها تعود لتقول: إنه لما نزل المسلمون وادى القرى أرسل شرحبيل أخاه فى خمسين رجلا، فاقتتلوا، ثم انكشف المشركون و قد قتل أخوه سدوس ..

ثم تذكر: أن شرحبيل هذا قد خاف، فدخل حصنا فتحصن فيه.

و نقول:

إن هذه التصرفات لا تنسجم مع المنطق السليم، و العقل القويم، و ذلك لما يلى:

1- إن من يجمع مائه ألف مقاتل لا تكون طليعته خمسين رجلا بحسب العاده، فإن المشركين الذين لا يجمعون ما يصل إلى عشر ما جمعه شرحبيل، تكون طليعتهم مائتى فارس فى الحديبيه (1)، لمواجهه أقل من ألف و خمس مائه مقاتل ..

2- ما معنى أن يخاف شرحبيل من ثلاثه آلاف رجل حتى إنه ليدخل حصنا و يتحصن فيه، مع أن معه مائه ألف مقاتل؟!..0.

1- راجع: نور الثقلين ج 1 ص 543 و كنز الدقائق ج 2 ص 606 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 36 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 35 و تفسير القمى ج 1 ص 150 و ج 2 ص 310 و البحار ج 20 ص 348 و ج 83 ص 110 و نيل الأوطار ج 8 ص 191 و الأم للشافعى ج 7 ص 149 و مستدرک الوسائل ج 6 ص 518 و النص و الإجتهاد ص 165 و الميزان (تفسير) ج 5 ص 64 و ج 18 ص 264 و عن فتح البارى ج 5 ص 243 و عن عيون الأثر ج 2 ص 114 و عن ابن سعد فى الطبقات ج 2 ص 95 و نيل الأوطار ج 8 ص 191 و تفسير القمى ج 1 ص 150 و ج 2 ص 310.

ص: 19

3- و حين دخل شرحبيل الحصن، أين كان المائه ألف الذين جمعهم؟

هل دخلوا معه؟! أم تركهم فى خارجه؟

و إذا كانوا دخلوا معه، فهل اتسع ذلك الحصن لهذه الأعداد الهائله؟!

و إن كانوا قد بقوا فى الخارج، كيف أقنعهم بصحه تصرفه هذا، و أن يبقوا عرضه للخطر فى العراء، و يبيت هو فى داخل الحصن؟!

و هل رضوا منه به أم لم يرضوا؟

4- و عن أخيه سدوس نقول:

كيف تجرأ أخوه سدوس على الدخول فى حرب ضد ثلاثه آلاف مقاتل، مع أن الذين معه كانوا خمسين رجلا فقط؟!

و إذا كان شرحبيل- و هو فى مائه ألف مقاتل- لا يجرؤ على مواجهه ثلاثه آلاف مقاتل، بل يدخله خوفه منهم حصنا ليأمن على نفسه فيه، فكيف يقدم سدوس على الدخول فى حرب مع نفس هؤلاء الذين هرب منهم أخوه الذى أرسله؟!

و إذا كان باستطاعه الخمسين رجلا- بمن فيهم سدوس- أن يفلتوا، و ينكشفوا و يسلموا حتى إنه لم ينقل أحد أن أحدا منهم قد أصيب و لو بجراحه، فلما ذا لم يفلت سدوس نفسه أيضا؟!

5- و لست أدرى كيف استطاع شرحبيل أن يجمع مائه ألف مقاتل بهذه السرعه الفائقه. أى من حين بدأ المسلمون مسيرهم نحوهم، و إلى حين وصولهم؟! هل كانوا مجتمعين فى منطقه واحده، فدعاهم، فأجابوه؟! أم أنه قد جمعهم من مناطق متباعده؟!

إننا لم نعهد فى منطقه مؤته تجمعات كبيره تستطيع أن تفرز مائه ألف

مقاتل بهذه السرعه ..

6- على أن من يستطيع أن يجمع أكثر من مائه ألف بهذه السرعه، فلا بد أن يكون ذا نفوذ عظيم يضاهى نفوذ هرقل ملک الروم، و يستحق أن يجعله هرقل على بلاد الشام كلها، و لا يجعل سواه، لا الحارث بن أبى شمر الغسانى، و لا غيره.

بل هو يستطيع أن يستقل عن هرقل نفسه، فهو ليس بحاجه إليه، فلما ذا يأنف من أن يكون تابعا له؟!

الأرقام عن عدد جيوش العدو:

نحن و إن كنا لا نريد أن نعطى رقما مبالغا فيه عن عدد جيوش العدو، غير أننا نشير إلى أن مراجعه النصوص المتقدمه تعطى الإنطباع عن عدد جيوش العدو، و أنه كان أكثر من مائتى ألف، بل قد يصل إلى ضعف هذا العدد ..

فقد تقدم: أن شرحبيل جمع أكثر من مائه ألف، و أن هرقل بعث إليه زهاء مائتى ألف.

و كان هرقل نفسه قد نزل البلقاء فى مائه ألف من الروم، و مائه ألف أخرى من العرب.

و قيل: بل كان معه مائتا ألف من الروم، و خمسون ألفا من العرب المتنصره ..

فإذا ضممنا هذه الأرقام إلى بعضها البعض، فإن العدد سوف يتضاعف ليصل إلى ما يقارب الخمس مائه و خمسين ألفا. و هو رقم لم يذكره أحد من

المؤرخين. فهل كان ذلک غفله منهم عن حقيقه الحال؟! أم أن ارتباک الروايات جعلهم يقتصرون على ذكر المائتى ألف، أو ما يزيد على ذلک بما لا يصل إلى هذه الأرقام العاليه؟!

أم أن كثره الأعداد، أوجبت اختلاط الأمور عليهم؟!

إننا لا نستطيع أن نقدم أيه إجابه حاسمه على هذا السؤال، لكننا نقول:

لا شک فى أن الجيوش المجتمعه كانت هائله، حتى مع الإعتراف بغياب القدره على تقديم إحصاءات دقيقه عنها ..

و قد يكون سبب عزوف المؤرخين عن التصريح بأرقامها العاليه هو استبعادهم أن يكون ذلک قد حصل فعلا. فاكتفوا بذكر ما يسع الناس تصديقه، و لو بنحو من التكلف و ادّعاء التسامح، و تركوا ما عداه ..

و احتمال تكثير عدد الجيوش إلى هذا الحد الذى ربما يبدو خياليا هو إيجاد العذر لخالد عن هزيمته النكراء التى فوتت على الإسلام و المسلمين أعظم الإنجازات التى ربما لو تحققت لفتح الإسلام بلاد الروم بأسرها.

و لكن ذلک و إن كان فى محله إلا أن للمبررات حدودها المعقوله، فلو لم يكن العدد هائلا بالفعل لم تصح و لم تقبل هذه المبالغه من أحد.

غير أن مما لا شک فيه أن النصر كان أكيدا مهما قلنا فى عدد الجيوش، و أن خالدا هو الذى ضيعه، و يدل على ذلک هذا الموقف الصارم من المسلمين تجاه خالد و جميع من فر معه، و لم يتدخل النبى (صلى اللّه عليه و آله) للتخفيف عنهم، لأنه رآهم يستحقون أكثر من ذلک، و رأى أن للمسلمين الحق بأن يعاملوه بما هو أشد.

ص: 22

فتجمعوا لهم:

ذكرت النصوص المتقدمه: أن المائه ألف الذين جمعهم شرحبيل قد تجمعوا لهم. أى استعدادا لمواجهه المسلمين.

غير أننا نقول:

إن المتوقع ممن يستعد لمواجهه عدو قادم هو أن يواجهه بكمائن و مفاجآت تربک أو تعيق حركته، و تنهک قوته، و ربما تنجح فى حسم الأمور معه بأدنى الخسائر .. غير أننا لم نجد شيئا من ذلک سوى طليعه سدوس التى انتهت بقتله، و فرار من معه.

مع ملاحظه: أنه ليس فيها أى عمل ذكى من الناحيه العسكريه، بل هى مجرد عمل روتينى فاشل و ضعيف.

إما النصر و إما الشهاده:

و عن تشجيعات عبد اللّه بن رواحه للناس، و قوله: (هى إحدى الحسنيين، إما ظهور، أو شهاده، و ليست بشر المنزلتين)، نقول:

إن الحديث عن الظهور و الغلبه فى ظروف كهذه، و حيث يعدّ عدوهم بمئات الألوف، و بأحسن عده، و أتم تجهيز، لهو أمر يبعث على الإعتزاز، و الفخر من جهه، و هو يدل على وجود مبررات لهذا الحديث، تجعل من توقع حصول النصر أمرا مقبولا و معقولا .. و على أن هذه الأعداد لم تفاجئهم، بل كانوا يتوقعون حشودا كبيره جدا، تقترب من الأرقام التى صادفوها.

لكن ما لم يكن ذلک الجيش الإسلامى يتوقعه هو زياده رقم الحشود إلى حد جعله يفكر بمراجعه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لمعرفه ما إذا كانت

هذه الزياده تستدعى توجيها آخر منه (صلى اللّه عليه و آله)، أم أن الأمور لم تصل إلى حد يدعو إلى ذلک ..

و لکن ما يبقى غامضا بالنسبه إلينا هو حقيقه تلک المبررات التى تدعو جيش المسلمين إلى توقع النصر، أو احتماله. فإن الماده التاريخيه المتوفره لدينا لا تخولنا معرفه شى ء منها.

و لعل السبب فى ضآله النصوص هنا هو الرغبه فى الحفاظ على ماء الوجه لبعض من تسبب بحدوث الهزيمه، فعمد الرواه و المؤرخون إلى إهمال التصريح بأمور کثيره و خطيره، کان التصريح بها مفيدا جدا و ضروريا ..

و ينبغى أن لا نهمل الإشاره إلى أن مما يوکد ذلک کله: هو التعبير عن الشهاده بأنها (ليست بشر المنزلتين)، حيث يستبطن هذا التعبير إلماحه إلى أن موضوع الشهاده، کان هو الأبعد احتمالا عن ذهن جيش المسلمين، باستثناء استشهاد القاده الثلاثه ..

و هناک ما هو أصرح و أوضح، و هو: قول ثابت بن أقرم لأبى هريره، حين رأى جموع الروم، فبهرته کثرتهم و تجهيزاتهم:

(يا أبا هريره، کأنک ترى جموعا کثيره!!

قلت: نعم.

قال: إنک لم تشهد معنا بدرا، إنّا لم ننصر بالکثره) (1).-1-

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 148 و عن مغازى الواقدى ج 2 ص 760 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 67 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 14 و ج 11-

فالنصر كان متوقعا، و كانت الأمثوله لهم هى غزوه بدر، و النصر المؤزر الذى تحقق فيها ..

فخرج على قومه فى زينته:

و إن قصه أبى هريره حين رأى كثره القوم، و العدّه و السلاح، و الحرير، و الديباج، و الذهب، حيث برق بصره- لتذكرنا بقوله تعالى عن قارون:

فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَياهَ الدُّنْيا يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِىَ قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ لا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ (1).

و يقول تعالى عن فرعون: وَ نادى فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِ قالَ يا قَوْمِ أَ لَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَ هذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِى مِنْ تَحْتِى أَ فَلا تُبْصِرُونَ، أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَ لا يَكادُ يُبِينُ، فَلَوْ لا أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَهٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَهُ مُقْتَرِنِينَ، فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ (2).

فقد أظهرت هذه الآيات الخلل العميق فى النظره و فى المعايير لدى قوم فرعون، و أمثالهم من طلاب الحياه الدنيا، و ذلك لأن رؤيتهم للزينه الحاضره، و للأنهار تجرى من تحت فرعون، و كون أن ملك مصر بيده .. ثمف.

1- الآيتان 79 و 80 من سوره القصص.
2- الآيات 51- 54 من سوره الزخرف.

التفاتهم إلى أن موسى (علیه السلام) لا تلقى علیه أسوره الذهب، و لا تأتى معه الملائکه، قد جعلهم یتخیلون أن السعاده، و اللذه و الحیاه ستکون فى جانب فرعون، و أن البؤس و السغب و الحرمان سیکون فى الجانب الآخر، فیستثیر ذلک غرائزهم، و یدفع أهواءهم، للإندماج و الانغماس، فى هذا الواقع الزاخر بالشهوات .. و یدفعهم ذلک إلى أن ینأوا بأنفسهم عن الاستجابه لدعوات الحق، و یزید من نفورهم منه، و ابتعادهم عنه.

و أما عقولهم، فلا یکون لها دور، و لا یسمع لها رأى، لأنهم یشعرون أن عقولهم تدعوهم للتخلى على اللذه الحاضره منهم، من دون عوض حاضر تقدمه إلیهم.

و هذا بالذات هو ما جرى لأبى هریره، فإنه حین رأى الدیباج و الحریر، و الذهب، و العده و العدد، و العتاد و السلاح، استیقظت غرائزه، و اشرأبت أعناق الشهوات و حب الدنیا فى نفسه، لتغرق فى هذا الذهب، و ذلک الحریر، و تعیش الرکون إلى العده و العدد، و السلاح .. و غاب العقل عن مسرح القرار، و خف میزانه، و ضعفت قدرته على التأثیر فى نفس هیمنت علیها الغرائز، و تملکها حب الدنیا، و رکنت و انشدت إلیها ..

و ربما یذکّره ثابت بن أقرم بالمعادله الصحیحه، و هى: أن النصر لیس للکثره، و أن بدرا هى خیر شاهد و دلیل على ذلک ..

فسکت أبو هریره، و لم یجرؤ على إظهار حقیقه ما یعتلج فى نفسه، و لم یکن لدیه حیله، و لا وسیله، إلا هذا السکوت الساتر لما فى الضمائر ..

إيذاء الحيوان لا يجوز:

و ذكروا: أن جعفرا رضوان اللّه تعالى عليه قد عقر فرسه .. و هذا ما رواه أبو داود، من طريق محمد بن سلمه، عن ابن إسحاق، قال: عن يحيى بن عبّاد، عن أبيه عبّاد بن عبد اللّه بن الزبير، قال: حدثنى أبى الذى أرضعنى، فذكره، و قال: ليس هذا الحديث بالقوى.

قال الصالحى الشامى: و قد جاء نهى كثير من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) [عن تعذيب البهائم، و قتلها عبثا] كذا قال أبو داود:

إنه ليس بقوى و ابن اسحاق حسن الحديث.

و قد صرح بالتحديث فى روايه زياد البكائى، فقال: حدثنى يحيى بن عباد، و يحيى و أبوه ثقتان، و جهاله اسم الصحابى لا تضرّ، و رواه أيضا عن ابن اسحاق عن عبد اللّه بن إدريس الأودى كما فى مستدرک الحاكم، فسند الحديث قوى (1).

قال الخطابى عن عقر جعفر لفرسه: و هذا يفعله الناس فى الحرب إذا أرهق و أيقن أنه مغلوب، لئلا يظفر به العدوّ، فيتقوى به على قتال المسلمين (2).

قال الحلبى: و من ثم لم ينكر عليه أحد من أصحابه. و به استدل من جوز قتل الحيوان خشيه أن ينتفع به الكفار (3).1.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 157.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 157 و السيره الحلبيه ج 3 ص 57 و عون المعبود ج 7 ص 172.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 67 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 279 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 461.

و اختلف العلماء في الفرس يعقره صاحبه لئلا يظفر به العدو، فرخص فيه مالک، و کره ذلک الأوزاعی و الشافعی.

و احتج الشافعی بحدیث النبی (صلی اللّه علیه و آله): (من قتل عصفورا فما فوقه بغیر حقه یسأله اللّه تعالی عن قتله).

و احتج بنهیه (صلی اللّه علیه و آله) عن قتل الحیوان إلا لمأکله.

قال: و أما أن یعقر الفرس من المشرکین، فله ذلک، لأن ذلک أمر یجد به السبیل إلی قتل من أمر بقتله (1).

هذا ما قاله هؤلاء، أما نحن فنقول:

عقر الفرس أم عرقبها:

1- مما تجدر الإشاره إلیه، هو: أن ما یذکرونه عن جعفر بالنسبه لفرسه، قد ورد بصیغتین:

إحداهما: أنه عرقب فرسه (2).1.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 157 و کتاب الأم ج 7 ص 375.
2- راجع: المحاسن للبرقی ص 634 و الکافی ج 5 ص 49 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 11 ص 544 و منتهی المطلب (ط ق) ج 2 ص 913 و جواهر الکلام ج 21 ص 83 عن الوسائل، و التهذیب، و المحلی ج 7 ص 296 و تهذیب الأحکام ج 6 ص 170 و البحار ج 45 ص 14 و ج 58 ص 223 و ج 94 ص 25 و راجع: التنبیه و الإشراف ص 131 و مجمع البحرین ج 3 ص 168 و عمده القاری ج 17 ص 267 و الإستیعاب ج 1 ص 77 و تاریخ مدینه دمشق ج 70 ص 281.

و الأخرى: أنه عقر فرسه (1).

و لعل الثانيه هى الأولى و الأقرب إلى الصحه، لأن عرقبه الفرس لا تتناسب مع ما ورد من النهى الشرعى عن إيذاء الحيوان، حسبما قدمناه فى غزوه الحديبيه، و ذكرناه فى كتابنا: (حقوق الحيوان فى الإسلام)، و نحن نجل جعفرا عن الإقدام على عمل نهى عنه الشارع، و يأباه الخلق الإنسانى الرفيع.

بل هناك نص عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يتعرض لنفس هذا المعنى، فقد روى عنه (صلى اللّه عليه و آله) قوله: (إذا حرنت على أحدكم7.

1- راجع: الأمالى للطوسى (المجلس الخامس) ص 141 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 38 و المبسوط للسرخسى ج 10 ص 28 و عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 177 و البحار ج 21 ص 50 و 62 و النص و الإجتهاد ص 28 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 69 و الدرجات الرفيعه ص 75 و السير الكبير ج 2 ص 796 و عن البدايه و النهايه ج 2 ص 30 و بشاره المصطفى ص 432 و قصص الأنبياء لابن كثير ج 2 ص 299 و مقاتل الطالبيين ص 7 و عن سنن أبى داود ج 1 ص 580 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 78 و مجمع الزوائد ج 6 ص 159 و عن عون المعبود ج 7 ص 172 و الثقات ج 3 ص 49 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 68 ص 88 و عن أسد الغابه ج 1 ص 288 و تهذيب الكمال ج 5 ص 58 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 209 و تهذيب التهذيب ج 2 ص 84 و عن الإصابه ج 1 ص 593 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 5 ص 58 و المنتخب من ذيل المذيل ص 2 و 3 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 833 و عن عيون الأثر ج 2 ص 167.

دابه فی أرض العدو فلیذبحها، و لا یعرقبها) (1).

أما عقر الفرس فلا یأبی عن إفاده معنی الذبح، فهو الأقرب و الأنسب بسجایا جعفر، الذی أشبه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی خلقه و خلقه (2).4.

1- الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 16 ص 307 و 308 و ج 8 ص 396 و ج 5 ص 52 و الکافی ج 5 ص 49 و تهذیب الأحکام ج 6 ص 173 و ج 9 ص 82، و البحار ج 61 ص 222 و 23 و ج 94 ص 25 عن الکافی، و عون المعبود ج 2 ص 333 و سنن أبی داود ج 3 ص 29 و المحاسن للبرقی ج 2 ص 634 و مستدرک الوسائل ج 8 ص 301 و ج 16 ص 157.
2- البحار ج 22 ص 275 و ج 38 ص 307 و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 67 و ج 5 ص 345 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 635 و شرح مسند أبی حنیفه ص 539 و الدرجات الرفیعه ص 71 و أسد الغابه ج 1 ص 287 و لسان المیزان ج 4 ص 269 و ذخائر العقبی ص 215 و الغدیر ج 10 ص 130 و غنیه النزوع ص 76 و تحریر الأحکام (ط ج) ج 1 ص 136 و أنساب الأشراف ص 153 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 107 و 108 و عن مسند أحمد ج 5 ص 204 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 217 و مجمع الزوائد ج 9 ص 275 و عن فتح الباری ج 7 ص 390 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 184 و المصنف للصنعانی ج 11 ص 227 و کنز العمال ج 11 ص 639 و 662 و 755 و ج 12 ص 255 و الطبقات الکبری لابن سعد ص 36 و تاریخ بغداد ج 9 ص 63 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 19 ص 362 و تهذیب الکمال ج 24 ص 395 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 214 و المجدی فی أنساب الطالبیین ص 320 و المناقب للخوارزمی ص 66 و کشف الغمه ج 1 ص 97 و ینابیع الموده للقندوزی الحنفی ج 2 ص 219 و جامع الأحادیث و المراسیل ج 1 ص 99 و 419 و ج 18 ص 253 و 444 و ج 2 ص 140 و عن الفتح الکبیر للسیوطی ج 14 ص 251 و عمده القاری ج 16 ص 214.

و الذبح لغرض عقلائى، لا يأباه الخلق الإنسانى، و لا يمنع منه الشرع الشريف.

2- زعموا: أنه يمكن توجيه مبادرته إلى عرقبه الفرس بأنه أراد أن يحرم العدو من الاستفاده منه (1).

و نقول:

إن ذلک غير دقيق، فيما لو كان بإمكانه إيكال أمره إلى غيره من مقاتلى المسلمين، ليستفيد منه فى الحرب و النزال، أو فى غرض مشروع آخر ..

3- أما أسباب المبادره إلى ذبح الفرس، فيمكن أن نتلمسها فيما يلى:

ألف: إفهام العدو سرّ البطوله، و رمزها، و حقيقتها. و أنها إراده و تصميم، و إيمان و جهاد، و تضحيات، و أن يملک الإنسان نفسه، و قرارها، و القدره على التصرف فيها ..

و ليست الشجاعه هى مجرد امتلاک القدره على التصرف فى قدرات الجسد، فى دائره هوى النفس، و على خط تلبيه متطلباتها.

بل الشجاعه هى امتلاک القدره على التصرف فى الجسد نفسه، انسجاما مع مقتضيات الإيمان، و تطبيقا للمبادئ، و انسجاما مع القيم، و المثل الإلهيه العليا.

إنه يريد: أن يوجه للروم و للعرب الذين معهم إنذارا، و أن يزرع الإعجاب و الرعب فى قلوبهم فى آن واحد، ثم أن يعطى المسلمين الذين7.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 75 و عن عون المعبود ج 7 ص 172 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 157.

جاؤوا معه للجهاد درسا فى الشمم و الفداء، و معنى الشجاعه، و سر الإباء، و لكنه درس كلماته الأفعال، و حروفه التضحيات، و اللسان الناطق به هو إيمان شامخ، و رأى باذخ، و يقين راسخ.

أما جيوش الروم فوجدت نفسها أمام التحدى الكبير، فواجهت اندفاع جعفر للتضحيه و الفداء، باندفاع غرائزى فيها، يهدف إلى التنفيس عن حقد دفين، و عن لؤم مشين و خزى و ابتذال مهين، و لاذت بأسلحتها الفتاكه، و انهمرت على جعفر بطعناتها و ضرباتها .. فقطعت يده اليمنى، ثم اليسرى .. و ذلك حين وجدوا أنفسهم أمام حرب لا تخمد نارها إلا بإسقاط رايه القائد، الذى لن يدعها تسقط ما دام حيا ..

لقد آثر جعفر التخلص من الفرس، لأنه يريد أن يفهم عدوه مدى تصميمه فى حربهم، و مدى تفانيه فى الأهداف التى يحارب من أجلها ..

و أن قاده الجيوش الإسلاميه لا يريدون الإحتماء بالأبطال، و لا يريدون أن يموت الناس فى الدفاع عنهم، بل هم الذين يريدون أن يموتوا قبل الناس، من أجل حفظ دين الناس، و حفظ أرواحهم و راحتهم ..

و ليست القضيه مجرد خطب حماسيه، و شعارات رنانه، بل هى مبادره، و استعداد، و بذل و تضحيه و جهاد، يرونه رأى العين ..

بل إن هذا القائد لا يريد أن يهرب من الموت، و لا أن يحمى نفسه منه، فإنه يراه خيرا و صلاحا، و سعاده، و نجاحا، و فوزا و فلاحا. إنه يريد أن لا تفصله عنه حتى عدوه فرس، فآثر التخلص منه، فعقره ..

أول من عرقب فرسه:

و زعموا: أن جعفرا كان أول من عرقب فرسه فی الإسلام (1).

و لکننا قلنا: إن ذلک لم یثبت، بل الراجح: أنه قد عقر فرسه، (2)، لا أنه1.

1- المحاسن للبرقی ص 634 و جواهر الکلام ج 21 ص 83 و الکافی ج 5 ص 49 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 11 ص 544 و البحار ج 21 ص 54 و ج 58 ص 223 و ج 94 ص 25 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 197 و ج 10 ص 231 و عن عیون الأثر ج 2 ص 167 و مجمع البحرین ج 3 ص 168 و عمده القاری ج 17 ص 267 و عن الإستیعاب ج 1 ص 77.
2- راجع: البحار ج 21 ص 50 و 62 و النص و الإجتهاد ص 28 و مجمع الزوائد ج 6 ص 159 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 69 و الدرجات الرفیعه ص 75 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 209 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 321 و عن المنتخب من ذیل المذیل ص 2 و 3 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 833 و الأمالی للطوسی ص 141 (المجلس الخامس: حدیث 43) و المبسوط للسرخسی ج 10 ص 28 و مقاتل الطالبیین ص 7 و عن مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 177 و السیر الکبیر ج 2 ص 796 و عن البدایه و النهایه ج 2 ص 30 و قصص الأنبیاء لابن کثیر ج 2 ص 299 و عن سنن أبی داود ج 1 ص 580 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 78 و عن عون المعبود ج 7 ص 172 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 4 ص 37 و الثقات ج 3 ص 49 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 68 ص 88 و تهذیب الکمال ج 5 ص 58 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 209 و تهذیب التهذیب ج 2 ص 84 و عن الإصابه ج 1 ص 593 و عن عیون الأثر ج 2 ص 167 و عن أسد الغابه ج 1 ص 327 و عن زاد المعاد ج 1 ص 113 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 41.

عرقبه. فروايه الأمالى هى الأصح، و هى الأوفق بالتزام جعفر لحدود الشرع فيما يرتبط بالتعامل مع الحيوان.

و قد نقل (رحمه اللّه) عن الزهرى قوله: و كان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فرسه (1).

آخر محاوله للشيطان!!

و رووا: أنه لما أخذ جعفر بن أبى طالب الرايه جاءه الشيطان فمنّاه الحياه الدنيا، و كرّه له الموت، فقال:

الآن!!حين استحكم الإيمان فى قلوب المؤمنين تمنينى الدنيا؟!

ثم مضى قدما حتى استشهد. فصلى عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و دعا له، ثم قال: (استغفروا لأخيكم جعفر؛ فإنه شهيد، و قد دخل الجنه، و هو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنه) (2).

و نقول:

لا شك فى أن الشيطان لا يدع فرصه إلا و يحاول اقتناصها، و هو يرى: أنه0.

1- الأمالى للطوسى ص 141 (المجلس الخامس: حديث 43) و البحار ج 21 ص 50 و بشاره المصطفى ص 432.

2- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 38 و الثاقب فى المناقب ص 102 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 68 و الدرجات الرفيعه ص 76 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 14 و ج 19 ص 368 و كنز العمال ج 11 ص 661 و البدايه و النهايه ج 2 ص 282 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 467 و جامع الأحاديث و المراسيل ج 1 ص 425 و الفتح الكبير ج 1 ص 80.

حين تنقطع السبل بالإنسان، و يواجه الخطر الأعظم فى لحظه الموت الرهيب، تضعف عزيمته، و تتبلبل أفكاره، و يضطرب فى قراراته، و يضيع فى زحمه المشاعر و الأفكار التى تظهر عليها عوارض التناقض و الإختلاف.

و لكن هناک رجال مؤمنون، و أصفياء متقون، لا يفقدون السيطره على أنفسهم، حتى فى هذه اللحظات، بل إن منهم من يجد فى هذه اللحظات ما يؤكد يقينه، و يزيد من وضوح الصوره لديه، فيزيده ذلک رضا، قد يصل به إلى حد البهجه و السرور، على قاعده: (فزت و رب الكعبه)، حيث يأنس بالموت كما يأنس الطفل بثدى أمه، و يراه أحلى من العسل، لأنه يشاهد ما أعده اللّه تعالى له، انطلاقا من حقيقه: (لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا)، و على هذا الأساس جاء قول جعفر:

يا حبذا الجنه و اقترابهاطيبه و باردا شرابها

و الروم روم قد دنا عذابهاكافره بعيده أنسابها

على إذ لا قيتها ضرابها (1)

فقد عبر (سلام اللّه عليه) فى أبياته هذه عن تلهفه للجنه، و اشتياقه البالغ لها ..0.

1- راجع: النص و الإجتهاد ص 28 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 833 و البدايه و النهايه ج 4 ص 278 و السنن الكبرى للبيهقى ج 13 ص 520 و تهذيب الكمال ج 3 ص 124 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 150 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 461 و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 150.

تسقط الید و یرتفع اللواء:

و حین قطعت ید جعفر و سقطت، فإن ألم قطعها لم یشغل جعفرا، و لم یمنعه من المبادره إلی رفع اللواء بالید الأخری، و لم یر (علیه السلام) فی هذا الذی جری له عذرا یبرر انکفاءه عن المواجهه.

بل وجد أن واجبه هو: أن یهزم العدو بالرعب من خلال ما یشاهده من إصراره الأکید علی رفع اللواء بالید الأخری، و لیکون ذلک سببا فی مضاعفه حده اندفاع المسلمین فی مواجهه عدوهم.

و حتی حین قطعت الید الأخری، فإنه یواصل جهاده و یبذل قصاری جهده فی حفظ جذوه الحماس ملتهبه لدی کتائب الجیش الإسلامی، الذی لا بد أن یظهر- من أجل ذلک- من البساله و الإقدام و الشجاعه، ما یحیر العقول، و یذهل الألباب ..

و تصعد روح جعفر إلی بارئها، و یرتفع جعفر، و یحلق إلی مقامات القرب و الزلفی، و مواقع العز و الکرامه بنفس هاتین الیدین المقطوعتین، اللتین ألبستاه- بفقدهما- حلتین من البهاء و الجمال، و العظمه و الجلال.

الطیار بعد قطع یدیه:

و قد صرحت بعض الروایات: بأن جعفرا قطعت یمینه، فأخذ الرایه بیساره، فقطعت یساره، فاحتضن الرایه، و قاتل حتی قتل (1).ر-

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 67 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 71 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 26 و عن عیون الأثر ج 2 ص 167 و عن زاد المعاد ج 1 ص 1134 و العبر-

و نقول:

إننا نتعقل أن يأخذ مقطوع اليدين اللواء ببقايا يديه، و يضمه إلى صدره، و لكن لا يمكن أن نتصوره قادرا على قتال العدو بسيف أو برمح، سوى مبادرته إلى ركل من يهاجمه بإحدى رجليه، ليدفعه عن نفسه، و ليلحق به أكبر قدر ممكن من الأذى.

بل إن أخذه الرايه بشماله، بعد قطع يده اليمنى يجعله غير قادر على حمل السيف بها أيضا، لأنها أصبحت مشغوله باللواء.

و هذا معناه: أنه (عليه السلام) قد بذل محاوله لإبقاء الرايه مرفوعه ليراها المسلمون، و يواصلوا القتال أطول وقت ممكن، لأنه يعلم: أن وقوع الرايه على الأرض، يوجب تضعضع الجيش، و ربما يؤدى ذلك إلى هزيمته، و هذا ما لا يريده و لا يرضاه ..

الطيار أسوه و قدوه:

و غنى عن البيان هنا: أن نفس هذا الذى جرى لجعفر بن أبى طالب (عليه السلام) قد جرى ما يشبهه للعباس بن أمير المؤمنين (عليهما السلام) فى كربلاء، فإن يمينه قطعت، فأخذ السيف بيساره، فقطعت، فقاتل حتى ضعف، فضربه ملعون بعمود من حديد على رأسه فقتله (1).ه-

---

1- البحار ج 45 ص 40 و 41 و ينابيع الموده ج 3 ص 68 و العوالم ص 283 و عن المناقب لابن شهر آشوب ج 3 ص 256 و نور العين فى مشهد الحسين ص 41 و 42 و إبصار العين فى أنصار الحسين ص 62 و العوالم (الإمام الحسين (عليه-

و قد روى: أن اللّه تعالى عوضه أيضا بجناحين يطير بهما مع الملائكه فى الجنه، فقد روى الصدوق (رحمه اللّه) بسنده عن ثابت بن أبى صفيه، قال:

قال على بن الحسين (عليه السلام): رحم اللّه العباس- يعنى ابن على- فلقد آثر و أبلى، و فدى أخاه حتى قطعت يداه، فأبدله اللّه بهما جناحين يطير بهما مع الملائكه فى الجنه، كما جعل لجعفر بن أبى طالب (1).

استشهاد جعفر و هو صائم:

و تقدم عن ابن عمر قال: أتيته (يعنى جعفرا) و هو مستلق آخر النهار، فعرضت عليه الماء، فقال: إنى صائم، فضعه فى ترسى عند رأسى، فإن عشت حتى تغرب الشمس أفطرت.

قال: فمات صائما قبل غروب الشمس شهيدا، و عمره إحدى و أربعون سنه، و قيل: ثلاث و ثلاثون ..

و نقول:

ألف: بالنسبه لعمره (عليه السلام) فإن صح ما يقولونه من كونه أسن من على (عليه السلام) بعشر سنين (2). فإن عمر على (عليه السلام) كاند-

---

1- الخصال ج 1 ص 68 (باب الإثنين حديث 101) و تفسير نور الثقلين ج 4 ص 246 و الأمالى للطوسى ص 548 و البحار ج 44 ص 298 و العوالم (الإمام الحسين) ص 349 و درر الأخبار ص 192 و مقتل الحسين لأبى مخنف ص 176.
2- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 69 و شرح أصول الكافى ج 12 ص 539 و البحار ج 22 ص 275 و ج 42 ص 115 و تحفه الأحوذى ج 10 ص 183 و عون المعبود-

آنذاک حوالی ثلاثین سنه، فلا بد أن یکون عمر جعفر أکثر من ذلک بعشر سنین. فکیف یکون عمره ثلاثا و ثلاثین سنه- کما یقولون-؟!

ب: إن المعرکه إذا کانت قائمه، فلا یکون هناک مجال لأن یستلقی جعفر آخر النهار، لیعرض ابن عمر الماء علیه. ثم یستشهد قبل غروب الشمس!!

ج: قال الحلبی: (کونه رضی اللّه عنه مات صائما لا یناسب کونه شق نصفین) (1).

و هو کلام عجیب، فهل شقه نصفین یمنع من کونه مات صائما؟! فإن شقه هذا لا یوجب إفطاره، و لا إفساد صومه ..

ذو الجناحین:

و فی بعض المصادر: أنه (قد وردت أخبار فی أنه لما رفعوه علی الرماح، منّ اللّه علیه بجناحین، فطار من رأس الرماح إلی السماء، و هو یطیر فی الجنه9.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 69.

مع الملائكه) (1).

و لا ندری مدی صحه هذا الحدیث، و لو صح فربما یکون هذا قد جاء علی سبیل المجاز، أو أنه قد طار فعلا إلی السماء مقدارا ثم عادت جثته إلی الأرض، و بقیت روحه تطیر مع الملائکه، و ربما، و ربما ..

نظره فی الکرامات:

إنه تعالی حین یظهر الکرامه لولی من أولیائه، فإنه لا یرید بذلک أن یقهر الناس علی الإیمان، و لا أن یتهددهم بهذا الأمر، لیفرض علیهم سلوک طریق الحق، تحت طائله التدخل الغیبی فی صوره مخالفتهم للأوامر و النواهی الإلهیه ..

بل یرید تبارک و تعالی .. أن یثیر فی نفس الإنسان المؤمن، الطموح، لنیل مقامات القرب و الزلفی عنده، و ذلک من خلال تقدیم نموذج تطبیقی حی و ملموس، یسهّل علی المؤمنین الیقین بوعد اللّه تعالی، و السکون و الرکون إلی تحققه حتی کأنهم یرونه ماثلا أمامهم، من دون أی إخلال أو انتقاص.

و یرید أن یقول لهم: إنه لا مجال لاحتمال المبالغه فی البیانات الصادره، فإنه إن کان هناک تجوّز فی التعبیر عن حقیقه ذلک الوعد، و الموعود به، فإنما هو محاوله لتقریب الصوره الحقیقیه، التی تعجز التعابیر المجازیه أو الکنایات و الإستعارات، عن الإحاطه بها، بل تبقی مجرد إشارات و إلماحات لما هو أعظم و أتم، و أخطر و أهم ..2.

1- تنقیح المقال ج 1 ص 212.

كما أن هذا الإنسان الذى هو مستغرق فيما هو مادى و محسوس، إلى درجه أنه إنما يطل على الغيب من خلال ذلك .. يحتاج إلى اختصار المسافه بينه و بين الغيب .. فتأتى الكرامات و المعجزات، لتقوم بهذه المهمه، و ليكون للغيب أيضا حضوره و شهوده. ليعطى سلاما للروح، و حياه فى الوجدان، و يقظه فى الضمير، و حركه فى العقل بالاتجاه الصحيح، و على أساس من الوعى العميق، و الرؤيه الواضحه، و الشموليه، و الواقعيه ..

على أن هذه الكرامات تسهل على الإنسان المؤمن أن يعى كيف أن لمسأله الغيب حضورها فى كل شى ء، بل هى جزء من حياه هذا الكائن، و هى مستوعبه لكل المساحات التى ينطلق فيها فى حركته نحو اللّه تعالى ..

فالغيب ليس غائبا عن أى من مواقع حركه هذا الإنسان، حتى فيما يتخيل أنه مادى صرف، و لا موقع للغيب فيه، فإن الغيب كامن فى عمق ذاته، و فى كنه وجوده .. فعليه أن يشعر به فى كل المواقع و المواضع من دون استثناء.

و من جهه أخرى: فقد تمس الحاجه إلى إقامه الحجه على الناس فى أمر ظهر فيه تقصيرهم، أو ظهرت فيهم بوادر هذا التقصير، كما هو الحال فى قضيه جعفر (عليه السلام) فى مؤته، فإن ظهور هذه الكرامه له، بأن يطير جسده إلى السماء و لو مقدارا ما .. لا بد أن يقيم الحجه على الأعداء أولا ..

من حيث إنه يفتح أمامهم باب الهدايه، و يسهل عليهم الحصول على القناعه من أقرب طريق .. ألا و هو طريق الوجدان، و الإحساس القلبى، و يختصر المراحل أمامهم ..

ثم هو تعميم للحجه على جيش المسلمين، الذين قد يخطر ببالهم: التماس

العذر لأنفسهم عن فرار و شيک ربما يراود أذهانهم، فيزعمون: أن مواجهه مئات الألوف لا مبرر لها، لأن احتمالات النصر على تلک الأعداد الهائله تکاد تکون معدومه، بل هی معدومه فعلا ..

و أما ما فعله جعفر (عليه السلام) فإنما هو مبادره شخصيه منه، و تضحيه يحمد عليها، و لکنها هدر للطاقه، لا تجدی نفعا، و لا تحقق نصرا.

فجاءت الکرامه الإلهيه له لتقول لهم: إن اللّه تعالى إذا کان هو الراعی لهم، و المشرف على حالهم، و هو الذی ينزل النصر عليهم، أو يحجبه عنهم.

فعلى کل أنسان أن يقوم بواجبه، و يمتثل أمر اللّه و رسوله، و ليس له أن ينظر فی نتائج ذلک، و لا أن يحدد طبيعه النصر، و حجمه، و مواصفاته .. و لا أن يدّعی لنفسه المعرفه بالغيب الإلهی فيه.

فلعل المطلوب الإلهی أمر آخر غير النصر العسکری- کما کان الحال فی کربلاء مثلا- و لعل المطلوب هو النصر العسکری، و لکن بطريقه حجب اللّه تعالى عنهم بعض عناصرها. و لو بأن تحدث اختلافات و منازعات بين کتائب جيوش الأعداء، لأجل ما يرونه من استبسال لدى جنود أهل الإسلام .. و قد ينشأ عن ذلک الإستبسال، و الإستشهاد هدايه لطائفه أو لطوائف من جيش الأعداء. و قد تحدث انقسامات بين العرب و بين غيرهم لأکثر من سبب فيما لو طالت الحرب .. إلى غير ذلک من أسباب.

استشهاد ابن رواحه:

روى ابن إسحاق، قال: قتل جعفر، فأخذ الرايه عبد اللّه بن رواحه، ثم تقدم بها و هو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه و يتردد بعض التردد، ثم قال:

أقسمت يا نفس لتنزلنه طائعه أو لتكرهنه

إن أجلب الناس و شدوا الرنهما لی أراک تکرهين الجنه

قد طالما قد کنت مطمئنههل أنت إلا نطفه فی شنه و قال أيضا:

يا نفس إلّا تقتلی تموتی هذا حمام الموت قد صليت

و ما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلی فعلهما هديت (1) يريد صاحبيه زيدا و جعفرا، ثم نزل.

فلما نزل أتاه ابن عمر بعرق من لحم، فقال: شد بهذا صلبک، فإنک لقيت فی أيامک هذه ما لقيت.

فأخذه من يده، ثم انتهس منه نهسه، ثم سمع الحطمه فی ناحيه الناس، فقال: و أنت فی الدنيا؟

ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه، ثم تقدم فقاتل حتی قتل.

و وقع اللواء من يده، فاختلط المسلمون و المشرکون، و انهزم بعض الناس، فجعل قطبه بن عامر يصيح: يا قوم يقتل الرجل مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا.9.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 149 و تاريخ الخميس ج 2 ص 71 و 72 و النص و الإجتهاد ص 29 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 833 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 279 و السنن الکبری للبيهقی ج 9 ص 155 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 321 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 28 ص 121 و شرح النهج ج 15 ص 69 و 70 و السيره النبويه لابن کثير ج 2 ص 461 و مجمع الزوائد ج 6 ص 159.

قال سعید بن أبی هلال: و بلغنی أن زیدا، و جعفرا، و عبد اللّه بن رواحه دفنوا فی حفره واحده (1).

تردد ابن رواحه فی النزول:

و فی بعض الروایات: (فأخذها (یعنی: الرایه) عبد اللّه رواحه، و تقدم بها و هو علی فرسه، و جعل یتردد فی النزول عن فرسه، ثم نزل، و قاتل حتی قتل) (2).

و نستطیع أن نفهم أن النزول عن الفرس إنما هو حین یراد إفهام العدو أن الفارس قد استقتل، و أن أی توهم فی حبه للنجاه من خلال بقائه علی ظهر فرسه، ما هو إلا توهم باطل ..

الحرب دامت أیاما:

من یلاحظ النصوص المتداوله لغزوه مؤته یخرج بنتیجه مفادها: أن القاده الثلاثه قد قتلوا فی أول المعرکه، ثم أخذ اللواء خالد، و ولی هاربا، و تبعه4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 150 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 67 و عن فتح الباری ج 7 ص 393.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 67 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 69 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 41 و عن فتح الباری ج 7 ص 293 و حیاه الصحابه (باب الجهاد) تحریض النبی و ترغیبه علی القتال، و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 321 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 279 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 833 و عن عیون الأثر ج 2 ص 167 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 462 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 149 و زاد المعاد ج 1 ص 1134.

المسلمون .. و لذلک اقتصر عدد قتلی المسلمین علی ثمانیه شهداء، و قیل: قتل اثنا عشر شهیدا، أو نحو ذلک. کما سیأتی إن شاء اللّه تعالی ..

و لکننا نقول:

إن ذلک موضع شک کبیر. و من موجبات هذا الشک:

أن هذا الرقم للقتلی لا یتناسب مع قولهم أیضا: إن الحرب قد دامت سبعه أیام (1).

و یؤید ذلک قولهم المتقدم: إن ابن عمر جاء إلی ابن رواحه بعرق من لحم، و قال له: (شد بهذا صلبک، فإنک لقیت فی أیامک هذه ما لقیت).

حیث یشیر إلی أن ابن رواحه قد لقی مصاعب کبیره خلال أیام مرت علیه، و لعلها هی الأیام السبعه المشار إلیها، و کان- فیما یبدو- یمارس القتال المجهد فیها.

و أما احتمال أن یکون المراد هو: مشقات قطع المسافات الطویله من المدینه إلی مؤته، فهو بعید عن الذهن، و لیس له ما یؤیده.

و یؤید ذلک: ما سیأتی من أن المسلمین اعتمدوا أسلوب مبارزه الفرسان، و هی طریقه ممتعه، یظهر فیها الفرسان شجاعتهم، و یقدمون فیها عروضا شیقه لفنون الحرب و القتال و توجب طول أمد الحرب ...

و لعل المسلمین أظهروا فیها براعه نادره، و شجاعه فریده .. فقل شهداؤهم، و کثرت القتلی من أعدائهم، و ربما کان لابن رواحه سهم وافر فی هذا المجال ..1.

1- راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 67 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151.

ثم اختار الأعداء أسلوب الهجوم الشامل .. فقتل القاده آنئذ .. و ربما تكون بوادر النصر قد بدأت بالظهور، فضيعها خالد.

هزيمه خالد:

و بعد أن استشهد عبد اللّه بن رواحه بادر خالد بن الوليد فأخذ الرايه و انهزم بها و تبعه سائر الناس، و لكن هناک من سعى لتزوير الحقيقه و إيهام الناس بعكسها، و نحن نذكر ذلک، و نبين وجه الحق فيه فى الفصل التالى.

الآن حمى الوطيس:

و حول القول المنسوب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يصف للمسلمين ما يجرى فى مؤته: (الآن حمى الوطيس)، قال ابن أبى الزناد ما يلى:

(بلغت الدماء بين الخيل موضع الأشاعر من الحافر. و الوطيس أيضا ذاک. و إذا حمى ذلک الموضع من الدابه كان أشد لعدوها) (1).

و نحسب: أننا لسنا بحاجه إلى التعليق على هذه الروايات المغرقه فى غرابتها، و لكن الأغرب منها: أن يبادر المؤرخون و المحدثون إلى إيرادها فى كتبهم و فى مجاميعهم الحديثيه و التاريخيه، و غيرها، و يقدمونها للناس على أنها هى الحقائق الناصعه، و ذلک من أجل أن تبقى حقيقه فرار خالد عن الناس ضائعه ..

و لست أدرى كيف يمكن أن يخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن بلوغ الدماء موضع الأشاعر، و هو يرى ما يجرى عيانا، بعد أن رفع اللّه تعالى له2.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 764 و راجع: البحار ج 21 ص 62.

كل خفيض، و خفض كل رفيع، ثم يرى الناس يظلمون هؤلاء المجاهدين و يطردونهم .. ثم لا يدافع عنهم؟! بل إنهم حتى لو كانوا قد هربوا من ساحه المعركه فإنهم لم يرتكبوا بذلک حراما، بعد أن کان عدوهم يزيدهم بعشرات الأضعاف. كما أشرنا إليه أكثر من مره ..

و ذلک يدل على عدم صحه ما زعموه، و أن الصحيح هو أن خالدا قد فرّبهم لحظه استشهاد القاده ..

و تتأكد الشكوک فی صحه هذه المزاعم حين نقارن بين عدد شهداء المسلمين و بين ما يزعم من أن الدماء قد بلغت الأشاعر من حوافر الخيل!!

شهداء مؤته:

أما بالنسبه للذين استشهدوا من المسلمين فی سريه مؤته فهم:

جعفر بن أبی طالب، و زيد بن حارثه، و عبد اللّه بن رواحه، و مسعود بن الأسود بن حارثه (بن نضله)، و وهب بن سعد بن أبی سرح، و عباد بن قيس، و الحارث بن النعمان (بن إساف بن نضله)، و سراقه بن عمرو بن عطيه (بن خنساء) (1).

و زاد ابن هشام نقلا عن ابن شهاب الزهری:

أبا كليب، أو كلاب بن عمرو بن زيد، و أخاه جابر بن عمرو بن زيد،8.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 154 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 840 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 295 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 330 و عن عيون الأثر ج 2 ص 169 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 498.

و عمرو، و عامر ابنا سعد بن الحارث (1).

و زاد الكلبى و البلاذرى: هو بجه بن بجير الضبى. و لما قتل فقد جسده، و لا ذكر لهوبجه فيما و قفت عليه من نسخ الإصابه للحافظ، و لا القاموس.

مع ذكر الذهبى له فى التجريد، و أن له وفاده و هجره (2).

و زاد ابن سعد، و العدوى، و ابن جرير الطبرى: زيد بن عبيد بن المعلى الأنصارى (3).

و زاد ابن إسحاق، كما فى الإصابه، و جزم به فى الزهر: عبد اللّه بن سعيد بن العاص بن أميه.

قال ابن الأثير: قتل باليمامه فى الأكثر.

و قال الذهبى: الأصح ببدر.

و قيل: باليمامه.

و قيل: بمؤته (4).

و زاد ابن الكلبى، و ابن سعد، و الزبير بن بكار: هبار بن سفيان بن عبد9.

1- عن البدايه و النهايه ج 4 ص 295 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 154 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 840 و عن و عن تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 330 و عن عيون الأثر ج 2 ص 169 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 498.
2- عن أسد الغابه ج 5 ص 74 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 154.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 155 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 19 ص 450 و عن الإصابه ج 2 ص 507.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 155 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 29 ص 55 و 75 و عن الإصابه ج 2 ص 89.

الأسد المخزومي، و قال عروه، و ابن شهاب الزهرى، و ابن إسحاق، و ابن سعد: استشهد بأجنادين (1).

و قال سيف بن عمر: استشهد باليرموك (2).

و زاد ابن عقبه: عبد اللّه بن الربيع الأنصارى (3)، و معاذ بن ماعص (4).

و وقع فى نسخه من مغازى موسى بن عقبه: أن الذى استشهد بمؤته أخوه عباد (5).

و قال فى البدايه، بعد أن ذكر جميع من قتل بمؤته من المسلمين: (فالمجموع على القولين) اثنا عشر رجلا (6).

و هذا عظيم جدا أن يتقاتل جيشان متعاديان فى الدين، أحدهما و هو الفئه التى تقاتل فى سبيل اللّه تعالى عدتها ثلاثه آلاف، و أخرى كافره عدتها9.

1- الطبقات الكبرى ج 4 ص 135 و عن البدايه و النهايه ج 7 ص 41 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 155 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 822 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 29 ص 70 و ج 37 ص 467 و تاج العروس ج 3 ص 609 و عن الإصابه ج 6 ص 414.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 155 و عن الإصابه ج 6 ص 414.
3- عن تاريخ مدينه دمشق ج 28 ص 78 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 155.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 155 و عن الإصابه ج 6 ص 414 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 26 ص 237 و ج 58 ص 467، و 470 و فى ج 2 ص 11 عباد بن ناعص.
5- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 155 و عن الإصابه ج 6 ص 114.
6- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 155 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 295 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 489.

مائتا ألف مقاتل: من الروم مائه ألف، و من نصارى العرب مائه ألف، يتبارزون و يتصاولون، ثم مع هذا كله لا يقتل من المسلمين سوى اثنى عشر رجلا، و قتل من المشركين خلق كثير، هذا خالد و حده يقول:

(لقد اندقت فى يدى يومئذ تسعه أسياف و ما صبرت فى يدى إلا صفيحه يمانيه).

فماذا ترى قد قتل بهذه الأسياف كلها؟

دع غيره من الأبطال و الشجعان (1).9.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 154 و 155 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 295 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 189.

الفصل الثالث: خالد يضيع النصر الأعظم

اشاره

الإنحياز، أم النصر و الفتح؟!

لقد وضع محبو خالد خطه تهدف إلى حفظ ماء وجهه، حتى لو كان ثمن ذلک هو تضییع الحق و تزویر التاریخ، و الخطه هی التالیه:

أن یدّعوا: أن الذی حصل هو أحد أمرین: إما مجرد الانحیاز و المحاشاه، ثم الانصراف. و إما النصر و الفتح علی ید خالد.

ثم یتم تضعیف دعوی المحاشاه، و ادعاء أن الصحیح هو الفتح، و تحقیق النصر علی ید خالد بن الولید ..

فنحن نبدأ بذکر ما قالوه و ما استدلوا به، ثم نعقب ذلک بالنصوص المصرحه بالحقیقه، و بیان زیف دعواهم و بطلانها، و ذلک علی النحو التالی:

قال ابن إسحاق: (فلما أخذ الرایه خالد بن الولید دافع القوم، و حاشی بهم، ثم انحاز، و انحیز عنه، و انصرف الناس) (1).

و علی حد تعبیر الزهری: (ثم أخذ اللواء خالد بن الولید، فناوش7.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 463 و ج 6 ص 151 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 27 و راجع: ما عن المصادر التالیه: تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 322 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 834 و عن فتح الباری ج 7 ص 395 و البدایه و النهایه ج 4 ص 279 و عیون الأثر ج 2 ص 167.

القوم، و راوغهم حتى انحاز بالمسلمين منهزما، و نجا بهم من الروم) (1).

قالوا: هكذا ذكر ابن إسحاق: أنه لم يكن إلا المحاشاه و التخلص من أيدى الروم الذين كانوا مع من انضم إليهم أكثر من مائتى ألف، و المسلمون ثلاثه آلاف. و وافق ابن اسحاق على ذلک شرذمه.

و على هذا سمى هذا نصرا و فتحا، باعتبار ما كانوا فيه من إحاطه العدو، و تراكمهم، و تكاثرهم عليهم. و كان مقتضى العاده أن يقتلوا بالكليه (2).

و هو محتمل، لكنه خلاف الظاهر من قوله (صلى اللّه عليه و آله): (حتى فتح اللّه عليكم) (3).

و قد لوحظ: أنهم حين يريدون الحديث عن الهزيمه يقتصرون على خصوص عباره ابن إسحاق التى جاءت ملطفه و مخففه إلى حد كبير، ثم يصفون سائر الذين صرحوا بالهزيمه بأنهم شرذمه. نعم مجرد شرذمه بنظرهم .. ثم يواصلون توجيه الكلام بطريقه توحى بأن النصر أمر مسلّم، لكن الاختلاف إنما هو فى كيفيته و مداه.

فيزعمون: أن سبب تسميه ما جرى فى مؤته نصرا هو تمكن المسلمين من الإفلات من يد تلک الكثره الهائله، و أن هذا هو ما يقصده ابن إسحاق، و أنه محتمل، و لكنه خلاف الظاهر.7.

1- البحار ج 21 ص 50 و 51 و عن أمالى الطوسى ص 87 و 88 و (ط دار الثقافه) ص 141 و راجع: بشاره المصطفى ص 432.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 68 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 150.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 150 و فى هامشه عن البخارى ج 7 ص 585. و راجع: البخارى ج 5 ص 87.

و مهما يكن من أمر، فإنهم استدلوا على النصر فى مؤته بما يلى:

دلائل انتصار خالد:

و قالوا أيضا: و الأكثرون على أن خالدا و من معه قاتلوا المشركين حتى هزموهم.

ففى حديث أبى عامر عند ابن سعد و غيره: أن عبد اللّه بن رواحه لما قتل (انهزم المسلمون أسوأ هزيمه رأيتها قط. (فى كل وجه)، حتى لم أر اثنين جميعا. ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار، (يقال له: ثابت بن أرقم، فجعل يصيح بالأنصار)، ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس، ركزه ثم قال: إلىّ أيها الناس.

فاجتمع إليه الناس، حتى إذا كثروا مشى باللواء إلى خالد بن الوليد.

فقال له خالد: لا آخذه منک، أنت أحق به.

فقال الأنصارى: و اللّه ما أخذته إلا لک.

فأخذ خالد اللواء من الأنصارى، و (حمل على القوم، فهزمهم اللّه أسوأ هزيمه رأيتها قط. حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا، (و أظهر اللّه المسلمين)) (1).

فأتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأخبرته، فشق ذلک عليه،7.

1- الطبقات الكبرى ج 2 ص 130 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 150 و السيره الحلبيه ج 3 ص 67 عن ابن سعد، و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 72 و البحار ج 21 ص 62 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 68 و تاريخ المدينه ج 2 ص 14 و ج 11 ص 107.

فصلی الظهر ثم دخل الخ ..

و روی الطبرانی برجال ثقات، عن موسی بن عقبه، قال: ثم اصطلح المسلمون بعد أمراء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی خالد بن الولید المخزومی، فهزم اللّه تعالی العدو، و أظهر المسلمین (1).

و روی محمد بن عمر الأسلمی، عن عطاف بن خالد: لما قتل ابن رواحه مساء، بات خالد بن الولید، فلما أصبح غدا، و قد جعل مقدمته ساقته، و ساقته مقدمته، و میمنته میسره، و میسرته میمنه، فأنکروا ما کانوا یعرفون من رایاتهم و هیأتهم، و قالوا: قد جاءهم مدد، فرعبوا و انکشفوا منهزمین.

قال: فقتلوا مقتله لم یقتلها قوم.

و فی نص آخر: فتبعهم المسلمون یقتلونهم کیف شاءوا، فغنم المسلمون من أموالهم، فرجعوا إلی المدینه (2).

و ذکر ابن عائذ فی مغازیه نحوه (3).

و روی محمد بن عمر، عن الحارث بن الفضل: لما أخذ خالد بن الولید2.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151 و عن فتح الباری ج 7 ص 395 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 10 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 282 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 468.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 72 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 15 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 282.
3- راجع ما تقدم فی: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151 و المغازی للواقدی ج 2 ص 764 و السیره الحلبیه ج 3 ص 67 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 72.

الرایه قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (الآن حمی الوطیس) (1).

و روی الحاکم فی المستدرک، عن أبی هریره، و أبی سعید الخدری، و هذا الذی ذکره أبو عامر و الزهری، و عروه، و ابن عقبه، و عطاف بن خالد، و ابن عائذ، و غیرهم، هو ظاهر قوله (صلی اللّه علیه و آله) فی حدیث أنس:

(ثم أخذ الرایه سیف من سیوف اللّه، ففتح اللّه علی یدیه) (2).4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151 و فی هامشه قال: أخرجه مسلم ج 3 ص 1398 کتاب الجهاد (76- 1775) من حدیث عباس، و أحمد فی المسند ج 1 ص 207 و عبد الرزاق (9741). و راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 764 و السیره الحلبیه ج 3 ص 68 و کنز العمال ج 4 ص 253 و الطبقات الکبری ج 2 ص 129 و ج 4 ص 253 و تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 238 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 282 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 467.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151 و 153 و فی هامشه قال: أخرجه البخاری (4262)، و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 67 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 72 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 468 و 482 و 476 و 469 و عن البدایه و النهایه ج 7 ص 129 و ج 4 ص 283 و 288 و 291 و مسند أحمد ج 1 ص 204 و عن صحیح البخاری ج 4 ص 218 و ج 5 ص 87 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 298 و مجمع الزوائد ج 9 ص 349 و عن فتح الباری ج 7 ص 394 و تحفه الأحوذی ج 8 ص 113 و ج 10 ص 233 و الآحاد و المثانی ج 2 ص 25 و عن السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 180 و المعجم الکبیر ج 2 ص 106 و ج 4 ص 104 و کنز العمال ج 10 ص 386 و 559 و راجع الدر المنثور ج 2 ص 245 و الطبقات الکبری ج 4 ص 37 و التاریخ الصغیر ج 1 ص 49 و تاریخ مدینه دمشق ج 27 ص 255 و عن أسد الغابه ج 2 ص 94.

و فی حدیث أبی قتاده مرفوعا کما سیأتی: ثم أخذ خالد بن الولید اللواء، و لم یکن من الأمراء، هو أمّر نفسه. ثم رفع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إصبعه، ثم قال: (اللهم إنه سیف من سیوفک فانصره) (1).

و عند الحلبی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (ثم أخذ الرایه خالد بن الولید، نعم عبد اللّه و أخو العشیره، و سیف من سیوف اللّه سله اللّه علی الکفار و المنافقین، من غیر إمره حتی فتح اللّه علیهم) (2).

فمن یومئذ سمی خالد بن الولید (سیف اللّه) (3)، رواه الإمام أحمد برجال ثقات.

و یزیده قوه، و یشهد له بالصحه، ما رواه الإمام أحمد، و مسلم، و أبو داود، و البرقانی، عن عوف بن مالک الأشجعی، قال: (خرجت [مع من خرج] مع زید بن حارثه فی غزوه مؤته، و رافقنی مددی من المسلمین من الیمن، لیس معه غیر سیفه. فنحر رجل من المسلمین جزورا، فسأله المددی2.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151 و قال فی هامشه: أخرجه البیهقی فی الدلائل ج 4 ص 368 و ابن أبی شیبه فی المصنف ج 14 ص 513 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 67 و فضائل الصحابه ص 44 و عن مسند احمد ج 5 ص 299 و 301 و راجع: المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 546 و سنن النسائی ج 5 ص 69 و صحیح ابن حیان ج 15 ص 523 و تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 16 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 209 و ج 4 ص 60 و عن تاریخ الطبری ج 3 ص 322 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 281 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 466.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 68.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 72.

طائفه من جلد، فأعطاه إياه، فاتخذه كهيئه الدرقه، و مضينا، و لقينا جموع الروم، فيهم رجل على فرس له أشقر، عليه سرج مذهب، و سلاح مذهب، فجعل الرومى يسل على المسلمين، و يغرى بهم، فقعد له المددى خلف صخره، فمر به الرومى، فعرقب فرسه بسيفه، و خر الرومى، فعلاه بسيفه فقتله، و حاز سلاحه، و فرسه.

فلما فتح اللّه تعالى على المسلمين بعث إليه خالد بن الوليد، فأخذ منه بعض السلب.

قال عوف: فأتيت خالدا، و قلت له: أما علمت أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قضى بالسلب للقاتل؟

قال: بلى، و لكنى استكثرته.

فقلت: لتردنه، أو لأعرفنكها عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فأبى أن يرد عليه.

قال عوف: فاجتمعنا عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقصصت عليه قصه المددى و ما فعل خالد، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ما صنعت)؟

قال: استكثرته.

قال: (رد عليه ما أخذت منه).

قال عوف: دونكها يا خالد، ألم أف لک؟

[فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (و ما ذاک)؟

فأخبرته].

فغضب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قال: (يا خالد، لا ترد عليه.

هل أنتم تاركون أمرائى؟ لكم صفوه أمرهم، و عليهم كدره) (1).

الغنائم دليل النصر:

و قالوا أيضا: روى محمد بن عمر، و الحاكم فى الإكليل، عن جابر رضى اللّه تعالى عنه، قال: أصيب بمؤته ناس من المسلمين، و غنم المسلمون بعض أمتعه المشركين، و كان فيما غنموا خاتم جاء به رجل الى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: قتلت صاحبه يومئذ.

فنفله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إياه (2).

و تقدم فى حديث عوف بن مالک ما يشير إلى ذلک آنفا.6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 151 و 152 و قال فى هامشه: أخرجه مسلم 3 ص 473 كتاب الجهاد و ذكر بعضه الواقدى فى المغازى ج 2 ص 768. و راجع: نيل الأوطار ج 8 ص 96 و 97 و عن صحيح مسلم ج 5 ص 149 و مسند أبى داود ج 1 ص 618 و عون المعبود ج 7 ص 278 و كنز العمال ج 10 ص 385 و 386 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 8 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 488 و المغنى لابن قدامه ج 10 ص 430 و المحلى لابن حزم ج 7 ص 338 و عن مسند أحمد ج 6 ص 28 و سنن أبى داود ج 1 ص 618 و عن المعبود ج 7 ص 278 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 231 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 176 و مسند الشاميين ج 1 ص 275 و عن نصب الرايه ج 4 ص 301 و راجع: كنز العمال ج 10 ص 386 و عن أحكام القرآن للجصاص ج 3 ص 71 و تاريخ مدينه دمشق ج 68 ص 90 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 285 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 472.

2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 152 و المغازى للواقدى ج 2 ص 768 و السنن الكبرى ج 6 ص 309 و تاريخ مدينه دمشق ج 41 ص 16.

و روى محمد بن عمر، عن خزيمه بن ثابت قال: (حضرت مؤته، فبارزنى رجل منهم يومئذ، فأصبته و عليه بيضه له فيها ياقوته، فلم تكن همتى إلا الياقوته، فأخذتها. فلما رجعنا إلى المدينه أتيت بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فنفلنيها، فبعتها زمن عثمان بمائه دينار، فاشتريت بها حديقه نخل) (1).

قال فى البدايه: (و هذا يقتضى أنهم غنموا منهم، و سلبوا من أشرافهم، و قتلوا من أمرائهم) (2).

و روى البخارى عن خالد، قال: (لقد اندقت فى يدى يوم مؤته تسعه أسياف، و ما ثبت فى يدى إلا صفيحه يمانيه) (3).2.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 769 و السنن الكبرى ج 6 ص 309 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 152 و 156 و راجع: كنز العمال ج 10 ص 555 و عن فتح البارى ج 7 ص 395 و تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 359 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 468 (لكن بدل زمن عثمان زمن عمر).
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 152 و 156 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 385 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 478.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 152 و فى هامشه قال: أخرجه البخارى ج 7 ص 588، و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 67 و تاريخ الخميس ج 2 ص 73 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 408 و الإصابه ج 1 ص 414 و ج 2 ص 218 و المصنف لابن أبى شيبه ج 4 ص 582 و ج 7 ص 579 و ج 8 ص 548 و المعجم الكبير ج 4 ص 104 و رياض الصالحين ليحيى بن شرف النورى ص 717 و الطبقات الكبرى ج 4 ص 253 و ج 7 ص 395 و تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 248 و 249 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 281 و 285 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 465 و 472.

و هذا يقتضى أنهم أثخنوا فيهم قتلا، و لو لم يكن كذلک لما قدروا على التخلص منهم، إذ كان المسلمون ثلاثه آلاف، و المشركون أكثر من مائتى ألف، و هذا وحده دليل مستقل (1).

و قال الحلبى: و فى روايه: أصاب خالد منهم مقتله عظيمه، و أصاب غنيمه.

و هذا لا يخالف ما يأتى أن طائفه منهم فروا إلى المدينه لما عاينوا كثره جموع الروم، فصار أهل المدينه يقولون لهم: أنتم الفرارون (2).

و قد ذكر ابن إسحاق: أن قطبه بن قتاده العذرى، الذى كان على ميمنه المسلمين حمل على مالک بن زافله، و يقال: ابن رافله، و هو أمير أعراب النصارى، فقتله، و قال قطبه يفتخر بذلک:

طعنت ابن رافله ابن الإراش برمح مضى فيه ثم انحطم

ضربت على جيده ضربهفمال كما مال غصن السلم

و سقنا نساء بنى عمه غداه رقوقين سوق النعم و هذا يؤيد ما نحن فيه، لأن من عاده أمير الجيش إذا قتل أن يفر أصحابه، ثم إنه صرح فى شعره بأنهم سبوا من نسائهم، و هذا واضح فيما4.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 152 و 156 و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 472 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 285.
2- السيره الحلبيه ج 2 ص 68 و راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 249 تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 230 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 156 و عن السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 471 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 284.

ذكرناه (1).

و عن أنس قال: نعى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو على المنبر زيدا، و جعفرا، و ابن رواحه للناس يوم أصيبوا قبل أن يأتيه خبرهم، فقال:

(أخذ الرايه زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحه فأصيب، و عيناه تذرفان، حتى أخذ الرايه سيف من سيوف اللّه، ففتح اللّه عليهم) (2).

و روى النسائى، و البيهقى، عن أبى قتاده قال: (بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جيش الأمراء، فانطلقوا فلبثوا ما شاء اللّه، فصعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المنبر، فنودى: الصلاه جامعه. فاجتمع الناس إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال:3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 152 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 472 و 473 و تاريخ مدينه دمشق ج 49 ص 337 و البدايه و النهايه ج 4 ص 285 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 835.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 153 عن البخارى و البيهقى، و فى هامشه: عن البخارى ج 7 ص 92 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 72 و مسند أحمد ج 3 ص 113 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 154 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 42 و طبقات ابن سعد ج 4 ق 1 ص 25 و نيل الأوطار ج 4 ص 96 و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 94 و أحكام الجنائز ص 166 و عن صحيح البخارى ج 5 ص 87 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 113 و ج 10 ص 233 و الكامل لابن عدى ج 2 ص 276 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 280 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 463.

(أخبركم عن جيشكم هذا. إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا، فاستغفر له. ثم أخذ اللواء جعفر فشدّ على القوم حتى قتل شهيدا، فاستغفر له، ثم أخذه خالد بن الوليد، و لم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه).

ثم قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اللهم إنه سيف من سيوفک فأنت تنصره). فمن يومئذ سمى خالد: (سيف اللّه) (1).

صمود و نصر، أو مجرد انحياز:

فاتضح مما تقدم: أن سياق حديث هؤلاء يسير باتجاه الإيحاء بأن الذى كان فى مؤته هو إما الانحياز و المحاشاه، أو النصر و الفتح .. ثم يصرحون بعدم صحه الأول، و يؤكدون على صحه الثانى، كما رأينا ..

غير أننا نقول:

إن هؤلاء الناس أنفسهم قد ساقوا لنا طائفه من الدلائل و الشواهد على أن الأمر لم يكن كما زعموا، و إن كان ربما يلاحظ فى بعضه سعى لحفظ6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 153 و السيره الحلبيه ج 3 ص 67 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص و أحكام الجنائز ص 33 و فضائل الصحابه ص 18 و 53 و عن مسند أحمد ج 5 ص 299 و 301 و مجمع الزوائد ج 6 ص 156 و عن فتح البارى ج 7 ص 394 و المصنف ج 8 ص 546 و السنن الكبرى ج 5 ص 48 و 69 و 77 و صحيح ابن حبان ج 15 ص 523 و كنز العمال ج 10 ص 387 و 556 و الطبقات الكبرى ج 7 ص 395 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 17 و ج 16 ص 238 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 209 و ج 4 ص 60 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 322 و البدايه و النهايه ج 4 ص 281 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 466.

ماء الوجه بطريقه أو بأخرى ..

كما أن نفس تلك النصوص التى أرادوا منها أن تدلل على صحه ما قالوه و تؤيده قد جاء أكثرها عاجزا عن ذلک، كما سيتضح إن شاء اللّه تعالى.

تهافت بلا مبرر:

إن هناک العديد من الموارد قد تخالف ما سبق و قد ظهر فيها أيضا التهافت حتى فى الروايه الواحده، فلاحظ ما يلى:

1- حدث رجل من بنى مره، كان فى الجيش. قيل له: إن الناس يقولون: إن خالدا انهزم من المشركين.

فقال: لا و اللّه، ما كان ذلک. لما قتل ابن رواحه، نظرت إلى اللواء قد سقط، و اختلط المسلمون و المشركون، فنظرت إلى اللواء فى يد خالد منهزما، و اتبعناه فكانت الهزيمه (1).

2- و يروى الواقدى عن محمد بن صالح، عن رجل من العرب عن أبيه: أنه لما قتل ابن رواحه انهزم المسلمون أسوأ هزيمه رأيتها قط، فى كل وجه، ثم تراجعوا، و كان ثابت بن أقرم قد أخذ اللواء .. ثم أعطاه لخالد (فأخذه خالد، فحمله ساعه، و جعل المشركون يحملون عليه، فثبت حتى تكركر المشركون، و حمل بأصحابه، ففض جمعا من جمعهم، ثم دهمه منهم بشر كثير، فانحاش المسلمون، فانكشفوا راجعين) (2).8.

1- المغازى ج 2 ص 762 و 763 و تاريخ مدينه دمشق ج 68 ص 87.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 763 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 150 و تاريخ الخميس ج 2 ص 72 و البحار ج 21 ص 62 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 15 و ج 11 ص 108.

قال ابن إسحاق: ثم أخذ الرايه ثابت بن أقرم أخو بنى العجلان، فقال: يا معشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم.

فقالوا: أنت.

قال: ما أنا بفاعل.

فاصطلح الناس على خالد بن الوليد (1).

و روى الطبرانى عن أبى اليسر الأنصارى، قال: أنا دفعت الرايه إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد اللّه بن رواحه، فدفعت إلى خالد.

و قال [له ثابت بن أقرم]: أنت أعلم بالقتال منى (2).

و عند الواقدى: أنت رجل سن، و قد شهدت بدرا.

زاد الحلبى: (فقال له خالد: أنت أحق به منى، لأنک ممن شهد بدرا، ثم أخذه خالد و مانع القوم، و ثبت، ثم انحاز کل من الفريقين عن الآخر من غير هزيمه على أحدهما) (3).7.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 763 و تاريخ الخميس ج 2 ص 72 و السيره النبويه ج 4 ص 27 و مجمع الزوائد ج 6 ص 159 و الثقات ج 2 ص 33 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 321 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 279 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 834 و عن عيون الأثر ج 2 ص 167 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 463 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 150.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 150 و السيره الحلبيه ج 3 ص 67 و مجمع الزوائد ج 6 ص 157 و عن فتح البارى ج 7 ص 394 و المعجم الأوسط ج 2 ص 179 و تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 106 و عن أسد الغابه ج 1 ص 220.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 67.

ص: 67

3- و عن ابن كعب بن مالك قال: حدثنى نفر من قومى حضروا يومئذ، قالوا: لما أخذ خالد اللواء انكشف بالناس، فكانت الهزيمه، و قتل المسلمون، و اتبعهم المشركون، فجعل قطبه بن عامر يصيح: يا قوم، يقتل الرجل مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا، يصيح بأصحابه، فما يثوب إليه أحد، هى الهزيمه.

و يتبعون صاحب الرايه منهزما (1).

4- و عن أبى هريره: لما قتل ابن رواحه، انهزم المسلمون، فجعل خالد يدعوهم فى أخراهم، و يمنعهم عن الفرار، و هم لا يسمعون، حتى نادى قطبه بن عامر: أيها الناس، لأن يقتل الرجل فى حرب الكفار، خير من ان يقتل حال الفرار، فلما سمعوا كلام قطبه تراجعوا (2).

طريق جمع فاشل:

و قد حاول بعضهم: أن يجمع بين هذه الروايات المختلفه و المتخالفه، فقال:

(هذا لا يخالف ما يأتى من أن طائفه منهم فروا إلى المدينه لما عاينوا كثره جموع الروم، فصار أهل المدينه يقولون لهم: أنتم الفرارون) (3).

قال فى البدايه: لعل طائفه منهم فروا لما عاينوا كثره جموع العدو، على ما ذكروه مائتى ألف، و كان المسلمون ثلاثه آلاف، و مثل هذا يسوغ الفرار.

فلما فر هؤلاء ثبت باقيهم، و فتح اللّه عليهم، و تخلصوا من أيدى9.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 763 و تاريخ مدينه دمشق ج 49 ص 337.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 72.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 68 و راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 249.

أولئک، و قتلوا منهم مقتله عظیمه، کما ذکره الزهری، و موسی بن عقبه، و العطاف بن خالد، و ابن عائذ. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 20 68 طریق جمع فاشل: ..... ص : 67

و حدیث عوف بن مالک السابق یقتضی أنهم غنموا منهم، و سلبوا من أشرافهم، و قتلوا من أمرائهم.

و قد تقدم فیما رواه البخاری: أن خالدا قال: (اندقت فی یدی تسعه أسیاف الخ ..)، یقتضی أنهم أثخنوا فیهم قتلا، و لو لم یکن کذلک لما قدروا علی التخلص منهم، و هذا وحده دلیل مستقل (1).

و قال الصالحی الشامی: أکثر الآثار تدل: علی أن المسلمین هزموا المشرکین، و فی بعضها أن خالدا انحاز بالمسلمین، و قد تقدم بیان ذلک.

قال الحافظ: و یمکن الجمع بأن یکون المسلمون هزموا جانبا من المشرکین، و خشی خالد أن یتکاثر الکفار علیهم. فقد مر أنهم کانوا أکثر من مائتی ألف، فانحاز عنهم حتی رجع بالمسلمین إلی المدینه (2).

و قال الحافظ ابن کثیر فی البدایه: یمکن الجمع بأن خالدا لما انحاز بالمسلمین بات، ثم أصبح و قد غیر بقیه العسکر کما تقدم، و توهم العدو أنهم قد جاءهم مدد، حمل علیهم خالد حینئذ فولوا فلم یتبعهم، و رأی الرجوع بالمسلمین مع الغنیمه الکبری (3).4

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 156 و راجع: البدایه و النهایه ج 4 ص 249 و عن فتح الباری ج 7 ص 295 (و فیه أنهم أکثر من مائه ألف بدل مائتی ألف).
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 156 و عن فتح الباری ج 7 ص 395 (و فیه أنهم أکثر من مائه ألف بدل مائتی ألف).
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 158 و 159 و المغازی للواقدی ج 2 ص 764.

و قال الواقدی: (فانکشفوا منهزمین، فقتلوا مقتله عظیمه، لم یقتلها قوم) (1).

غیر أنه سیتضح: أن هذه التمحلات بعیده جدا عن الواقع، و أن من نسب إلیهم القول بحصول النصر و الفتح علی ید خالد و من معه، لا تصح النسبه إلی معظمهم، أو لا یصح الاستدلال بقولهم .. فنسبه ذلک إلیهم ما هو إلا تدلیس ظاهر، من ماکر ماهر.

و الذین نسب إلیهم ذلک هم- کما زعموا- أبو عامر، و أبو هریره، و الزهری، و عوف بن مالک، و أنس، و ابن عائذ، و عروه، و أبو سعید الخدری، و عطاف بن خالد، و ابن عقبه ..

و سیتضح فیما یلی مطالب عدم صحه ذلک، إلا بالنسبه لبضعه أفراد لا یصل عددهم إلی عدد أصابع الید الواحده. بل إن بعضهم قد روی العکس، کما سنوضحه فیما یلی:

حدیث جابر و خزیمه:

ورد فی حدیث جابر کلام عن اغتنام بعض أمتعه المشرکین، و أن أحدهم غنم خاتما، فجاء به إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فنفله إیاه (2).

بالإضافه إلی حدیث الیاقوته التی غنمها خزیمه بن ثابت، فنفله إیاها8.

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 764 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 15 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 282 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 467 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 152 و المغازی للواقدی ج 2 ص 768.

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1) أيضا ..

و كلا الحديثين غير مفيد، و ذلک لما يلى:

1- إنه لو كان هناک نصر و فتح، و غنائم فى مؤته، فلا بد أن يقسّم فى ساحه المعركه، بعد انتهاء الحرب، فما معنى أن يبقى ذلک الخاتم مع ذلک الرجل إلى المدينه، حتى يعرضه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فينفله إياه؟!

و لماذا لم يعترض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على ذلک الرجل، لأنه احتفظ بذلک الخاتم إلى هذا الوقت؟

و لماذا لم يسأله عن السبب فى أنه لم يعلم به أمير الجيش حين اقتسام الغنائم؟!

2- إن روايه خزيمه تصرح بأن خزيمه قد قتل صاحب الياقوته، و سلبه إياها، فهو من السلب الذى حكم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأنه للقاتل، و قد كان هذا الأمر معروفا لدى الناس، كما ظهر من قصه عوف بن مالک مع خالد. فما معنى مراجعه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الياقوته، لينفله إياها.

3- إن الحرب فى مؤته لم تكن عابره، و بلا جهد و جهاد، من قبل جيش المسلمين، حتى لو كان هذا الجيش قد انهزم فى نهايه الأمر متابعه منه لخالد بن الوليد حامل لوائه.6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 152 و المغازى للواقدى ج 2 ص 769 و كنز العمال ج 10 ص 555 و تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 359 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 486.

و قد ذكروا: أن ذلک الجیش بقی سبعه أیام یقاتل أعداءه إلی أن استشهد قادته الثلاثه. و من الطبیعی أن یحصل بعضهم علی بعض السلب ممن کانوا یقتلونهم من أفراد جیش العدو .. ثم کانت الهزیمه بعد ذلک علی ید خالد، و لم یکن هناک اقتسام لغنائم، فجاء أولئک الأفراد ببعض ما حصلوا علیه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لعل قصه جابر، و خزیمه قد جاءت علی هذا السیاق.

4- إن روایه خزیمه نفسها تصرح بالهزیمه، فقد جاء فیها- حسب روایه البیهقی- قوله: (فأخذتها، فلما انکشفنا رجعنا إلی المدینه الخ ..) (1).

فما معنی الاستدلال بهذه الروایه علی صمودهم، و علی حصول النصر و الفتح لهم؟!

حدیث عوف بن مالک:

و جاء فی حدیث عوف بن مالک الأشجعی: أن أحدهم قد غنم فرس و سلاح أحد المشرکین.

و نقول:

1- إن هذا أیضا لا یدل علی أنه قد غنم ذلک بعد استشهاد القاده، بل ظاهر الروایه: أن ذلک قد حصل بمجرد نشوب الحرب، و بمجرد التقاء المسلمین بجموع الروم.6.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 156 و راجع: شرح النهج ج 14 ص 275 و کنز العمال ج 10 ص 555 و تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 359 و ج 24 ص 397 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 486.

2- إن هذا الحديث مرفوض جمله و تفصيلا، فإنه يكاد يكون صريحا فی ادّعاء: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد تناقض فی تصرفاته، إذ إنه إذا کان- کما یزعمون- قد خطّأ خالدا فی رأیه الأول، فکیف صح أن یعود إلی تصویبه أخیرا. فهل یصح تصویب الخطأ؟!

قال الصالحی الشامی: إنما رد (صلی اللّه علیه و آله) السلب إلی خالد بعد الأمر الأول بإعطائه للقاتل نوعا من النکیر، و دعا له، لئلا یتجرأ الناس علی الأئمه.

و کان خالد مجتهدا فی صنیعه ذلک، فأمضی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) اجتهاده لما رأی فی ذلک من المصلحه العامه، بعد أن خطّأه فی رأیه الأول.

و یشبه أن یکون النبی (صلی اللّه علیه و آله) عوّض المددی من الخمس الذی هو له، و أرضی خالدا بالصفح عنه، و تسلیم الحکم له فی السلب (1).

و نقول:

و یلاحظ علیه: أنه یعترف بخطأ خالد فی أخذه السلب من صاحبه، فردّه النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیه، ثم رأی أن من المصلحه أن یتراجع عن حکمه هذا. و یسترجع السلب من صاحبه مره أخری ..

ثم لما رأی شناعه هذا الفعل ادّعی من عند نفسه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد عوّض ذلک المددی من الخمس!!

و لا ندری من أین جاء بهذا الادعاء التاریخی الخیالی و الموهوم، الذی9.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 159.

يلزم منه نسبه السفه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! فإنه إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد عوضه من الخمس، فلماذا يأخذ منه مالا هو له، و حتى يجب عليه أن يعوض صاحبه عنه؟!

فإن قيل: إن السبب هو التأديب.

أجيب: بأن التأديب لا يحصل بهذا النحو من التصرف العبثى.

3- إنه إذا كان خالد بن الوليد هو الذى أمّر نفسه، كما هو مجمع عليه عند المؤرخين؛ و كما صرحت به بعض الروايات.

فما معنى أن يغضب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يقول لعوف:

(هل أنتم تاركون أمرائى لكم صفوه الخ ..) فإن خالدا لم يكن أميرا من قبله (صلى اللّه عليه و آله)، و إذا كان الناس قد رضوا به أميرا، فعليه (أى على خالد) أن يلتزم بالحدود التى فوضوه التصرف فيها ..

4- ما معنى أن ينسب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنه قال عن أمرائه (لكم صفوه أمرهم، و عليهم كدره)؟! فهل ذلک يعنى أنه لا يحق لأحد أن يعترض على الأمير إذ حكم بغير ما أنزل اللّه؟! و تصرف على خلاف ما يريده اللّه؟ و ما جاء فى سنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

كما هو الحال فى هذا المورد بالذات؟!

5- و أى صفو ظهر من خالد هنا، و هو يظلم شخصا حقه الذى قرره له الشرع الشريف و سنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! .. بل هو يصر على سلبه حقه هذا حتى بعد أن أخبره بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى سن و قرر، و قضى بأن السلب للقاتل .. فهل هذا من صفو الأمر الذى يعود نفعه للناس؟!

و هل يصح توجيه اللوم و التأنيب إليهم، إذا لم يرضوا بهذا التعدى؟!

6- هل يمكن أن يتخيل أحد أن السلب إذا كان كثيرا فليس للقاتل أن يأخذه، و أن السلب القليل فقط هو الذى يكون له؟!

7- هل وعد عوف لخالد: بأنه سيعرّفه الحكم الصحيح عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم تذكيره إياه بهذا الوعد، يستدعى هذا الغضب من النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟! و يوجب إنزال هذه العقوبه به؟!

8- حتى لو كان عوف قد تجاوز الحد مع خالد، فهل هذا يبطل حقه بالسلب؟! و هل عقوبه من يتجاوز الحد بهذا النحو هى دفع هذه الغرامه الماليه؟! أم أن العقوبه هى الحبس أو التعزير، أو ما إلى ذلک؟!

خالد يتحدث عن نفسه!!

و حديث خالد عن بطولاته أيضا، حتى إن سبعه أسياف قد اندقت بيده، و لم تثبت بيده إلا صفيحه يمانيه- إن ذلک- كله لا مجال لقبوله، و ذلک لما يلى:

1- جاءت الأخبار الكثيره لتؤكد أن خالدا قد فر، بل كان أول الفارّين.

2- إنه إنما يجرّ بذلک النار إلى قرصه، و يسعى إلى تبرئه نفسه. و لا تقبل شهاده الإنسان لنفسه فى القضاء، إلا إذا كان نبيا أو وصى نبى، أو ممن جاء الوحى الإلهى بقبول أقوالهم، و أخبر اللّه عن صدقهم ..

و أما فى غير القضاء، فلا بد أن تثبت وثاقه من يتحدث عن نفسه، و تقوم الشواهد على صدقه، و ليس خالد من هؤلاء، فإنه قاتل مالک بن نويره،

و الزانی بامرأته، و المتحامل علی أهل البیت (علیهم السلام)، و المشارک فی مهاجمه بیت الزهراء (علیها السلام) إلی غیر ذلک من موبقات ..

3- إنه لم یصرح بالوقت الذی ظهرت فیه بطولاته هذه، فهل کانت بعد استشهاد القاده الثلاثه؟! أو کانت قبل ذلک؟!

فإن کانت فی الأیام السبعه التی سبقت استشهادهم، فلا تفید فی دفع التهمه الوارده فی النصوص، و الداله علی أنه حین استشهد القاده آثر الفرار علی الثبات ..

4- لعل البطولات التی تحدث عنها خالد قد کانت فی تلک القریه التی هاجموها حین عودتهم من مؤته، و کان بها حصن أیضا، فافتتحوه، و قتل خالد من کان فیه من المقاتلین، کما سنری ..

حدیث قتل ابن رافله:

و الحدیث القائل: إن قطبه بن قتاده العذری قد قتل مالک بن رافله، لا یدل أیضا علی مطلوبهم، و ذلک لما یلی:

1- من الذی قال: إن قتل ابن رافله قد کان بعد استشهاد القاده الثلاثه، فإن القتال قد دام سبعه ایام قبل استشهادهم حسبما استظهرناه.

فلعله قتله فی تلک الأیام السابقه.

2- إنهم قد ذکروا: أن الجیش قد هاجم- و هو عائد- قریه لها: حصن، فحاصروهم حتی فتحوا ذلک الحصن. و قتل خالد مقاتلتهم (1).6.

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 72 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151 و 155 و عن فتح الباری ج 7 ص 395 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 16.

فلعل ابن رافله قد قتل فی هذه المعرکه.

3- أما حدیث السبی الوارد فی هذه الروایه، فأمره أکثر إشکالا، و حدیثه أکثر اعتلالا، و اختلالا، فإنهم إذا کانوا قد سبوا أحدا فلماذا اختص ذلک ببنات عم أمیر أعراب النصاری؟! و لماذا لم تسب آلاف النسوه اللواتی کن مع ذلک الجیش العظیم، الذی یدّعون أنه قد هزم علی ید خالد و جیشه؟! حیث لا بد أن تغص المدینه بهذا السبی الهائل!!

علی أن الأهم من ذلک هو کیف یترک ذلک الجیش بنات عم أعظم أمراء نصاری الأعراب تسبین، ثم لا یلحق بالمسلمین لتخلیصهن؟

4- إن الشعر المذکور فی الروایه یدّعی: أن سبی بنات عم ابن رافله إنما حصل فی الغاره علی موضع سماه ب (رقوقین) و قد بحثت عن هذا الاسم، فلم أجد فیما توفر لدی من مصادر شیئا یفید فی تحدید معناه سوی أنه اسم موضع.

و قال الصالحی الشامی: (لم أجد له ذکرا فیما وقفت علیه من أسماء الأماکن) (1).

و من الذی قال: إن هذا الموضع کان فی مؤته؟!

5- إن ما ذکره من أن ابن رافله کان أمیر أعراب النصاری، لا یتناسب مع ما یذکرونه من أن الحارث ابن أبی شمر الغسانی کان هو الأمیر الأکبر فی تلک المنطقه، و کان عاملا لقیصر ملک الروم ..

إلا أن یقال: إنه کان أمیرهم فی القتال فی تلک المعرکه ..5.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 165.

إخبار النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن الشهداء:

أما ما ذکروه: من أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد وصف المعرکه للمسلمین، و نعی (صلی اللّه علیه و آله) زیدا، ثم جعفرا، ثم ابن رواحه، ثم أخبر عن أخذ خالد للرایه، و وصفه بأنه: سیف من سیوف اللّه، ففتح اللّه علیهم.

نقول فیه:

1- قد تقدم: أن جعفرا کان هو الأمیر الأول فی مؤته، و هذه الروایات تذکر تقدم زید علیه، و هذا یشیر إلی وجود تلاعب و تصرف فی هذا الأمر، فلا یؤمن أن یکون التلاعب قد نال مواضع أخری فی الروایه أیضا.

2- إذا کان خالد سیفا من سیوف اللّه، و له هذه الشجاعه الفریده، و الهمه العتیده، و هذا الأثر العظیم، فلماذا لم یوله القیاده معهم (صلی اللّه علیه و آله) قیاده الجیش من أول الأمر؟! بل هو لم یوله أصلا؟!..

فهل یعقل أن یکون (صلی اللّه علیه و آله) قد فرط فی أمر المسلمین، فولی من لیس أهلا، و ترک هذا الرجل العظیم؟!! مع علمه بموقعه، و بأثره، کما ظهر من وصفه له بأنه سیف من سیوف اللّه؟!!

أم أنه- و العیاذ باللّه- قد أراد التخلص من القاده الثلاثه بصوره غادره و ماکره، لأسباب عجز التاریخ عن الإفصاح عنها؟! و هل یصح هذا المکر و الغدر من أفضل الأنبیاء و أشرف الخلق؟! و هل یکون مسلما أو مؤمنا من یعتقد بالنبی أنه- و العیاذ باللّه- یغدر و یمکر؟!

و من الذی قال: إن هذا الموضع قد کان فی مؤته؟!

3- و إذا کان (صلی اللّه علیه و آله) لا یمیز بین من هو أهل للقیاده، و بین من لیس أهلا لها، فالأمر یصبح أعظم و أدهی، لما یتضمنه من الطعن

فی عقل و إدراک النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله)، نعوذ باللّه من الخطأ و الزلل، فی الفکر و القول، و العمل.

4- و أما الحدیث عن أن خالدا هو سیف اللّه، فستأتی الإشاره إلی أنه غیر صحیح إن شاء اللّه تعالی.

5- و أی فتح کان علی ید خالد سوی الفرار القبیح و المرزی، الذی استحق به هو و من معه أن یحثو أهل المدینه التراب فی وجوههم، و أن یقاطعوهم، و لا یکلمهم منهم أحدا؟!

حدیث عطاف بن خالد:

و قد ذکر فی حدیث عطاف بن خالد: أن ابن رواحه قتل مساء، ثم لما أصبحوا غیر خالد المیمنه إلی المیسره و العکس، و جعل الساقه مقدمه، فأوهم ذلک جیش الأعداء بأن مددا قد أتی للمسلمین، فهربوا رعبا من ذلک ..

و نقول:

1- هل طبعت صوره الأشخاص فی الجیش الإسلامی فی ذاکره جیش العدو حتی أصبح یتحرک و یتعامل مع خصوص تلک الصور؟!

و حتی لو کان الأمر کذلک، فهل کان من الواجب أن لا تتبدل مواقع الأفراد فی کل یوم عما کانت علیه فی الیوم السابق؟!

و لماذا لا یفسرون هذا التبدل: بأن القائد المیدانی قد وزع الأشخاص بطریقه مخالفه للتوزیع الذی کان فی الیوم السابق؟!

و لماذا یظنون بوصول مدد للجیش المقابل. ألا یرون حجمه، و عدده؟

و أنه لم یزد عما کان علیه فی الیوم السابق؟!

2- هل صحيح: أن الناس تمكنوا من المبيت فى ساحه المعركه، حتى بعد استشهاد ابن رواحه؟! أم أن الهزيمه قد حلت بهم، و غادروا إلى جهه المدينه يتقدمهم خالد فور استشهاد ابن رواحه؟!

إن النصوص التى أوردناها تؤكد هذا الأمر الثانى!!

3- إذا كان المسلمون قد قتلوا المشركين كيف شاؤا، أو قتلوهم مقتله لم يقتلها قوم، فلماذا اختص نقل ذلک بعطاف بن خالد، و بابن عائذ؟!

و لماذا لم ينقله حتى ابن إسحاق، و هو المعتمد فى المغازى، بل الناس عيال عليه فيها؟! بل لماذا جاءت الروايات الأخرى من الذين حضروا المعركه لتؤكد على حصول الهزيمه النكراء؟!

4- و لماذا لم يحتف أهل المدينه بهؤلاء الفاتحين حين عودتهم، و لم يكرموهم، و لم يقيموا لهم الإحتفالات، و لم يتغن أحد من الشعراء بهذا النصر العظيم؟!

بل هم قد و اجهوهم بما يسؤهم، حتى اضطروهم بالاختباء فى بيوتهم؟!

بل لماذا لم يعتذروا هم للناس و لم يقولوا لهم: إن القضيه كانت على عكس ما يظنون، فقد انتصروا على أعدائهم، و قتلوهم قتله لم يقتلها قوم، و هزموهم أسوأ هزيمه؟!

و لماذا لم تشفع لهم الغنائم و السبايا التى جاؤا بها إلى المدينه؟ و التى لا بد أن تعد بعشرات الألوف، و لماذا لم يخمد غضب الناس الغاضبين و لم ينظر إليها أحد من أهلهم و محبيهم الذين طردوهم و أهانوهم؟!

و لماذا لم يدافع عنهم الرسول الكريم (عليه السلام) إذا كانوا مظلومين فيما يجرى لهم؟ و لماذا؟! و لماذا؟!

حدیث برذع:

و قد لوحظ: أن ما روی عن برذع بن زید، من أن المسلمین اقتتلوا مع المشرکین سبعه أیام (1) قد أورد فی سیاق الإستدلال علی عدم هزیمه خالد، مع أنه لا یدل علی ذلک، لأن الظاهر: هو أنه یتحدث عن الفتره التی استمرت فیها المبارزات و المناوشات قبل استشهاد القاده.

بل الأولی جعله من أدله هزیمته، و الشاهد علی ما نقول: أن الظاهر:

هو أن ابن رواحه قد حارب المشرکین أیاما قبل استشهاده، حتی إن ابن عم له قد جاءه بعرق من لحم لیقیم به صلبه، بعد أن لقی ما لقیه فی أیامه التی سبقت استشهاده (2).

حدیث أبی عامر:

1- و قد ظهر من روایه أبی عامر المتقدمه: أنهم یریدون أن یدّعوا: أن الهزیمه التی حلت بالمسلمین قد حلت بهم قبل أن یأخذ خالد اللواء ..

و قد فصلنا الکلام حول هذه المقوله، و أظهرنا أنها لا یمکن قبولها، لأن النصوص المختلفه تکذبها .. و یکفی دلیلا علی ذلک ما جری فی المدینه من أن الناس قد حثوا التراب فی وجه الجیش العائد بقیاده خالد، و عیروهم بهذا الأمر، حتی انزووا فی بیوتهم.2.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151 عن القراب فی تاریخه، و السیره الحلبیه ج 3 ص 67.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 150 و راجع: و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 462 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 279 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 834 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 462.

2- إن روایه أبی عامر تذکر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد علم بما جری فی مؤته من أبی عامر نفسه، مع أن النصوص الأخری تؤکد علی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أخبر الناس و هو علی المنبر بما جری لحظه فلحظه، حیث خفض اللّه له کل رفیع، و رفع له کل خفیض، حتی رأی ما یجری هناک.

3- إن الحدیث المتقدم عن الرجل المرّی یصرح: بأن خالدا کان فی طلیعه المنهزمین، و تبعه الناس فی الهزیمه، و حدیث أبی عامر أیضا ذکر أن الناس انهزموا أسوأ هزیمه رآها قط. حتی لم یر اثنین جمیعا.

و لکن أبا عامر یدّعی: أن الناس قد تجمعوا بعد تلک الهزیمه، و هاجموا جیش العدو، و هزموه.

و هو کلام غیر مقبول، فإنه إذا وقعت الهزیمه، فسیبقی الجیش المتفوق یلاحق المنهزمین، و یمعن فیهم قتلا، و أسرا، و یطلب الحصول علی ما یترکونه من غنائم ..

و لم نر جیشا منتصرا یترک عدوه یفلت من یده، و یقف لیتفرج علیه و هو ینسحب من الساحه بأمان، و یمهله حتی تتجمع فلوله، ثم یعود لمهاجمته من جدید، خصوصا مع علمه بأن ملاحقه فلول الجیش المنهزم لا تضره، ما دام أن مصدر الإمداد لهم بعید عنهم مسیره أیام کثیره، بل لعل عبارات أبی عامر الذی لم یر اثنین جمیعا، تشیر إلی حدوث هذا الإمعان فی ملاحقتهم لتفریق جمعهم، و تشتیت شملهم ..

4- علی أن حدیث أبی عامر هذا لا یتلاءم مع ما زعموه من أن ابن رواحه قد قتل عند المساء، فباتوا. و فی الیوم التالی خالف خالد فی ترتیب أجنحه الجیش فخاف جیش العدو، فانهزم.

5- إن الهزيمه معناها سعی المنهزمين للخروج من المعركه بأقصی سرعه يقدرون عليها. و لذلک يسعی الفرسان إلی اقتناء السابق من الخيل، ليتمكن صاحبها من الحركه السريعه فی ميدان الحرب، و من اللحاق بالمطلوب إذا كان طالبا و من النجاه عليه إن حز به أمر، يخاف فيه الهلاک، فأصبح هاربا ..

فما معنی أن يتمكن أبو عامر من أخذ اللواء فی لحظات الهزيمه، ثم أن يسعی حتی يسبق المقاتلين، و يصير أمامهم؟! إلا أن يكون أسرع من الطير فی الهواء، و من السهم فی حنايا البيداء؟!

6- إن حديث أبی عامر يصرح: بأن ثابت بن أقرم الأنصاری أعطی اللواء إلی خالد، فرفض خالد قبوله: فقال الأنصاری: و اللّه ما أخذته إلا لک ..

مع أن ابن اسحاق يقول: إن ثابتا أخذ اللواء و قال: يا معشر المسلمين، اصطلحوا علی رجل منكم، فقالوا: أنت.

فقال: ما أنا بفاعل.

فاصطلح الناس علی خالد ..

و فی نص ثالث عن أبی اليسر: أنه هو الذی دفع الرايه إلی ثابت بن أقرم، فدفعت (بالبناء للمجهول) إلی خالد، فهل ذلک يدل علی أن الذی دفع الرايه إلی خالد هو غير ثابت هذا؟!

و فی جميع الأحوال نقول: أی ذلک هو الصحيح؟!

7- ما معنی أن يقول ثابت بن أقرم لخالد: ما أخذته إلا لک؟!

فلما ذا أخذه لخصوص خالد؟! ألم يكن فی ذلک الجيش من يليق بمقام القياده غير خالد؟! أم أن لخالد خصوصيه لدی ثابت بن أقرم .. أو أنه هو وحده المقبول من قبل المقاتلين؟!

و الإحتمال الأخير بعيد، فإن روايه ابن اسحاق قد صرحت: بأنه حين قال ثابت بن أقرم للناس: إصطلحوا على رجل منكم.

قالوا: أنت. و لم يذكروا خالدا و لا غيره.

و هذا معناه: أنه لم تكن لخالد عندهم خصوصيه تميزه عن غيره و ترجحه على من عداه لقياده الجيش.

8- على أن روايه ثابت بن أقرم تصرح: بأن خالدا هو الذى بادر إلى أخذ اللواء بنفسه، و لم يأخذه له ابن أقرم، و تصرح أيضا: بأنه أخذه و انهزم به، فتبعه الناس ..

9- ثم إن روايه أبى عامر تدّعى: أن ثابتا هو الذى دعا الناس إليه، فاستجابوا له، و اجتمعوا عنده، فأعطى اللواء لخالد ..

مع أن أبا هريره يقول: إن الناس إنما تراجعوا عن الهزيمه استجابه لكلام قطبه بن عامر. و إن كانت روايه ابن كعب بن مالک تذكر: أنهم لم يستجيبوا لقطبه أيضا بل اتبعوا صاحب الرايه فى هزيمته. و صاحب الرايه هو خالد نفسه .. و قديما قيل: لا حافظه لكذوب.

و أغرب من ذلک، ما زعمه أبو هريره أيضا: من أن خالدا جعل يصيح بالناس حين انهزموا، و يدعوهم فى أخراهم، فلم يستجيبوا له، فلما دعاهم قطبه استجابوا، مع أن روايه الرجل المرّى تقول: إن خالدا كان أول من انهزم، ثم تبعه الناس. و مع أن السؤال المحير يبقى ماثلا أمامنا عن السبب فى استجابه الناس لقطبه بن عامر، و عدم استجابتهم لخالد!!

ألا يجعلنا هذا التهافت نظن: أن المهم عند أبى هريره هو حفظ ماء وجه خالد، و التصريح بأنه لم ينهزم، بل المنهزم هم الآخرون؟!.

إيهام أم إبهام؟!

و ذكرت بعض الروايات المتقدمه: أن ثابت بن أقرم الأنصارى أخذ اللواء، و جعل يصيح بالأنصار، ثم سعى به إلى خالد.

و نقول:

لماذا خص صياح ثابت بن أقرم بالأنصار؟ هل يريد الإيحاء بأن الهزيمه إنما وقعت على الأنصار دون المهاجرين؟!

و ربما لأجل ذلک أعطى اللواء لخالد، الذى يعد فى جمله المهاجرين دون الأنصار؟!

أم أنه يريد أن يفهمنا: أن المهاجرين لم يحضروا غزوه مؤته لتقع الهزيمه عليهم. (رغم أن الروايات قد صرحت بأسماء عدد منهم كان قد حضر مؤته) أم أن ثابت بن أقرم لم يكن يرى أن من حقه أن ينادى المهاجرين، لأنه كان أنصاريا، و لم يكن مهاجريا؟!

مع أن هذا باطل أيضا، و لو صح، فقد كان بامكانه أن يقول كما ذكرته روايه أبى عامر و غيرها: إلىّ أيها الناس .. و لكنها قد غيرت، لأن هؤلاء الناس يريدون حياكه الأمور بطريقه ذكيه، تجعلها تصب فى الاتجاه الذى رسموه، و تخدم الأهداف التى حددوها .. حتى إذا ما رأوا: أن فى تلک الصياغه ما يضر أيضا بمصالحهم، عادوا إلى التقليم و التطعيم، و التغيير و التبديل، وفق ما يحبون، و على حسب ما يشتهون، فإنا للّه و إنا إليه راجعون.

هل اصطلح المسلمون على خالد؟!

و قد تقدم: أن الروايات قد اختلفت فى كيفيه وصول اللواء إلى خالد،

فهل خصه به ثابت بن أقرم، و هو إنما اخذ اللواء له؟! أم أن المسلمين اصطلحوا على خالد؟!

و نضيف هنا التساؤلات التاليه:

هل كانت هناک فرصه للحوار حول موضوع اللواء، بعد قتل القاده، مع أن المسلمين قد اختلطوا بالمشركين؟!

أم ان المقصود هو تشريف خالد، و إظهار عظمته، و بخوع الناس لشجاعته، و تنزهه عن السعى لأخذ اللواء، و إظهار أنه أعلم بالقتال من غيره، و أن المسلمين هم الذين حمّلوه هذه المسؤوليه؟! و أنه .. و أنه؟!

أم أن المطلوب هو التعتيم على الحقيقه و التشكيک بالنصوص التى صرحت: بأن خالدا بمجرد أن أخذ اللواء، الذى كان قد سقط على الأرض انهزم به، فلما رآه المسلمون منهزما تبعوه و وقع المحذور- كما صرحت به روايات عديده، و منها روايه ذلک الرجل المرّى، و غيرها؟!

ثبت خالد مقدارا مّا:

و يريدون إيهام الناس أيضا بروايه مصطنعه تقول: إن خالدا نفسه لم ينهزم، بل انهزم الناس، فلما أخذ اللواء حمله ساعه .. فثبت للحملات عليه حتى تكركر المشركون، ثم حمل بأصحابه ففض جمعا من جمعهم. (ثم دهمه منهم بشر كثير، فانحاش المسلمون، فانكشفوا راجعين) (1).5.

1- راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 763 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 150 و تاريخ الخميس ج 2 ص 72 و البحار ج 21 ص 62 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 253 و تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 107 و 108 و ج 2 ص 15.

و نقول:

إن هذه الروايه تريد ان تقول: إن خالدا لم ينهزم، لا فى البدايه و لا فى النهايه، بل ثبت، و الذين انهزموا قبل أخذه للواء هم المسلمون، فلما أخذه ثبت بهم أولا، ثم ألحق هزيمه بجمع من جمع العدو .. ثم إن المسلمين انحاشوا، ثم انكشفوا راجعين، فهم أيضا لم ينهزموا، بل ما حصل هو مجرد الانحياش، ثم الانكشاف .. و ترک الحرب و الرجوع، مع أننا قد ذكرنا:

1- أن الروايه المتقدمه عن الرجل المرّى الذى كان حاضرا تقول: إن أول منهزم كان فى المره الأولى هو خالد بن الوليد، ثم تبعه فى الهزيمه سائر الناس .. و صرحت روايات عديده أخرى بهزيمه خالد أيضا.

و فى روايه ابن كعب بن مالک عن رجال من قومه: أن قطبه بن عامر جعل يصيح: يا قوم .. فما يثوب إليه أحد، هى الهزيمه. و يتبعون صاحب الرايه منهزما.

و قد ذكر المرّى: أن صاحب الرايه هو خالد ..

2- و سيأتى: أن أهل المدينه قد و اجهوا ذلک الجيش العائد بالطرد، و الإدانه، و الإهانه حتى حثوا فى وجوههم التراب، و عيروهم بالفرار ..

و عاشوا حاله من الإحساس بالذله و الذنب، بلغت بهم حد الاختفاء عن أعين الناس فى بيوتهم، و انقطعوا عن المسجد، و عن الصلاه مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

3- إنه إذا انحاش المسلمون و انحازوا إلى جهه بعينها، و تجمعوا فيها حين دهمهم الكفار، فلماذا انكشفوا راجعين فى هذه اللحظه بالذات .. مع أنهم كانوا- حسب زعم هؤلاء- قادرين على مواصله الحرب و القتال ..

خصوصا إذا أخذنا بقول الحلبی: (ثم أخذه خالد، و مانع القوم و ثبت، ثم انحاز کل من الفریقین عن الآخر، من غیر هزیمه علی أحدهما) (1). فإن ذلک یتطلب منهم معاوده الهجوم، لا ترک ساحه الحرب و الانکشاف و العوده!!

4- و الغریب فی الأمر: أن روایه کعب بن مالک عن نفر من قومه تقول: (فکانت الهزیمه، و قتل المسلمون، و اتبعهم المشرکون).

و هذا معناه: أن الهزیمه کانت هی السبب فی استشهاد هذا العدد من المسلمین .. ثمانیه أو اثنا عشر أو نحو ذلک ..

و هو یعنی أیضا: أن المشرکین لم یترکوا المسلمین حین انهزم بهم خالد، بل لاحقوهم، و قتلوا عددا منهم.

و هو یدل أیضا: أن أحدا لم یستشهد قبل استشهاد القاده، رغم استمرار الحرب سبعه ایام، کما تقدم.

النصر الموهوم:

و عن زعمهم: أن خالدا قد سجل نصرا مؤزرا و عظیما علی جیوش الروم .. بل فی بعضها: أن الروم قتلوا قتله لم یقتلها قوم، و أن المسلمین قد وضعوا اسیافهم حیث شاؤوا، نقول:

قد نسی الأفاکون: أن أهل المدینه قد طرد ذلک الجیش العائد، بقیاده خالد. و حثوا التراب فی وجوههم، و هجروهم، و عاقبوهم أسوأ عقوبه کما سیأتی .. فلو صح انهم قد انتصروا لکان ینبغی أن یلاقوهم بالورود7.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 67.

و الأناشيد، و بالأفراح و الزغاريد، و أن يرفعوهم على الراحات، و يدوروا بهم فى النوادى و الساحات.

و لكان يجب على خالد و جيشه أن يعترضوا على استقبال أهل المدينه بالتعنيف و الطرد، و أن يشتكوهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يجهروا بمظلوميتهم و بأنهم معتدى عليهم. فلماذا اختبأوا فى بيوتهم، حتى إن منهم من ترک الحضور للصلاه من شده الخجل مما حدث و حصل؟!

بل إن المتوقع فى مثل هذه الحاله هو أن يبادر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لمنع هذا التجنى، و لجم الظلم الذى حاق بهؤلاء الأبرياء المجاهدين!! و لو بأن يخطب الناس فى المدينه، و يؤنبهم على ظلمهم هذا، إن لم يتمكن من أن يعاقبهم عليه.

على أن هذا الذى ذكرناه لا يعنى أننا نريد أن ننفى أن يكون المسلمون قد أظهروا درجه من الجديه فى قتال أعدائهم، و أنهم قد سجلوا عليهم انتصارات قويه ..

و لكننا نقول: إن ذلک إن كان قد حصل، فإنما حصل فى الأيام أو فى الساعات التى سبقت استشهاد القاده، و لعل جذوته قد اتقدت بعد استشهادهم بصوره أكبر. و لكن خالدا ضيع ذلک ..

على أن من الواضح: أن صياغه الأحداث بهذه الطريقه التى نشاهدها فى كتب التاريخ تعطى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد ألقى بالمسلمين إلى تهلكه عظيمه، و أن خالد بن الوليد هو الذى نجاهم منها.

و هذه جرأه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و خروج عن حدود الاعتقاد الصحيح، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلک.

المضحک المبکی:

و من المضحک المبکی حدیث الرجل من بنی مره، الذی أنکر فیه أن یکون خالد قد انهزم .. ثم شرح ذلک، بأن اللواء سقط بعد قتل ابن رواحه .. و استمرت الحرب قال: (فنظرت إلی اللواء فی ید خالد منهزما، و اتبعناه، فکانت الهزیمه) (1).

فما معنی نفیه هزیمه خالد أولا، ثم إثباته لها أخیرا. حتی لقد جعل خالدا أول منهزم باللواء فیهم، ثم تبعه الناس.

و هذه القضیه التی جاءت بعفویه تامه، تظهر إلی أی حد کان هذا الرجل سلیم الذات، فهو ینقاد لمشاعره تجاه خالد أولا، فلا یرضی بنسبه الهزیمه إلیه، ثم لما أراد بیان ما جری ساقته عفویته، و سلامه ذاته، و صدق لهجته إلی بیان حقیقه ما جری بدقه، فظهر التناقض بین ما تدعوه إلیه مشاعره من جهه، و بین ما أظهرته عفویته، و سلامه نفسه، و صدق لهجته من جهه أخری ..

دلالات فی تشویش النصوص و تناقضها:

إن من یقرأ تلک النصوص، و سواها مما سیأتی یخرج مندهشا من شده اضطرابها، و اختلافها، حیث إن بعضها حریص علی الإیحاء بأن قیاده خالد قد جلبت النصر للمسلمین. مع ظهور أو صراحه قسم وافر منها، و مؤید بالشواهد و الأدله علی أن هذه القیاده قد جلبت علی ذلک الجیش الهزیمه7.

1- الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 129 و تاریخ مدینه دمشق ج 49 ص 37 و ج 68 ص 87.

و العار، حتى من أهلهم و ذويهم ..

و لا شك فى أن هذا السعى الحثيث، و هذا الإصرار العجيب على تصوير الهزيمه بأنها فتح و نصر، بل هى أعظم من النصر فى خيبر، و الخندق، و بدر- يدل على أن ثمه استهتارا بالحق و الحقيقه، و قله حياء، و انعدام ضمير لدى من يتصدى لهذا الأمر، و يحرص عليه ..

و لئن ظهر هذا الأمر فى هذا المورد بصوره جليه، فمن السذاجه أن نعتبره المورد الوحيد الذى تعرض لمثل هذا التزوير الفاضح، بل إن هذه الخيانه قد مورست فى سائر مفاصل السيره و غيرها، بل هى قد نالت سائر الموارد التى تشبه فى دلالاتها و فى إيحاءاتها ما يحرصون على التخلص منه و طمسه فى سريه مؤته ..

و هذه خيانه عظيمه، بل جنايه كبرى على أمه الإسلام، و على البشريه كلها، حين تصور الأكاذيب و الأباطيل على أنها هى الحقائق. و تصبح الحقائق فى عداد الأباطيل و الترهات، فإنا للّه و إنا إليه راجعون و لا حول و لا قوه إلا باللّه.

خالد سيف اللّه:

و قد زعموا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد وصف خالدا فى سريه مؤته بأنه سيف من سيوف اللّه (1) ..-4-

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 68 و 67 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 151 و 153 و نقله فى هوامشه عن المصادر التاليه: صحيح البخارى (4262) و عن ج 7 ص 62 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 368 و عن المصنف لابن أبى شيبه ج 14-

فسمی بسیف اللّه منذئذ (1).

فهو غیر صحیح، و ذلک لأن خالدا کان حدیث عهد بالإسلام، فإنه أسلم فی شهر صفر سنه ثمان، و ذکره بعضهم (2)، کما تقدم بیانه فی موضعه من هذا الکتاب. و سریه مؤته کانت بعد ذلک بحوالی ثلاثه أشهر. أی فی جمادی الأولی فی سنه ثمان (3).

و قیل: أنه أسلم قبل غزوه مؤته بشهرین (4).

و قیل: أنه أسلم سنه سبع (5).

و قد أفنی عمره فی محاربه هذا الدین و أهله، کما أنه لم یکن مهتما بالالتزام بأحکامه، و التقید بشرائعه .. کما ظهر من سیرته فی حیاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و بعده.

و قد شکی خالد عمارا إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) لکلام جری9.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151 و تاریخ تاریخ الخمیس ج 2 ص 72 و الجامع لأحکام القرآن ج 16 ص 282.
2- راجع: البدایه و النهایه ج 4 ص 240 و راجع مکاتیب الرسول ج 2 ص 627 و فیض القدیر ج 1 ص 191.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 144 و مسند أبی داود ص 158.
4- فیض القدیر ج 1 ص 191.
5- الإصابه ج 6 ص 419.

بینهما، فقال (صلی اللّه علیه و آله): إنه من یعادی عمارا یعادیه اللّه، و من یبغض عمارا یبغضه اللّه، و من سبه سبه اللّه (1).

ثم إن من یکون سیفا للّه، فلا یبطش بالناس بغیر حق کما صنع خالد ببنی جذیمه، حیث قتلهم صبرا، بعد أن أمنهم، مع أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أرسله إلیهم داعیا لا مقاتلا.

و لما بلغ النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما فعل بهم، رفع یدیه و قال: (اللهم إنی أبرأ إلیک مما صنع خالد)..

ثم أرسل (صلی اللّه علیه و آله) الإمام علیا (علیه السلام)، فودی لهم الدماء، و ما أصیب من الأموال، حتی إنه لیدی میلغه الکلب، و بقیت بقیه من المال، أعطاهم إیاها احتیاطا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (2).1.

1- رجال الکشی ص 35 و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 20 ص 277 و عوالی اللآلی ج 1 ص 113 و أجوبه مسائل جار اللّه ص 26 و الغدیر ج 1 ص 331 و 332 و ج 9 ص 27 و فضائل الصحابه ص 50 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 390 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 74 و المعجم الکبیر ج 4 ص 112 و کنز العمال ج 11 ص 726 و ج 13 ص 534 و علوم القرآن للسید محمد باقر الحکیم ص 305 و أسباب نزول الآیات ص 106 و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 1 ص 530 و تاریخ مدینه دمشق ج 43 ص 399 و 400 و تهذیب الکمال ج 25 ص 366 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 415 و ج 9 ص 367 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 23 و إختیار معرفه الرجال ج 1 ص 150 و جامع الرواه ج 1 ص 293 و معجم رجال الحدیث ج 8 ص 41 و ج 13 ص 288.
2- تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 66- 68 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 173 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 53 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 147 و تاریخ أبی الفداء ج 1 ص 145 و أسد الغابه ج 3 ص 102 و عن صحیح البخاری ج 3 ص 48 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 407 وضوء النبی (صلی اللّه علیه و آله) ج 2 ص 17 و المحلی ج 8 ص 166 و الخصال ص 563 و المسترشد ص 492 و الغدیر ج 7 ص 169 و الإمام علی (علیه السلام) للرحمانی ص 688 و کتاب المنمق ص 217 و (ط مؤسسه الأعلمی) ج 2 ص 342 و البدایه و النهایه ج 4 ص 358 و

السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 592 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 201.

و قال النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى فتح مكه لخالد و للزبير: لا تقاتلا إلا من قاتلكما (1)، و لكن خالدا بسط يده، و قتل نيفا و عشرين رجلا من قريش، و أربعه نفر من هذيل، فأرسل إليه من يردعه عن ذلک (2).

و قد تابع خالد مسيرته الدمويه هذه إلى ما بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله).

فأغار على قوم الصحابى المعروف مالک بن نويره، فأمنهم أيضا، وصلوا و إياهم، ثم أخذهم فقتلهم، و قتل مالک بن نويره، و نزا على امرأته فى نفس تلک الليله، و جعل رأسه أثفيه تحت القدر التى كان يطبخ فيها الطعام.

و تكلم عمر بن الخطاب فى ذلک عند أبى بكر، فلم يسمع منه، و عذر أبو بكر خالدا (3).6.

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 333 و النص و الإجتهاد للسيد عبد الحسين شرف الدين ص 495 عن السيره النبويه لابن هشام ج 14 ص 100.
2- راجع عبقريه عمر للعقاد ص 266.
3- تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 278- 279 و فى (ط ليدن) ج 4 ص 141، و راجع: وفيات الأعيان ج 6 ص 15 و المختصر فى أخبار البشر ج 1 ص 158 و روضه المناظر (بهامش الكامل فى التاريخ) ج 7 ص 167 و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج 3 ص 49 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 1 ص 179 و الخصال ص 563 الإمام على (عليه السلام) لأحمد الرحمانى الهمدانى ص 688 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 358 و كشف الغمه ج 1 ص 220. و راجع: المبسوط للسرخسى ص 92 و ج 20 ص 2145 و المحلى لابن حزم ج 8 ص 166 و الخصال ص 563 و المسترشد ص 492 و 493 و شرح الأخبار ج 1 ص 310 و الإحتجاج ج 1 ص 124 و البحار ج 21 ص 142 و ج 31 ص 330 و النص و الإجتهاد ص 461 و الفايق فى غريب الحديث ج 3 ص 379 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 1 ص 548 و أسد الغابه ج 2 ص 94 و كتاب المحبر ص 124 و السيره النبويه لابن هشام الحميرى ج 4 ص 884 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 201 و غريب الحديث لابن قتيبه ج 1 ص 372 و 373 و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج 2 ص 277 و ج 5 ص 226.

و قال: تأول فأخطأ .. أو اجتهد فأخطأ ..

و أما بالنسبه لسبب تسميه خالد بسيف اللّه:

فالظاهر: أن منشأها أبو بكر بن أبى قحافه. فإنه حين ألح عليه عمر بن الخطاب بعزل خالد بن الوليد، بسبب قتله مالک بن نويره، محتجا بأن فى سيفه رهقا ..

قال أبو بكر: لا يا عمر، ما كنت لأشيم سيفا سله اللّه على الكافرين (1).

و عن سبب هذه التسميه ذكر صاحب البحار: أنه بعد أن قلد أبو بكر الصدقات بقرى المدينه و ضياع فدک رجلا من ثقيف يقال له: الأشجع بن مزاحم الثقفى، و كان له أخ قتله على بن أبى طالب فى وقعه هوازن و ثقيف ..ه.

1- راجع نفس المصادر السابقه.

فباغت ضيعه من ضياع أهل البيت (عليهم السلام) يقال لها (بانقيا)، و احتواها، و احتوى صدقات لعلى (عليه السلام)، و تغطرس على أهلها، يريد الثأر لأخيه يوم هوازن، فشكوه لعلى (عليه السلام) ..

ثم ذكر: أن الفضل بن العباس قتله بعد أن قال لعلى (عليه السلام):

قبحک اللّه و بتر عمرک ...

و لما أراد أصحابه قتل الفضل سل على (عليه السلام) سيفه، فرمى القوم أسلحتهم.

ثم أتوا أبا بكر برأس صاحبهم، فجمع المهاجرين و الأنصار و حرضهم للخروج على على (عليه السلام)، فدارت أعينهم فى وجوههم و أخذتهم سكره الموت حسب تعبيره ..

قال: فالتفت إليه عمر بن الخطاب، فقال: ليس له إلا خالد بن الوليد.

فالتفت إليه أبو بكر، فقال: يا أبا سليمان، أنت اليوم سيف من سيوف اللّه، و ركن من أركانه، و حتف اللّه على أعدائه، و قد شق على بن أبى طالب عصا هذه الأمه، و خرج فى نفر من أصحابه إلى ضياع الحجاز، و قد قتل من شيعتنا ليثا صؤولا و كهفا منيعا، فصر إليه فى كثيف من قومک و سله أن يخدل الحضره، فقد عفونا عنه، فإن نابذک الحرب فجئنا به أسيرا (1).

و أما الروايه التى تقول: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى أطلق هذه التسميه عليه، و فى مناسبه حرب مؤته فهى غير صحيحه، لأن6.

1- راجع: البحار ج 29 ص 46- 52 عن إرشاد القلوب للديلمى، و الأنوار العلويه 314- 316.

خالدا انهزم بالناس فی مؤته .. فکیف یعطی النبی (صلی اللّه علیه و آله) الأوسمه للمهزوم؟!

و حینما عاد الجیش إلی المدینه جعل الناس یحثون التراب فی وجه ذلک الجیش، و یقولون: یا فرار فی سبیل اللّه ..

و دخل أفراد ذلک الجیش إلی بیوتهم، و لم یعد یمکنهم الخروج منها، لأنهم کلما خرجوا صاح بهم الناس: أفررتم فی سبیل اللّه؟!.. کما تقدم.

علی علیه السّلام سیف اللّه المسلول:

غیر أن الحقیقه هی: أن هذا اللقب: (سیف اللّه المسلول) هو من مختصات علی علیه السلام، و لکنه سرق فی جمله کثیره من فضائله، و مناقبه علیه السلام، فی غارات شعواء من الشانئین، و الحاقدین، و المبطلین، و المزورین للحقائق ..

و قد روی عن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، أنه قال: (علی سیف اللّه یسله علی الکفار و المنافقین) (1).

و فی الحدیث القدسی، المروی عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

(و أیّدتک بعلی، و هو سیف اللّه علی أعدائی) (2).

و حول تسمیه التمر بالصیحانی روی عن جابر: أن سببها هو أنه صاح:8.

1- البحار ج 22 ص 197 و ج 40 ص 33 عن أمالی الشیخ الطوسی ص 322 و (ط دار الثقافه) ص 506 و مستدرک سفینه البحار ج 5 ص 334.
2- البحار ج 40 ص 43 و الکافی ج 8 ص 11 و إحقاق الحق ج 6 ص 153 عن در بحر المناقب (مخطوط) ص 43، و راجع ذخائر العقبی ص 92 و المناقب المرتضویه ص 93 و الروضه فی المعجزات و الفضائل ص 128.

(هذا محمد رسول اللّه، و هذا على سيف اللّه) (1).

و قال خالد بن سعيد بن العاص لعمر، فى أحداث غصب الخلافه:

(و فينا ذو الفقار، و سيف اللّه و سيف رسوله) (2).

و فى زياره أمير المؤمنين، المرويه عن الصادق (عليه السلام): (و سيف اللّه المسلول) (3).

و عن النبى (صلى اللّه عليه و آله): (هذا على بن أبى طالب، هذا سيف7.

1- فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، لسلمان العجيلى المعروف بالجمل (ط القاهره) ص 62 و فرائد السمطين (ط دار النعمان، النجف) ص 120 و نظم درر السمطين ص 124 و عن المناوى فى شرح الجامع الصغير، و إحقاق الحق (الملحقات) ج 15 ص 42 و 59 و ج 20 ص 518 و 283 عن آل محمد للمردى الحنفى، و عن غيره ممن تقدم. و عن فيض القدير ج 5 ص 293 و الأنوار العلويه ص 153 و البحار ج 60 ص 146 و مستدرک سفينه البحار ج 6 ص 34 و ج 10 ص 14.
2- راجع المصادر التاليه: الإحتجاج (ط سنه 1313 ه. ق) ج 1 ص 190 و 191 و 300 و الصراط المستقيم ج 2 ص 80 و 82 و قاموس الرجال ج 3 ص 476 و 478 و 479 و الخصال ج 2 ص 462 و 463 و اليقين فى إمره أمير المؤمنين ص 108- 110 عن أحمد بن محمد الطبرى، المعروف بالخليلى، و عن محمد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ فى كتابه: مناقب أهل البيت (عليهم السلام) و البحار ج 28 ص 210 و 211 و 214 و 219 و رجال البرقى ص 63 و 64.
3- مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 321 و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج 3 ص 74 و الفضائل لابن شاذان ص 77.

اللّه المسلول على أعدائه) (1).

و عن جابر: (على سيف اللّه) (2).

و عن سلمان عن النبى (صلى اللّه عليه و آله): (فأنا رسول اللّه، و على سيف اللّه) (3).

و عنه (صلى اللّه عليه و آله) فى حديث له فى حق على: (و سيف اللّه و سيفى) (4).

و عن أنس عن النبى (صلى اللّه عليه و آله): يا معاشر المسلمين، هذا أسد اللّه، و سيفه فى أرضه على أعدائه (5).

و نجد فى فصل: الحصار و القتال فى غزوه بنى قريظه المزيد من المصادر.

من الذى سمى خالدا بسيف اللّه؟!

فتبين مما تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذى لا ينطق عن الهوير.

1- أرجح المطالب (ط لاهور) ص 38 و مناقب على (عليه السلام) للعينى الحيدر آبادى (ط أعلم بريش، جهار منار) ص 57 و 37.
2- نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص 124 و فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ج 5 ص 293 و ينابيع الموده للقندوزى ج 1 ص 409.
3- فرائد السمطين (مطبعه النعمان، النجف) ص 29.
4- إحقاق الحق ج 4 ص 297 عن مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى.
5- ينابيع الموده (ط إسلامبول) ص 213 و راجع: أرجح المطالب (ط لاهور) ص 14 و 29 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 20 ص 250 عن: آل محمد للمردى الحنفى و ج 4 ص 225 عن عدد من المصادر.

لا يسمى خالدا بسيف اللّه، ما دام أن سيرته ستكون حافله بمعاصى اللّه، و التعدى على عباده ..

و إن أبا بكر- فيما يبدو لنا- هو الذى منح خالدا هذا اللقب، و ذلک حين طلب منه عمر أن يجازى خالدا على ما فعله بمالک بن نويره، فقال له أبو بكر: ما كنت لأشيم سيفا سله اللّه على أعدائه (1).

ثم جاء عمر بعد ذلک، و أكد على هذا اللقب لخالد، مدّعيا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى منحه إياه، حيث يقول:

(و لو أدركت خالدا ثم وليته، ثم قدمت على ربى، فقال لى: من استخلفت على أمه محمد لقلت: سمعت عبدک و خليلک يقول لخالد: سيف من سيوف اللّه، سله اللّه على المشركين) (2).

ثم عملوا على نسبه هذا الكلام إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كما قلنا (3)، مع أن الصحيح هو: أن عليا (عليه السلام) هو صاحب هذا اللقب.9.

1- راجع: الغدير ج 7 ص 158- 163 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 503 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 359 و أسد الغابه ج 4 ص 295 و تهذيب تاريخ دمشق ج 5 ص 105 و الإصابه ج 3 ص 357 و تاريخ الخميس ج 2 ص 209 و 233 و تاريخ أبى الفداء ج 1 ص 158.
2- الغدير ج 10 ص 10 و ج 5 ص 362 و 363 و عن تاريخ ابن عساكر ج 5 ص 102 و الإمامه و السياسه ج 1 ص 22 و أعلام النساء ج 2 ص 876.
3- تهذيب تاريخ دمشق ج 5 ص 102 و الإمامه و السياسه ج 1 ص 24 و الإصابه ج 1 ص 414 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 408 و 409.

حدیث الهزیمه:

و قد صرحت الروایات: بهزیمه جیش مؤته، و صرح عدد منها بأن خالدا کان هو المنهزم الأول، فلاحظ ما یلی:

1- قال ابن إسحاق عن خالد: إنه لما أخذ الرایه: (دافع القوم، و حاشی بهم، ثم انحاز، و انحیز عنه، و انصرف الناس) (1).

و هو تعبیر خجول عن هزیمه الجیش بقیاده خالد، کما لا یخفی.

2- و قال الزهری: (فناوش القوم، و راوغهم، حتی انحاز بالمسلمین منهزما، و نجا بهم من الروم) (2).

3- و یقول الواقدی فی بعض کلامه: (ثم دهمه بشر کثیر، فانحاش المسلمون، فانکشفوا راجعین) (3).

4- و روی ابن کعب بن مالک، عن نفر من قومه: أنه (لما أخذ خالد اللواء انکشف بالناس، فکانت الهزیمه، و قتل المسلمون، و اتبعهم5.

1- السیره النبویه ج 4 ص 27 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 151 و راجع ص 150 و السیره الحلبیه ج 3 ص 69 و راجع ص 67 و راجع: ما عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 322 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 279 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 834 و ج 2 ص 167 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 462.
2- البحار ج 21 ص 50 و 51 عن الأمالی للطوسی ص 87 و 88 و بشاره المصطفی ص 432.
3- المغازی للواقدی ج 2 ص 763 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 72 و البحار ج 21 ص 62 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 150 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 68 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 4 ص 253 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 15.

المشركون) (1).

ثم تذكر الروايه صياح قطبه بن عامر: (فما يثوب إليه أحد، هى الهزيمه، و يتبعون صاحب الرايه) (2).

5- و قال الحلبى: (ثم أخذه خالد، و مانع القوم، و ثبت، ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر، من غير هزيمه على أحدهما) (3).

6- و فى حديث رجل من بنى مره قال: إنه لما قتل ابن رواحه ..

(فنظرت إلى اللواء فى يد خالد منهزما، و اتبعناه، فكانت الهزيمه) (4).

7- و عن عروه بن الزبير: (لما أقبل أهل مؤته إلى المدينه تلقاهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمون، و جعل الناس يحثون على الجيش التراب، و يقولون: يا فرار فررتم فى سبيل اللّه الخ ..) (5).

8- و روى نحوه عن أبى سعيد الخدرى (6).0.

1- تاريخ مدينه دمشق ج 49 ص 337 و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 129.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 763 و تاريخ مدينه دمشق ج 49 ص 337.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 67.
4- المغازى للواقدى ج 2 ص 762 و 763.
5- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 155 و 156 و راجع: الطبقات لابن سعد ج 2 ق 1 ص 93 و السيره الحلبيه ج 3 ص 69 و تاريخ الخميس ج 2 ص 72 و المغازى للواقدى ج 2 ص 764 و 765 و البحار ج 21 ص 57 عن إعلام الورى ص 111 و 112 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 42.
6- المغازى للواقدى ج 2 ص 764 و 765 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 70.

9- و هذا هو الذی أشار إلیه ابن عمر فی حدیثه عن فرار الناس فی سریه لم یصرح باسمها، قال: (فحاص الناس فکنت فی من حاص). ثم ذکر عودتهم إلی المدینه، و قولهم لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): نحن الفرارون (1).

و قد ذکر الصالحی الشامی و الحلبی و الشافعی هذا الحدیث فی سیاق سریه مؤته، فراجع.

10- و قال الواقدی: قال أبو عبد اللّه: (و الأول أثبت عندنا: أن خالدا انهزم بالناس) (2).

11- و عن داود بن سنان قال: (سمعت ثعلبه بن أبی مالک یقول:6.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 7 ص 151 و ج 6 ص 156 و فی هامشه: عن أبی داود ج 2 ص 52 و عن الترمذی ج 4 ص 186 و عن مسند أحمد ج 2 ص 111 و حلیه الأولیاء ج 9 ص 57 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 78 و السیره الحلبیه ج 3 ص 69.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 762 و 765 و البحار ج 21 ص 62 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 68 و راجع: الأحکام لیحیی بن الحسین ج 2 ص 502 و کتاب الأم ج 4 ص 180 و المجموع للنووی ج 19 ص 291 و نیل الأوطار ج 8 ص 79 و المسند للشافعی ج 1 ص 207 و عن مسند أحمد ج 2 ص 70 و سنن أبی داود ج 1 ص 596 و سنن الترمذی ج 3 ص 130 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 77 و 276 و مسند أبی یعلی ج 9 ص 447 و المنتقی فی السنن المسنده ص 263 و الفایق فی غریب الحدیث ج 1 ص 217 و تفسیر مجمع البیان ج 4 ص 445 و تفسیر المیزان ج 9 ص 558 و الجامع لأحکام القرآن ج 7 ص 383 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 306 و عن الدر المنثور ج 3 ص 174 و تاریخ مدینه دمشق ج 51 ص 266.

انکشف خالد بن الولید یومئذ حتی عیروا بالفرار، و تشاءم الناس به) (1).

12- و عن خالد بن إلیاس، عن أبی بکر بن عبد اللّه بن عتبه، قال: (ما لقی جیش بعثوا معنا ما لقی أصحاب مؤته من أهل المدینه، لقیهم اهل المدینه بالشر، حتی إن الرجل لینصرف إلی بیته و أهله، فیدق علیهم الباب فیأبون أن یفتحوا له، یقولون: ألا تقدمت مع أصحابک؟!

فأما من کان کبیرا من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فجلس فی بیته استحیاء، حتی جعل النبی (صلی اللّه علیه و آله) یرسل إلیهم رجلا رجلا، یقول: أنتم الکرّار فی سبیل اللّه، فخرجوا) (2).

13- و عن إسماعیل بن مصعب، عن إبراهیم بن یحیی بن یزید، قال:

لما أخذ اللواء ثابت بن أرقم، فاصطلح الناس علی خالد بن الولید.

قال ثابت: اصطلحتم علی خالد؟!

قالوا: نعم.

فأخذ خالد فانکشف بالناس (3).

14- زاد فی نص آخر قوله: و کانت الهزیمه (4).2.

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 764 و البحار ج 21 ص 62 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 70.

2- المغازی للواقدی ج 2 ص 764 و 765 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 323 و راجع: البحار ج 21 ص 62 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 70.

3- المغازی للواقدی ج 2 ص 764 و السیره الحلبیه ج 3 ص 67 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 72 و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 11 ص 107 و الطبقات الکبری ج 4 ص 253.

4- تاریخ الخمیس ج 2 ص 72.

15- يضاف إلى ذلک: ما روى عن أبى هريره عما لقوه من أهل المدينه، قال: كنا نخرج و نسمع ما نكره من الناس. لقد كان بينى و بين ابن عم لى كلام، فقال: إلا فرارک يوم مؤته!! فما دريت أى شى ء أقوله له (1).

16- و عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: كان فى ذلک البعث سلمه بن هشام بن المغيره، فدخلت امرأته على أم سلمه، فسألتها عن سلمه، فأخبرتها: أنه لا يستطيع الخروج، إذا خرج صاحوا به و بأصحابه: يا فرار، أفررتم فى سبيل اللّه؟ حتى قعد فى البيت.

فذكرت أم سلمه ذلک لرسوله اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: بل هم الكرار، فليخرج، فخرج (2).

17- عن خزيمه بن ثابت: حضرت مؤته، و برز لى رجل منهم .. (ثم ذكر أنه قتله و سلب منه ياقوته) إلى أن قال: (فلما انكشفنا رجعنا إلى المدينه، فأتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الخ ..) (3).

18- و رويت هذه الروايه عن عماره بن غزيه، عن أبيه، فراجع (4).ا-

---

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 764 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 72 و السيره الحلبيه ج 3 ص 67 و المستدرک للحاكم (ط دار المعرفه) ج 3 ص 42 و راجع: شيخ المضيره لأبى ريه ص 74 عن المستدرک على الصحيحين للحاكم ج 2 ص 12.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 764 و تاريخ الخميس ج 2 ص 72 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 323 و عن السيره النبويه ج 4 ص 30 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 156.
3- راجع: كنز العمال ج 10 ص 555 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 152 و 156.
4- راجع: مغازى الواقدى، و تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 359 و قال فى هامشه: كذا-

رواه حديث الهزيمه:

و قد أظهرت الروايات المتقدمه- رغم أننا لم نستقص النصوص-: أن رواه هزيمه الجيش فى مؤته كثيرون. و أن طائفه منها قد صرحت: بأن خالدا كان هو المبادر للهزيمه، فتبعه الآخرون ..

و الروايات المتقدمه كلها- باستثناء روايتين أو ثلاث- تدل على هذه الهزيمه الشامله ..

و الذين ذكرنا رواياتهم آنفا هم: أبو سعيد الخدرى، و أبو هريره، و ابن إسحاق، و ابن كعب بن مالک عن نفر من قومه، و الواقدى، و الزهرى، و ثعلبه بن أبى مالک، و رجل من بنى مره، و أبو عامر، و أبو بكر بن عبد اللّه بن عتبه، و إبراهيم بن يحيى بن زيد، و خزيمه بن ثابت، و غزيه بن الحارث الأنصارى، و عروه ..

و لا مجال لتأويل هذه النصوص، أو النقاش فيها إلا على سبيل التعسف، و التحكم غير المقبول، و لا المعقول ..

شر ذمه لماذا؟!

و قد اتضح مما ذكرناه: أن وصف من روى حديث فرار الجيش بقياده خالد: بأنهم (شر ذمه)، و بأن ذلک مجرد احتمال (1) ما هو إلا تجن على الحقيقه،8.

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 150 و عن السيره النبويه ج 3 ص 68.

و مجانبه للإنصاف ..

كما أن ما ذكروه من روايات زعموا أنها تدل على النصر و الفتح، لا تصمد أمام النقد الموضوعى و النزيه، فإن معظمها لا يدل على مطلوبهم، كما اتضح مما سجلناه على روايه جابر و خزيمه، و برذع، و عوف بن مالک، و ابن إسحاق .. و حديث خالد عن نفسه، و حديث قتل ابن رافله، و حديث أن خالدا سيف اللّه- الذى جاء فى ذيل أخبار النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن أمر الشهداء، و حديث عطاف بن خالد، و أبى عامر، و غير ذلک ..

ص: 107

الفصل الرابع: نهایات و نتائج

اشاره

عدد الشهداء دليل هزيمه خالد:

قد تقدم: أن البعض قد زعم: أن قله عدد الشهداء دليل على انتصار خالد، غير أننا نقول:

إن عكس ذلک هو الصحيح، فإن عدد الشهداء الذين سقطوا فى غزوه مؤته يدل على أن خالدا لم يحارب، بل أخذ الرايه و انهزم بها ..

فإن المفروض: أن القاده الثلاثه، قد سقطوا قبل أخذ خالد للرايه، و هم من الفرسان المشهود لهم بالشجاعه، و الفروسيه، و لا شک فى أن الأمر لم يقتصر عليهم، بل قتل معهم اناس آخرون.

و بعد أن أخذ الرايه خالد، فإذا صح أنه قد حارب، حتى اندقت فى يده تسعه أسياف، و أن عدوهم كان مئتى ألف، بل مئات الألوف، و كان المسلمون ثلاثه آلاف فقط، فلا بد أن نتوقع أن يقتل من المسلمين المئات، و الألوف أيضا، فإن المشركين قتلوا فى أحد عشرات المسلمين، و استشهد فى بدر مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عدد من المسلمين، يضاهى عدد شهداء مؤته مع أن المشركين كانوا لا يصلون إلى ألف رجل، و كان جيش المسلمين يقارب ثلث عدد المشركين، فكيف حقق خالد ما لم يحققه أبطال الإسلام فى ظل قياده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و إذا كان خالد قد حقق هذا الإنجاز، فلما ذا يطردهم المسلمون، و يعادونهم، و يظلمونهم هذا الظلم الفاحش العجيب؟! ثم يسكت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن ذلک ..

هذا كله، بالإضافه إلى ما قدمناه من أدله و شواهد تؤيد هزيمه خالد، بل هى تؤيد أن الذين قتلوا من المسلمين إنما قتلوا فى المبارزات التى جرت قبل استشهاد القاده.

أليس بعد كل هذا الذى ذكرناه هنا و فيما سبق يصبح قول ابن كثير فى البدايه و النهايه: من أن قله عدد الشهداء تشهد لانتصار خالد بمن معه و حصول الفتح على أيديهم مما يضحک الثكلى؟!

المبارزات قللت عدد الشهداء:

و قد جرت مبارزات بين فرسان الجيشين، كما رواه عماره بن غزيه عن أبيه ..

و مبارزه الفرسان أمر يتشوق له الناس فى ساحات القتال، و يعطى للحرب رونقا، و يثير حماس الشجعان، و يدعوهم إلى إظهار فنونهم، و شدتهم، و بطولاتهم.

و لعل هذا يفسر امتداد الحرب فى مؤته إلى سبعه أيام كما ذكروه (1)، و ربما يساعد هذا على تفسير قله الشهداء فى صفوف المسلمين.

فقد ذكروا: أن عددهم هو ثمانيه شهداء (2).-4

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 67 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 151.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 769 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 154 و عن السيره النبويه لابن هشام (ط محمد على صبيح) ج 3 ص 840 البدايه و النهايه ج 4-

أو اثنا عشر شهيدا (1).

أو خمسه عشر شهيدا (2) على أبعد تقدير.

و هذا يدل: على أن جيش الروم كان يعانى من هزيمه حقيقيه فى معنوياته، و أن زمام المبادره لم يكن فى يد ذلك الجيش فى ساحه المعركه طيله عده أيام و إلى آخر ساعاتها أى لحظه قتل القاده الثلاثه، فليس صحيحا: أن القاده قد استشهدوا فى الساعات الأولى من المعركه.

و مما يدل على أن زمام المبادره فى ساحه القتال كان بيد المسلمين .. ما روى عن ابن عمر: أنه قال أتيته (يعنى جعفرا) بعرق من لحم و هو مستلق آخر النهار، فعرضت عليه فقال: إنى صائم، فضعه عند رأسى، فإن عشت حتى تغرب الشمس أفطرت.

قال: فمات صائما قبل غروب الشمس (3).

لو كان النصر للروم؟!:

و من الأمور الجديره بالتأمل: أن هذا الجيش الهائل الذى جمعه الروم، لم8.

1- راجع: السيره النبويه لابن هشام (ط محمد على صبيح) ج 3 ص 840 و البدايه و النهايه ج 4 ص 295 عن ابن هشام، و عن عيون الأثر ج 2 ص 169 عن ابن هشام أيضا.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 155 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 36 و 37.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 69 و (ط دار المعرفه) ج 2 ص 768.

يجرؤ على ملاحقه جيش المسلمين حتى حين انسحب من المعركه، مهزوما بفعل خالد بن الوليد ..

و لو كان ذلک الجيش الهائل يرى نفسه منتصرا لحظه استشهاد القاده، أو يحتمل أن بإمكانه أن يكسب لنفسه نصرا لم يتوان عن ملاحقتهم حتى المدينه، لکی يتخلص من هؤلاء الناس الذين تجرؤوا على غزو أمبرطوريتهم فی عقر دارهم و بلادهم، و شاهدوا منهم ما أذهلهم، و طاشت له ألبابهم، طيله أيام عديده، و كان ما جرى للقاده الثلاثه هو التتويج لتلک البطولات، الذی وضعهم على عتبه الإنهيار و الاستسلام لو لم يبادر خالد إلى الفرار، و تبعه المسلمون فی ذلک.

نعم، إن اللّه تعالى ألبسهم لباس الذل و الخزی، و ملأ الرعب قلوبهم و هذا هو الذی يصنع النصر كما قال (صلى اللّه عليه و آله): (نصرت بالرعب). و لم يكن أمامهم أی خيار سوى لملمه جراحهم، و الإنكفاء الذليل، الذی جعلهم يعيشون الحيره، و ربما الدهشه، و الرضا بالنكسه التی نالتهم.

لقد استبدل خالد النصر الذی كان فی متناول أيدی المسلمين بهزيمه شنعاء، نكراء نشأت عنها متاعب جمه، و تسببت بأن يعود لكيان الأمبرطوريه الروميه لاستجماع قواه، و ليلحق الأذى بأهل الإسلام بعد ذلک مره بعد أخرى.

أثر مؤته فی فتح مكه:

و لا نستطيع أن نستبعد تأثير ما جرى فی مؤته التی تمثل هزيمه حقيقيه لجيش ملک يهيمن على إحدى الدولتين الأعظم فی العالم .. رغم أن ذلک

الملک و تلک الدوله تعیش عنفوانا قویا بلغ أقصی مداه بانتصاره علی مملکه فارس، و لا بد أن تکون آثار هذا النصر بالغه العمق علی الدوله الرومیه و علی ملکها، الذی نذر المشی علی لزیاره بیت المقدس، و قد قطع مئات الأمیال من أجل الوفاء بنذره هذا.

فما معنی أن تنتصر علی هذا الملک و علی جیشه العظیم الخارج من نصر غال جدا مجموعه صغیره من الناس کانت تعیش فی جاهلیتها حاله الإنکفاء، و الإنطواء و الإنزواء فی صحراء الجزیره العربیه؟!

و لا بد أن یزید هذا من ثوره الألم لدی قیصر و جیشه، و هو یری أن هذه المجموعه الصغیره تجتاح البلاد التی سیطر علیها عن عمد و قصد، و تصمیم، و مبادره متعمده، رغم قله عددها، ثلاث آلاف لتواجه مئات الألوف .. علما بأن مئه ألف من ذلک الجیش الهائل کان من سنخ اولئک المهاجمین، و لا یختلف عنهم کثیرا فی اللغه، و فی الذهنیه، و فی الترکیبه الإجتماعیه، و فی المفاهیم، و فی العادات، و التقالید، و ما إلی ذلک.

فماذا یمکن لمشرکی مکه ان یفعلوا بعد هذا کله .. و بعد أن سحق بغی الیهود، و سقطت جیوش الشرک طعمه لسیوف أهل الإیمان فی المعارک المختلفه، طیله تلک السنوات التی خلت.

الإخلاص فی العمل أشد من العمل:

و روی عبد الرزاق عن ابن المسیب مرسلا قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (مثل جعفر، و زید، و ابن رواحه فی خیمه من در، فرأیت زیدا، و ابن رواحه فی أعناقهما صدودا، و رأیت جعفرا مستقیما لیس فیه

صدود، فسألت، أو قيل لی: إنهما حین غشیهما الموت اعترضا، أو کأنهما صدا بوجهیهما، و أما جعفر فإنه لم یفعل، و إن اللّه تعالی أبدله جناحین یطیر بهما فی الجنه حیث شاء) (1).

و روی البخاری و النسائی، عن عامر الشعبی، قال: (کان ابن عمر إذا حیّا عبد اللّه بن جعفر قال: السلام علیک یا ابن ذی الجناحین) (2).

قال ابن إسحاق: (و لما أصیب القوم قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)- فیما بلغنی-: (أخذ الرایه زید بن حارثه، فقاتل بها حتی قتل شهیدا).

قال: ثم صمت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی تغیرت وجوه الأنصار، و ظنوا أنه قد کان فی عبد اللّه بن رواحه بعض ما یکرهون، ثم قال: (ثم أخذها عبد اللّه بن رواحه، فقاتل بها حتی قتل شهیدا).2.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 153 و السیره الحلبیه ج 3 ص 68 و 69 و رسائل المرتضی ج 1 ص 406 و المصنف للصنعانی ج 5 ص 266 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 73.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 154 عن البخاری ج 7 ص 94 و ذخائر العقبی ص 216 و فضائل الصحابه ص 18 و عن صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج 4 ص 209 و ج 5 ص 87 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 41 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 183 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 48 و المعجم الکبیر ج 2 ص 109 و ج 12 ص 204 و کنز العمال ج 13 ص 448 و تاریخ مدینه دمشق ج 27 ص 262 و أسد الغابه ج 1 ص 289 و تهذیب الکمال ج 5 ص 55 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 212 و 215 و ج 3 ص 459 و تهذیب التهذیب ج 2 ص 84 و الإصابه ج 1 ص 594 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 280 و 292.

ثم قال: (لقد رفعوا إلیّ فی الجنه فیما یری النائم علی سرر من ذهب).

فذکر مثل ما سبق (1).

و فی نص آخر: لما أصابت الجراحه ابن رواحه نکل، فعاتب نفسه، فشجع، فاستشهد (2).

التأکید علی عظمه جعفر:

1- لقد صرحت النصوص المتقدمه بما دل علی أن جعفرا کان هو الأفضل و الأکمل، و الأصفی، و الأتم و الأعظم إخلاصا للّه تبارک و تعالی ..

و قد جاهد فی اللّه حق جهاده بخصائصه هذه، التی میزته حتی عن رفیقیه فی الجهاد، و فی الاستشهاد ..7.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 154 عن ابن إسحاق، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 73 و راجع: البحار ج 21 ص 53 و 54 و مجمع الزوائد ج 6 ص 160 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 69 و کنز العمال ج 10 ص 386 و عن أسد الغابه ج 1 ص 288 و تاریخ مدینه دمشق ج 28 ص 120 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 280 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 834 و عن عیون الأثر ج 2 ص 167 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 463.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 762 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 68 و الدرجات الرفیعه ص 76 و الطبقات الکبری ج 3 ص 530 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 14 و ج 19 ص 369 و ج 28 ص 127 و البدایه و النهایه ج 4 ص 282 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 467 الدرجات الرفیعه ص 76 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 530 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 14 و ج 19 ص 369 و ج 28 ص 127.

2- إن الجهاد باب من أبواب الجنه، فتحه اللّه لخاصه أوليائه، و الشهاده هى ما بعد ذلک الباب، و لا ينال درجتها إلا من أقدم عليها طائعا مختارا، قاصدا القربه إلى اللّه تعالى .. فمن أجبر عليها حتى قتل كارها لموقفه فهو قتيل، و ليس شهيدا.

3- إن الإنسان حين يشارک فى أى حرب حقيقيه، فإنه يعرض نفسه لخطر محتمل، مع تفاوت درجات قوه هذا الاحتمال لديه، كما أن احتمال السلامه فى أكثر مواقف الجهاد قائم أيضا .. و لكن احتمال الخطر حتى لو كان قويا فهو لا يجوز التخلى عن ساحه القتال بحال من الأحوال.

و أما حين يكون القتل يقينيا، فقد يجب الإصرار على مواجهه الموت، و قد يحرم ذلک فيما لو أوجب ذلک انكسار جيش الإسلام، و ظهور جيش الكفر.

و قد يجب الخروج من ساحه المعركه، إذا كان فى قتل هؤلاء هدر للطاقه، و تجرئه للعدو، و إضعاف لقوه الدين و أهله.

و قد يكون التعرض للقتل راجحا، من دون أن يصل إلى حد الإلزام، كما جرى لرسولى النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى مسيلمه، حيث خيّرهما مسيلمه لعنه اللّه بين القتل، و بين الإقرار بنبوته، فرفض أحدهما فقتل، و قال له الآخر: أنت و محمد رسول اللّه، فقال (صلى اللّه عليه و آله): أما أحدهما فمضى على يقينه، و أما الآخر فأخذ بالرخصه (1).6.

1- راجع: البحار ج 29 ص 405 و التبيان ج 2 ص 453 و مجمع البيان ج 2 ص 274 و النصائح الكافيه لابن عقيل ص 226 و تفسير القرآن للصنعانى ج 2 ص 362 و 363 و النصائح الكافيه ص 226.

و الظاهر من موقف النبى (صلى اللّه عليه و آله) من الفارين فى مؤته هو وجوب التصدى حتى لو تيقن بعض المقاتلين بالشهاده، لأن هذا هو الذى كان يستحق النصر على جيش الروم، و سيكون نصرا هائلا و عظيما فى آثاره و فى بركاته ..

و ربما يكون من تلك البركات هو انتشار الإسلام فى جميع أنحاء الدوله الروميه، و فى مناطق نفوذها.

4- إن هذه النصوص و ما يجرى مجراها قد بينت أن على أهل الإيمان أن يحتفظوا بصفاء إيمانهم، و أن يبلغوا فى إيمانهم حدا لا يشعرون معه بأن ثمه بونا أو فجوه فيما بين الأمر الاعتقادى، و بين ما يجرى فى هذه الحياه الدنيا من أحداث .. فلا يظنون أن الاستشهاد فى ساحات الجهاد، معناه: أن الشهيد قد أودع حفره، تأكله فيها هوام الأرض، و بقى غيره من بعده يتمتع بالنعم، و يحصل على الأموال و الإمتيازات، و يتقلب فى أحضان الملذات و الشهوات.

و قد أراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يبين هذه الحقيقه للناس من خلال تقديم صوره حيه و واقعيه لما جرى للشهداء القاده فى مؤته .. فإن تقديم المفهوم الإيمانى، و غيره، متجسدا فى واقع ينبض بالحياه، يجعله قادرا على اقتحام القلوب و العقول، و احتلال موقعه اللائق به فيها.

و كان المثال الأكثر تأثيرا هو ذلک الذى يأتى فى اللحظه التى يعيش الناس فيها أجواء إثاره و انفعال، توهج عاطفى مرتبط بشهيد اختار طريق الشهاده بوعى، و صلابه، و باندفاع، و إخلاص، و إباء فى أجواء زاخره بالتحدى الذى يتجاوز التصورات، ليلامس الخيال المغرق فى البعد، حين يواجه ذلک الشهيد مئات الألوف، و يبذل كل ما يملكه غير آسف على

شی ء فی هذه الدنیا، و لا یجد فی نفسه عن الموت صدودا، مع أنه یراه بأم عینیه، و لا یری عنه محیدا.

5- و أظهرت الملاحظه التی بینها الرسول (صلی اللّه علیه و آله) حول التردد الخفی الذی راود ابن رواحه، و حتی زیدا لتؤکد للناس: أن النیه جزء من العمل، و ان تأثیر العمل فی تحقیق غایته مرهون بدرجه الخلوص و الإخلاص فیه، کما هو ظاهر.

إمتیاز جعفر لقرابته !!

و قد ذکرت الروایات: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: رأیت جعفرا ملکا یطیر فی الجنه، تدمی قادمتاه، و رأیت زیدا دون ذلک.

فقلت: ما کنت أظن أن زیدا دون جعفر.

فأتی جبرئیل (علیه السلام) و قال: إن زیدا لیس بدون جعفر، و لکنا فضلنا جعفرا لقرابته منک (1).

و نقول:

أولا: إن ما حصل علیه جعفر (علیه السلام) من امتیازات لم یکن لأجل قرابته من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)- و إن کان للقرابه قیمه من بعض الجهات و لأجل بعض الآثار- و إنما لأنه لم یجد صدودا، و لا إعراضا، و لا ترددا. حین واجه الموت فی سبیل اللّه سبحانه، کما صرحت به الروایات.

ثانیا: قد تقدم فی فصول سابقه من هذا الکتاب و لا سیما فی غزوه خیبر:9.

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 762 و کنز العمال ج 11 ص 665 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 4 ص 38 و تاریخ مدینه دمشق ج 19 ص 369.

أن لجعفر (علیه السلام) من الفضل ما لا یدانیه فیه زید و لا ابن رواحه ..

و من ذلک قوله (صلی اللّه علیه و آله): خیر الناس حمزه، و جعفر و علی (1).

فلماذا نجعل القرابه هی السبب؟!

حرب أخری فی مؤته:

قال ابن عائذ: (و قفل المسلمون، فمروا فی طریقهم بقریه لها حصن، کان أهلها قتلوا فی ذهاب المسلمین رجلا من المسلمین، فحاصروهم حتی فتحه اللّه علیهم عنوه، و قتل خالد مقاتلتهم) (2).

و نقول:

إننا نحب أن نسأل:

1- هل استأذن خالد و من معه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی قتال هذه القریه، و حصارها؟! ثم فی قتل مقاتلیها؟!

2- إن کان أهل تلک القریه قد اعتدوا علیهم، و قتلوا منهم رجلا، فلما ذا لم یقاتلوهم فی ذلک الوقت و بمجرد اعتداءهم علیهم، و قتلهم لذلک الرجل المسلم؟! و لماذا انصرف جعفر و زید و ابن رواحه عن مطالبتهم بأسباب عدوانهم و لماذا لم یطلب منهم تسلیم قاتلی ذلک الرجل؟!6.

1- قاموس الرجال ج 2 ص 602 عن مقاتل الطالبیین ص 3- 10 و البحار ج 21 ص 60 و شجره طوبی ج 2 ص 297 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 72 و الدرجات الرفیعه ص 7 و شرح إحقاق الحق ج 15 ص 261.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 155 و عن فتح الباری ج 7 ص 395 و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 16.

أم يعقل أن تكون مهمتهم حين الذهاب كانت مستعجله، و لا يجوز فيها التوانى و التأخير، و لو للمطالبه بدم شهيد منهم؟!

3- كيف تجرأ أهل تلك القريه على النيل من جيش المسلمين الذى سار ذكر انجازاته و بطولاته فى الآفاق، و بعد أن فتح حصون خيبر، و بعد حرب أحد، و بدر، و الخندق، و سواهما؟!

4- لماذا قتل خالد مقاتلتهم و لم يبقهم أسرى، ليعرض أمرهم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليبت هو فى شأنهم؟!.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يرى ما جرى فى مؤته:

و قد صرحت الروايات بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد وصف لأصحابه فى المدينه ما كان يجرى فى مؤته لحظه وقوعه .. ثم وصف ذلک ليعلى بن أميه، ثم لعبد الرحمن بن سمره، حتى إنه (صلى اللّه عليه و آله) ما ترک من أمرهم حرفا واحدا لم يذكره.

فقد ذكر الزهرى: أنهم لما عادوا أنفذ خالد رجلا يقال له عبد الرحمن بن سمره إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالخبر، قال عبد الرحمن: فسرت إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلما وصلت إلى المسجد قال لى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): على رسلک يا عبد الرحمن، ثم قال: أخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل الخ .. (1).2.

1- البحار ج 21 ص 50 و 51 عن أمالى الطوسى ص 87 و 88 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 54 عن الحكيم الترمذى فى الثالث و العشرين بعد المئه من فوائده، و مقاتل الطالبيين ص 7 و الأمالى للطوسى ص 141 و كنز العمال ج 10 ص 387 و عن الدر المنثور ج 2 ص 245 و بشاره المصطفى ص 432.

و روى البيهقى عن ابن عقبه، قال: (قدم يعلى بن أميه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بخبر أهل مؤته، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

إن شئت أخبرنى، و إن شئت أخبرک بخبرهم.

قال: بل أخبرنى يا رسول اللّه، فأخبره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خبرهم كله.

فقال: و الذى بعثک بالحق، ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره، و إن أمرهم لكما ذكرت.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن اللّه عز و جل رفع لى الأرض حتى رأيت معتركهم، و رأيتهم فى المنام على سرر من ذهب، فرأيت فى سرير عبد اللّه بن رواحه ازورارا عن سريرى صاحبيه، فقلت: عم هذا؟.

فقيل لى: مضيا، و تردد بعض التردد، ثم مضى) (1).

و نقول:

1- قد يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبر كلا الرجلين يعلى بن أميه، و عبد الرحمن بن سمره، بما جرى فى مؤته ..

2- إن ما ورد فى روايه الزهرى من أن زيدا كان أول من أخذ اللواء لا3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 153 و البدايه و النهايه ج 4 ص 247 و (ط دار إحياء التراث العربى) ص 280 و مجمع الزوائد ج 6 ص 160 و السيره الحلبيه ج 3 ص 68 و 69 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 73 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 69 و تاريخ مدينه دمشق ج 28 ص 121 و أسد الغابه ج 3 ص 159 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 834 و عن عيون الأثر ج 2 ص 168 و السيره النبويه ج 3 ص 463.

يصح .. بل كان جعفر بن أبى طالب هو الأول كما تقدم.

3- قد تضافرت الروايات: فى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد نعى لأهل المدينه القاده الثلاثه و وصف لهم ما جرى قبل وصول الخبر إليهم (1)، لأن اللّه تعالى قد رفع له الأرض حتى رأى معتركهم كما فى حديث يعلى بن أميه ..

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: بينا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى المسجد إذ خفض له كل رفيع، و رفع له كل خفيض حتى نظر إلى جعفر (عليه السلام) و هو يقاتل الكفار، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): قتل جعفر. و أخذه المغص (2).9.

1- إعلام الورى ص 111 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 213 عن صحيح البخارى، و البحار ج 21 ص 56 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 70 و ج 8 ص 154 و عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 177 و عن ذخائر العقبى ص 218 و عن صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 4 ص 184 و السنن الكبرى للنسائى ج 1 ص 616 و ج 4 ص 26 و المعجم الكبير ج 2 ص 205 و دلائل النبوه للأصبهانى ص 90 و راجع: شرح الأخبار ج 3 ص 206 و الغدير ج 6 ص 162 و مسند أبى يعلى ج 7 ص 205 و كنز العمال ج 10 ص 562 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 39 و الكامل لابن عدى ج 2 ص 276 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 18 و ج 16 ص 237 و ج 28 ص 127 و تهذيب الكمال ج 14 ص 508 و عن البدايه و النهايه (و ط دار إحياء التراث) ج 4 ص 281 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 463 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 153.
2- الكافى ج 8 ص 308 الحديث رقم 565 و (ط دار الكتب الإسلاميه) ص 376 و البحار ج 21 ص 58 و شرح أصول الكافى ج 12 ص 538 و الأنوار العلويه ص 19.

و الذی نرید أن نقرره هنا: هو أن رؤیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لأهل مؤته، و رفع کل خفیض، و خفض کل رفیع من الأرض له لیس بالأمر الخارج عن سیاق الحرکه الطبیعیه بالنسبه إلیه (صلی اللّه علیه و آله)..

بل هو جار وفق ما رسمه اللّه تعالی لنبیه (صلی اللّه علیه و آله) من وظائف، و قرره من مهمات، و هیأ له کافه القدرات و الوسائل التی تمنحه القدره علی إنجازها .. فإن مقام الشاهدیه علی الأمه و علی الأنبیاء السابقین (علیهم السلام) الذی نطق به القرآن و هو من شؤون النبوه الخاتمه یقضی بتحقق هذا الشهود النبوی المباشر لما جری فی مؤته ..

فأما شاهدیته علی هذه الأمه فقد أشیر إلیه فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً، وَ داعِیاً إِلَی اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِیراً (1).

و قال سبحانه: إنا أرسلناک شاهدا و مبشرا و نذیرا (2).

و عن شاهدیته (صلی اللّه علیه و آله) علی الأنبیاء (علیهم السلام) قال تعالی: فَکَیْفَ إِذا جِئْنا مِنْ کُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِیدٍ وَ جِئْنا بِکَ عَلی هؤُلاءِ شَهِیداً (3).

و قال سبحانه: وَ یَوْمَ نَبْعَثُ فِی کُلِّ أُمَّهٍ شَهِیداً عَلَیْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنا بِکَ شَهِیداً عَلی هؤُلاءِ (4).

و هذه الشاهدیه تعنی رؤیه (صلی اللّه علیه و آله) بأعمال العباد، و بکل ما یقع فی دائره مسؤولیاته، علی مستوی الحضور و الشهود و قد یسرها اللّهل.

1- الآیه 45 و 46 من سوره الأحزاب.
2- الآیه 8 من سوره الفتح.
3- الآیه 41 من سوره النساء.
4- الآیه 89 من سوره النحل.

له حین جعله یری من خلفه، و تنام عیناه و لا ینام قلبه، إذ لولا ذلک لم یتمکن من الشهاده علی الناس فی حال نومه، أو حین یکونون خلف ظهره.

و لا بد أن یکون من وسائل ذلک أیضا: أن یرفع له الخفیض من الأرض، و یخفض الرفیع، بمعنی أن لا تمنعه الحواجز من مشاهده أعمالهم، و أن یتمکن من رؤیه نوایاهم، و یطّلع علی حالاتهم النفسیه، فیری الحب و البغض، و الغبطه و الحسد، و الفرح و الحزن، و ما إلی ذلک، و أن یکون مجهزا بما یمکنه من الإحاطه بذلک کله بالنسبه إلی الأمه بأسرها، حتی بعد استشهاده (صلی اللّه علیه و آله).

بل لا بد أن یکون له درجه أو نوع من الحضور و الشهود بالنسبه للأنبیاء السابقین (علیهم السلام)، لیتمکن من أن یشهد علی أعمالهم فی یوم القیامه، وفق ما دلت علیه الآیات المشار إلیها ..

و هذا معناه: أن له حیاه من نوع ما، حتی فی تلک الأحقاب و الأزمان، یمکن أن یصدق معها قوله (صلی اللّه علیه و آله): أو (کنت نبیا (أو نبئت) و آدم بین الروح و الجسد) (1).1.

1- الإحتجاج ج 2 ص 248 و الفضائل لابن شاذان ص 34 و البحار ج 15 ص 353 و ج 50 ص 82 و الغدیر ج 7 ص 38 و ج 9 ص 287 و مسند أحمد ج 4 ص 66 و ج 5 ص 59 و 379 و سنن الترمذی ج 5 ص 245 و مستدرک الحاکم ج 2 ص 609 و مجمع الزوائد ج 8 ص 223 و تحفه الأحوذی ج 7 ص 111 و ج 10 ص 56 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 438 و الآحاد و المثانی ج 5 ص 347 و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 179 و المعجم الأوسط ج 4 ص 272 و المعجم الکبیر ج 12 ص 73 و ج 20 ص 353 و الجامع الصغیر ج 2 ص 296 و کنز العمال ج 11 ص 409 و 450 و تذکره الموضوعات للفتنی ص 86 و کشف الخفاء ج 2 ص 129 و خلاصه عبقات الأنوار ج 9 ص 264 عن ابن سعد، و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 392 و 522 عن کتاب النکاح، و عن فیض القدیر ج 5 ص 69 و عن الدر المنثور ج 5 ص 184 و فتح القدیر ج 4 ص 267 و الطبقات الکبری ج 1 ص 148 و ج 7 ص 59 و التاریخ الکبیر للبخاری ج 7 ص 274 و ضعفاء العقیلی ج 4 ص 300 و الکامل لابن عدی ج 4 ص 169 و ج 7 ص 37 و عن أسد الغابه ج 3 ص 132 و ج 4 ص 426 و ج 5 ص 377 و تهذیب الکمال ج 14 ص

360 و سير أعلام النبلاء ج 7 ص 384 و ج 11 ص 110 و ج 13 ص 451 و من له روايه فى مسند أحمد ص 428 و تهذيب التهذيب ج 5 ص 148 و عن الإصابه ج 6 ص 181 و المنتخب من ذيل المذيل ص 66 و تاريخ جرجان ص 392 و ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 226 و عن البدايه و النهايه ج 2 ص 275 و 276 و ص 392 و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 166 و عن عيون الأثر ج 1 ص 110 و السيره النبويه لابن كثير ج 1 ص 288 و 289 و 317 و 318 و دفع الشبه عن الرسول ص 120 و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 79 و 81 و 83 و ج 2 ص 239 و عن ينابيع الموده ج 1 ص 45 و ج 2 ص 99 و 261.

4- و آخر ما نحب الإشاره إليه هنا: هو أن النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد أن يحفظ إيمان الناس، و أن يربط على قلوبهم، و يقوى من عزيمتهم من خلال ربطهم بالغيب، و إفهامهم أنهم فى موضع رعايه اللّه، و فى محل عنايته .. و أن تضييع النصر الأكبر على يد خالد لا يعنى أن يهيمن عليهم الشعور بالخيبه، و أن يستسلموا لمشاعر الفشل. فإن اللّه الذى يرفع كل وضيع، و يخفض كل رفيع من الأرض لنبيه (صلى اللّه عليه و آله)

قادر على إسقاط جبروت الملوک، و تحطیم کبریائهم الظالم ..

یا فرّار !!:

و على کل حال، فإن الهاربین بقیاده خالد حین اقتربوا من المدینه لقیهم الصبیان یشتدون، و رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) مقبل مع القوم على دابه، فقال: خذوا الصبیان فاحملوهم، و اعطونی ابن جعفر، فإتی بعبد اللّه بن جعفر، فأخذه فحمله بین یدیه (1).

و روى إسحاق، عن عروه، قال: لما أقبل أصحاب مؤته، تلقاهم رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) و المسلمون معه (2).

قال: و جعل الناس یحثون على الجیش التراب، و یقولون: یا فرار، فررتم فی سبیل اللّه !!

قال: فیقول رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله): (لیسوا بالفرّار و لکنهم6.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 69 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 323 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 283 و 289 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 836 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 469 و 479.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 155 و 156 و السیره الحلبیه ج 3 ص 69 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 72 و البحار ج 21 ص 54 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 323 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 283 و 289 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 469 و 478 و إعلام الورى ص 111 و 112 و (ط مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث) ج 1 ص 215 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 836.

الکرّار إن شاء اللّه تعالی) (1).

و روی نحو ذلک: عن أبی سعید الخدری (2).

و روی أحمد، و أبو داود، و ابن ماجه عن عبد اللّه بن عمر قال: (کنت فی سریه من سرایا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فحاص الناس و کنت فیمن حاص (3).1.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 155 و 156 و الطبقات لابن سعد ج 2 ق 1 ص 93 و السیره الحلبیه ج 3 ص 69 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 72 و البحار ج 21 ص 57 عن إعلام الوری ص 111 و 112 و (ط مؤسسه آل البیت) ج 1 ص 215 و المغازی للواقدی ج 2 ص 764 و 765 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 323 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 283 و 289 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 469 و 479 و عن مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 177 و البحار ج 21 ص 57 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 836.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 764 و 765.
3- کتاب الأم للشافعی ج 4 ص 180 و المجموع للنووی ج 19 ص 291 و نیل الأوطار ج 8 ص 79 و المسند للشافعی ص 207 و عن مسند احمد ج 2 ص 70 و سنن أبی داود ج 1 ص 596 و سنن الترمذی ج 3 ص 130 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 76 و تحفه الأحوذی ج 5 ص 309 و المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 733 و الأدب المفرد ص 209 و مسند أبی یعلی ج 10 ص 128 و المنتقی من السنن المسنده ص 263 و تفسیر المیزان ج 9 ص 58 و عن تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 306 و عن الدر المنثور ج 3 ص 174 و فتح القدیر ج 2 ص 295 و تاریخ مدینه دمشق ج 51 ص 266 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 283 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 470 و سبل الهدی و الرشاد ج 1 ص 496 و ج 6 ص 156 و ج 7 ص 151.

و فى روايه: فلما لقينا العدو فى أول غاديه، فأردنا أن نركب البحر، فقلنا: كيف نصنع و قد فررنا من الزحف؟

ثم قلنا: لو دخلنا المدينه (قتلنا)، فقدمنا المدينه فى نفر ليلا، فاختفينا.

ثم قلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فاعتذرنا إليه، فإن كانت لنا توبه و إلا ذهبنا.

فأتيناه قبل صلاه الغداه، فخرج فقال: (من القوم)؟

قلنا: نحن الفرارون.

قال: (بل أنتم الكرارون، و أنا فئتكم ..).

أو قال: (و أنا فئه كل مسلم).

قال: فقبلنا يده (1).0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 151 و ج 6 ص 156 و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود ج 2 ص 52 ح 2647 و الترمذى ج 4 ص 186 ح 1716 و أحمد فى المسند ج 2 ص 111 و البيهقى فى السنن ج 9 ص 78 و أبو نعيم فى الحليه ج 9 ص 57 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 69 و راجع: الأحكام ليحيى بن الحسين ج 2 ص 502 و المجموع للنووى ج 19 ص 291 و نيل الأوطار ج 8 ص 79 و 80 و فقه السنه ج 2 ص 653 و عن مسند أحمد ج 2 ص 70 و 111 و سنن أبى داود ج 1 ص 596 و سنن الترمذى ج 3 ص 130 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 76 و 77 و تفه الأحوذى ج 7 ص 437 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 733 و الأدب المفرد للبخارى ص 209 و تفسير مجمع البيان ج 9 ص 58 و الجامع لأحكام القرآن ج 7 ص 383 و عن تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 306 و عن الدر المنثور ج 3 ص 174 و فتح القدير ج 2 ص 296 و تاريخ مدينه دمشق ج 51 ص 266 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 284 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 470.

حدثنی داود بن سنان قال: سمعت ثعلبه بن أبی مالک یقول: انکشف خالد بن الولید یومئذ، حتی عیروا بالفرار، و تشاءم الناس به (1).

قال الواقدی أیضا: حدثنی خالد بن إلیاس، عن أبی بکر بن عبد اللّه بن عتبه، یقول: ما لقی جیش بعثوا معنا ما لقی أصحاب مؤته من أهل المدینه، لقیهم أهل المدینه بالشر، حتی إن الرجل لینصرف إلی بیته و أهله، فیدق علیهم الباب، فیأبون أن یفتحوا له، یقولون: ألا تقدمت مع أصحابک؟

فأما من کان کبیرا من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فجلس فی بیته استحیاء، حتی جعل النبی (صلی اللّه علیه و آله) یرسل إلیهم رجلا رجلا، یقول: أنتم الکرار فی سبیل اللّه! فخرجوا (2).

حدثنی مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد اللّه بن الزبیر، عن أبی بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال:

کان فی ذلک البعث سلمه بن هشام بن المغیره، فدخلت امرأته علی أم سلمه زوج النبی (صلی اللّه علیه و آله) فقالت أم سلمه: ما لی لا أری سلمه بن هشام؟ أشتکی شیئا؟

قالت امرأته: لا و اللّه، و لکنه لا یستطیع الخروج. إذا خرج صاحوا به و بأصحابه: (یا فرار، أفررتم فی سبیل اللّه؟ حتی قعد فی البیت.

فذکرت ذلک أم سلمه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال رسول0.

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 764 و البحار ج 21 ص 62 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 70. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 20 129 یا فرار!!: ..... ص : 126
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 764 و 765 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 323 و البحار ج 21 ص 59 و شرح النهج ج 15 ص 70.

اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بل هم الکرار فی سبیل اللّه، فلیخرج! فخرج .(1)

حدثنی خالد بن إلیاس، عن الأعرج، عن أبی هریره، قال: کنا نخرج و نسمع ما نکره من الناس، لقد کان بینی و بین ابن عم لی کلام، فقال: إلا فرارک یوم مؤته! فما دریت أی شی ء أقوله له.

الرسول صلّی اللّه علیه و آله: رؤوف رحیم:

و نقول تعلیقا علی ما تقدم:

لقد عرف الناس کلهم هذا النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله) بالرحمه و الرأفه بالمؤمنین، و بمناهضه التعدی و الظلم، من أی إنسان علی أی کان من الناس ..

و قد نوه القرآن الکریم بهذه الخصال فیه، و مدحه علیها، بل أظهر بما لا یقبل الشک أنها متجذره فی أعماق أعماقه، حتی لیکاد یظن بعض الناس من ذوی الأفهام القاصره: أنها قد تجاوزت حدود ما هو مطلوب ..

قال تعالی: فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ (2).ن.

1- عن السیره النبویه ج 4 ص 30 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 323 و المغازی للواقدی ج 2 ص 764 و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 156 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 72 و عن أسد الغابه ج 5 ص 625 و عن الإصابه ج 3 ص 131 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 323 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 284 و عن السیره النبویه لابن هشام ص 836 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 471.
2- الآیه 59 من سوره آل عمران.

و قال سبحانه: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (1).

غير أننا نلاحظ: أن أهل المدينه يخرجون لاستقبال الجيش العائد، بقياده خالد، ثم يحثون التراب فى وجه العائدين، و يصيحون فى وجوههم:

يا فرار، فررتم فى سبيل اللّه .. و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حاضر و ناظر، لا يلوم أحدا على فعله، و لا يظهر تغيظا، و لا يعاقب، و لا يطالب ..

مع أنه نصير كل مظلوم، و إنما يكتفى بالتفوه بكلمات يسيره على سبيل تطييب الخاطر، و السعى لإعاده المعنويات المنهاره ..

بل إن هؤلاء العائدين بالفشل لا يجرؤون على شكوى أحد من الناس الذين يواجهونهم بالتأنيب و اللوم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بل يكتفون بالاختباء فى بيوتهم، رغم أنهم لم يقترفوا ذنبا، و لا ارتكبوا خطيئه، لا عند الشرع، و لا بنظر العرف.

كما أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه لا يسأل عن أحد منهم، و لا يتساءل عن سبب غيبتهم عن جماعته، و عن مجلسه، و عن جميع المنتديات و المجالس.

و يتأكد مضمون هذا السؤال إذا لاحظنا أن المختبئين فى البيوت هم أصحاب الشأن، و الأعيان منهم، حسبما صرحت به الروايات ..

هل ظلم الفارون؟!

و إنما قلنا: أنهم لم يرتكبوا ذنبا بنظر الشرع، لأن الفقهاء قد ذكروا: أنهه.

1- الآيه 128 من سوره التوبه.

يجوز الهرب فى الجهاد فى أحوال ثلاثه:

الأولى: أن يزيد عدد الكفار على ضعف عدد المسلمين، و الدليل على الجواز:

1- قوله تعالى: الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (1).

2- ما رواه العامه عن ابن عباس، قال: (من فر من اثنين فقد فر، و من فر من ثلاثه فما فر) (2).

3- ما روى من طريق الخاصه: عن الصادق (عليه السلام): (من فر من رجلين فى القتال من الزحف فقد فر، و من فر من ثلاثه فى القتال من الزحف فلم يفر) (3).م-

---

1- الآيه 66 من سوره الأنفال.
2- سنن البيهقى ج 9 ص 76 و الحاوى الكبير ج 14 ص 182 و المغنى ج 10 ص 543 و العزيز شرح الوجيز ج 11 ص 405 و منهى المطلب (ط ق) ج 2 ص 907 و تذكره الفقهاء (ط ق) ج 2 ص 411 و (ط ج) ج 9 ص 58 و المجموع للنووى ج 19 ص 291 و المغنى لابن قدامه ج 10 ص 551 و الشرح الكبير ج 10 ص 386 و كشف القناع ج 3 ص 50 و نيل الأوطار ج 8 ص 80 و المعجم الكبير ج 11 ص 77 و كنز العمال ج 4 ص 433 و عن أحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 612 و عن الدر المنثور ج 3 ص 174.
3- الكافى ج 5 ص 34 ح 1 و التهذيب ج 6 ص 174 و منتهى المطلب (ط ق) ج 2 ص 907 و تذكره الفقهاء (ط ق) ج 1 ص 411 و (ط ج) ج 9 ص 58 و دعائم-

الحاله الثانيه: أن يترک القتال، و لکن لا بنيه الهرب، بل لأجل أن ينصرف ليمکن فی موضع، ثم يهجم.

الحاله الثالثه: أن يتحيز إلی فئه، و هو: أن ينصرف علی قصد أن يذهب إلی طائفه ليستنجد بها فی القتال (1).

و علی هذا فإنه إذا کان عدد الفارين ثلاثه آلاف، و الجيش الذی يواجههم يعد بمئات الألوف، فلما ذا يلامون علی الفرار؟ و لماذا يطردون؟

و لماذا يعيرون؟! و لماذا؟! و لماذا؟!

التخفيف و التلطيف:

و أما قوله (صلی اللّه عليه و آله) للذين اعترفوا أمامه بالفرار من الزحف: (بل أنتم الکرارون، و أنا فئتکم، أو قال: و أنا فئه کل مسلم) فأراد (صلی اللّه عليه و آله) به أن يؤيد اعترافهم بالفرار، ثم يخفف من وطأه ذلک علی نفوسهم حين يقرر أن فرارهم يدخل فی سياق التحيز إلی فئه، و بذلک9.

1- راجع ما تقدم فی تذکره الفقهاء للعلامه الحلی (ط ق) ج 1 ص 411 و (ط ج) ج 9 ص 61 و جواهر الکلام ج 21 ص 58 و المهذب لابن البراج ج 1 ص 304 و جامع المقاصد ج 3 ص 382 و التحفه السنيه (مخطوط) للجزائری ص 199.

یکون قد خفف عنهم بعض الألم الذی کان یعتصر قلوبهم ..

و بتعبیر آخر أوضح و أصرح:

إنه (صلی اللّه علیه و آله) إنما قال ذلک لهم علی سبیل التشبیه و التنزیل و المجاز، لا علی سبیل الحقیقه، إذ لیس فی ظاهر حالهم حین فرارهم ما یدل علی أنهم کانوا یقصدون بهذا الفرار التحیز إلی فئه. بل کان همهم النجاه بأنفسهم و حسب.

و لکن النبی (صلی اللّه علیه و آله)- کما قلنا- قد أراد معالجه سلبیات الهزیمه بهذا النحو من التخفیف و التلطیف، و اعتبارهم کأنهم قد تحیزوا إلی فئه، حتی قال لهم: و أنا فئتکم.

و لو کان کلامه (صلی اللّه علیه و آله) جار علی سبیل الحقیقه، لم یحتج إلی بیان من هو الفئه لهم ..

لو دخلنا المدینه قتلنا!!

و الأمر الأکثر إثاره، و الأشد غرابه و الأوضح دلاله، أن یبلغ الخوف بالفارین من الزحف حدا یجعلهم یصرحون بأنهم لو دخلوا المدینه قتلوا ..

فإن هذا الخوف لا یکون لمجرد تحیزهم إلی فئه، بل هو فرارهم من الزحف ..

إن لم نقل: إن ذلک قد یثیر احتمال ظهور تواطؤ أو خیانه منهم اکتشفها المسلمون، فأثارت لدی مرتکبیها احتمالات القتل ..

و یتأکد هذا الذی ذکرناه مع علم الجمیع: بأن الفرار من وجه جیش یزیدهم عشرات الأضعاف، لا یوجب للفارین أیه مجازاه أو عقوبه. أو لوم.

الحر تكفيه الإشاره:

عن الزهری: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لما أخبر الناس بقتل القاده الثلاثه (بکی أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هم حوله، فقال لهم النبی (صلی اللّه علیه و آله): (و ما یبکیکم)؟

فقالوا: و ما لنا لا نبکی، و قد ذهب خیارنا و أشرافنا، و أهل الفضل منا؟!

فقال لهم (صلی اللّه علیه و آله): لا تبکوا، فإنما مثل أمتی مثل حدیقه قام علیها صاحبها، فأصلح رواکبها، و بنی مساکنها، و حلق سعفها، فأطعمت عاما فوجا، ثم عاما فوجا، ثم عاما فوجا.

فلعل آخرها طعما أن یکون أجودها قنوانا، و أقومها شمراخا!!

و الذی بعثنی بالحق نبیا، لیجدن عیسی بن مریم فی أمتی خلفا من حواریه) (1).

و نقول:

إن کلام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هنا یکاد یکون صریحا فی أنه یدین ما صدر من الفارین فی مؤته، فإنه أشار إلی قتل الخیار لا بد أن یعقبه أن تنجب الأمه فوجا آخر من هؤلاء الخیار.

و لعل الفوج الأخیر- الذی هو من أنصار المهدی (علیه السلام)- سوف یکون خیرا من حواری عیسی (علیه السلام) نفسهم .. و سیلمس عیسی (علیه السلام) ذلک حینما یظهر مع الإمام (علیه السلام)، لیقیم1.

1- البحار ج 21 ص 51 و الأمالی للطوسی ص 88 و مقاتل الطالبیین ص 7 و 8 و بشاره المصطفی ص 432 و کنز العمال ج 12 ص 181.

الحجه على النصارى فى أمر بشريته، و تابعيته لوصى محمد (صلى اللّه عليه و آله)، حيث يصلى خلفه، و يكون من أعوانه ..

فيلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يشر بشى ء إلى أى نصر أنجزه خالد و من معه، فضلا عن تحقيق ما يستحق أن يسمى فتحا .. بل هو (صلى اللّه عليه و آله) قد قبل بأن المقتولين هم خيار أصحابه، و أشرافهم، و أهل الفضل فيهم .. و لا يرى فى الذين سلموا فى مؤته خلفا من الذين قتلوا، بل لا بد من انتظار ظهور فوج جديد من الأخيار، و الأشراف، و أهل الفضل.

النصر الضائع:

و نستطيع بعد كل هذا الذى ذكرناه و قررناه، أن نؤكد على أن كل الدلائل تشير إلى أن الفارين كانوا عارفين بعظيم جرمهم، و قبح جنايتهم، كما أن أهل المدينه كانوا عارفين بذلك، و كذلك رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و قد كان واضحا للجميع: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسلهم لإنجاز مهمه كبرى كان يعرف حجمها، و لا بد ان يكون قد رسم لهم معالم حركتهم فيها، و حدد كل تفاصيلها، و لا بد أن يكون عارفا بجموع قيصر و نواياه و خططه، و كيف لا يكون كذلك، و هو قد اثبت أن لديه قدره فائقه على رصد حركه أعدائه فى مختلف البقاع و الأصقاع مهما اختلفت الفئات و الأنواع.

و كانت هذه المهمه من الخطوره بحيث تستحق أن يضحى من أجلها بمثل جعفر، و زيد، و ابن رواحه، و لعلها كانت ستنتهى بالانتصار على

جيوش قيصر، و ربما بأسره، و إسلام البلاد التى يحكمها أو كان له نفوذ فيها .. و لعل هذا النصر كان سيتحقق بعد استشهاد القاده بيسر، و لكن الفرار قلب الأمور، فوقع المحذور.

و لذلک لم يتمكن الفارون من تقديم أى عذر أو تأويل، بل ربما كانوا خائفين من وصول الأمور إلى حد اتخاذ القرار بقتلهم.

و لذلک لم يتساهل أهل المدينه معهم، بل حثوا التراب فى وجوههم و طردوهم، و لم يفتحوا لهم أبواب بيوتهم، كما أن النبى الكريم، و الرؤوف الرحيم بالمؤمنين لم يعترض على أحد من أهل المدينه فيما يفعل، و لم يردعهم عن شى ء من تصرفاتهم التى تدخل فى سياق الإهانه و التحقير لهذا الجيش ..

و قد قلنا آنفا: أن الفرار من جيش يفوق عدده عدد جيش المسلمين بعشرات الأضعاف ليس جرما و لا حراما ..

و هذا يدلنا: على أن القضيه لم تكن قضيه فرار و حسب، و إنما هى أدهى و أكبر، و أعظم، و أمر و أخطر، لأنها قضيه تضييع أعظم نصر عرفه تاريخ البشريه.

و اقتصر الأمر على مجرد تراجع جيش الروم عن تصميمه بمهاجمه المسلمين فى عمق بلادهم، و فى عقر دارهم، فى المدينه نفسها ..

إذ إننا نرى: أن هرقل بعد أن انتصر على كسرى، طمع بالإستيلاء على الحجاز ليؤكد شوكته، و ليعزز سلطانه ..

فجاء بالجيوش بحجه المشى إلى بيت المقدس وفاء بنذره، فبادر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لمباغتته بخطه تبطل كيده، و تمزق جنده، فضيع ذلک خالد بهزيمته النكراء تلک. و إلا فكيف نفسر وجود هذه الجيوش

الهائله التى تعد بمئات الألوف فى منطقه الأردن القريبه من الحجاز، بل هى على مشارفه، و قد ظهر مصداق هذا النصر فى الحرب التى لم تسفر رغم امتدادها أياما سوى عن ثمانيه، و قيل: اثنى عشر قتيلا على أبعد التقادير.

مع أن العاده تقضى بأن جيشا، قد يصل عدده إلى نصف مليون مقاتل لا يحتاج إلى استئصال ثلاثه آلاف مقاتل إلى أكثر من نهار.

النبى صلّى اللّه عليه و آله .. و عائله جعفر:

عن أسماء بنت عميس رحمها اللّه قالت: دخل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم أصيب جعفر و أصحابه، فقال: (إيتينى ببنى جعفر).

فأتيته بهم فضمهم، و شمهم، و ذرفت عيناه، فقلت: يا رسول اللّه بأبى أنت و أمى، ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر و أصحابه شئ؟

قال: (نعم أصيبوا هذا اليوم).

قالت: فقمت أصيح. و اجتمع إلىّ النساء (1).

زاد الواقدى و ابن سعد: فجعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول:

يا أسماء، لا تقولى هجرا، و لا تضربى صدرا.

قالت: فخرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى دخل على ابنته فاطمه (عليها السلام) و هى تقول: وا عماه.5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 153 و البحار ج 79 ص 92 و تهذيب الكمال ج 5 ص 60 و 61 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 286 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 474 و مسند ابن راهويه ج 5 ص 41 و المعجم الكبير ج 24 ص 44 و عن أسد الغابه ج 1 ص 289 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 835.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): علی مثل جعفر فلتبکی الباکیه، ثم قال:

اصنعوا لآل جعفر طعاما، قد شغلوا عن أنفسهم الیوم (1).

و قال الواقدی: حدثنی محمد بن مسلم، عن یحیی بن أبی یعلی، قال:

سمعت عبد اللّه بن جعفر یقول: أنا أحفظ حین دخل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی أمی، فنعی لها أبی، فأنظر إلیه و هو یمسح علی رأسی و رأس أخی، و عیناه تهراقان الدموع حتی تقطر لحیته. ثم قال: اللهم إن جعفرا قد قدم إلی أحسن الثواب، فاخلفه فی ذریته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادک فی ذریته.

ثم قال: یا أسماء، ألا أبشرک؟

قالت: بلی، بأبی و أمی.

قال: فإن اللّه عز و جل جعل لجعفر جناحین یطیر بهما فی الجنه.

قالت: بأبی و أمی یا رسول اللّه، فأعلم الناس ذلک!

فقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أخذ بیدی، یمسح بیده رأسی3.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 153 و عن أحمد، و ابن ماجه، و المغازی للواقدی ج 2 ص 766 و السیره الحلبیه ج 3 ص 68 و البحار ج 21 ص 63 عن المعتزلی و الطبقات الکبری ج 8 ص 282 و شرح أصول الکافی ج 7 ص 190 و الإحتجاج ج 1 ص 173 و عن ذخائر العقبی ص 218 و النص و الإجتهاد ص 296 و المصنف للصنعانی ج 3 ص 550 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 71 و الدرجات الرفیعه ص 76 و عن أسد الغابه ج 1 ص 289 و تهذیب الکمال ج 5 ص 61 و ج 35 ص 374 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 211 و أنساب الاشراف ص 43.

حتی رقی علی المنبر، و أجلسنی أمامه علی الدرجه السفلی، و الحزن، یعرف علیه، فتکلم فقال: إن المرء کثیر بأخیه و ابن عمه. ألا إن جعفرا قد استشهد، و قد جعل اللّه له جناحین یطیر بهما فی الجنه.

ثم نزل (صلی اللّه علیه و آله)، فدخل بیته، و أدخلنی، و أمر بطعام فصنع لأهلی، و أرسل إلی أخی فتغدینا عنده- و اللّه- غداء طیبا مبارکا، عمدت سلمی خادمته إلی شعیر فطحنته، ثم نسفته، ثم أنضجته، و أدمته بزیت، و جعلت علیه فلفلا. فتغدیت أنا و أخی معه،

فأقمنا عنده ثلاثه أیام فی بیته، ندور معه کلما صار فی إحدی بیوت نسائه، ثم رجعنا إلی بیتنا، فأتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعد ذلک و أنا أساوم بشاه أخ لی، فقال: اللهم بارک فی صفقته.

فقال عبد اللّه: فما بعت شیئا و لا اشتریت إلا بورک فیه (1).

و عن الإمام الصادق (علیه السلام) قال: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین جاءته وفاه جعفر بن أبی طالب، و زید بن حارثه کان إذا دخل بیته کثر بکاؤه علیهما جدا، و یقول: کانا یحدثانی و یؤنسانی، فذهبا جمیعا (2).-8

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 766 و 767 و السیره الحلبیه ج 3 ص 68 و البحار ج 79 ص 92 و ج 21 ص 56 و 57 عن إعلام الوری ص 111 و 112 و مسکّن الفؤاد ص 69 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 71 و الدرجات الرفیعه ص 76 و تاریخ مدینه دمشق ج 27 ص 257 و کنز العمال ج 13 ص 477 و شجره طوبی ج 2 ص 300.
2- البحار ج 21 ص 55 و ج 79 ص 104 عن من لا یحضره الفقیه ج 1 ص 127 و منهی المطلب (ط ق) ج 1 ص 466 و تذکره الفقهاء (ط ج) ج 2 ص 118-

عن خالد بن الولید قال: لما أصیب زید بن حارثه أتاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فجهشت بنت زید فی وجه رسول اللّه، فبکی (صلی اللّه علیه و آله) حتی انتحب (أی رفع صوته فی البکاء).

فقال له سعد بن عباده: یا رسول اللّه، ما هذا؟!

قال (صلی اللّه علیه و آله): هذا شوق الحبیب إلی حبیبه (1).

و عن الإمام السجاد (علیه السلام): ما من یوم أشد علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من یوم أحد، قتل فیه عمه حمزه بن عبد المطلب، أسد اللّه، و أسد رسوله.

و بعده یوم مؤته قتل فیه ابن عمه جعفر بن أبی طالب.

ثم قال (علیه السلام): لا یوم کیوم الحسین، ازدلف إلیه ثلاثون ألف رجل الخ .. (2).-7

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 74 مستدرک الوسائل ج 2 ص 465 و مکارم الأخلاق ص 22 و مسکن الفؤاد للشهید الثانی ص 96 و البحار ج 16 ص 235 و 236 و الإخوان لابن أبی الدنیا ص 152 و فیض القدیر ج 3 ص 695 و الدرجات الرفیعه ص 439 و الطبقات الکبری ج 3 ص 47 و تاریخ مدینه دمشق ج 19 ص 371 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 230.
2- أمالی الصدوق ص 374 المجلس السبعون و (ط مؤسسه البعثه) ص 547-

و عن العباس بن موسى بن جعفر قال: سألت أبى (عليه السلام) عن المأتم، فقال: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبى طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأه جعفر، فقال: أين بنى؟!

فدعت بهم، و هم ثلاثه: عبد اللّه، و عون، و محمد. فمسح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رؤوسهم، فقالت: إنک تمسح رؤوسهم كأنهم أيتام!

فعجب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من عقلها، فقال: يا أسماء، الم تعلمى أن جعفرا رضوان اللّه عليه استشهد؟!

فبكت، فقال لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا تبكى، فإن اللّه أخبرنى أن له جناحين فى الجنه من ياقوت أحمر.

فقالت: يا رسول اللّه، لو جمعت الناس و أخبرتهم بفضل جعفر، لا ينسى فضله.

فعجب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من عقلها.

ثم قال: ابعثوا إلى أهل جعفر طعاما فجرت السنه (1).

و قالوا أيضا: لما قتل جعفر بمؤته، أمهل النبى (صلى اللّه عليه و آله) آل جعفر أن يأتيهم ثلاثه أيام، فندبوا.

ثم قال: لا تبكوا على أخى بعد اليوم، و قال: إن له جناحين يطير بهما3.

1- البحار ج 21 ص 55 و ج 76 ص 83 و المحاسن للبرقى ج 2 ص 420 الحديث رقم 194 و راجع: مستدرک الوسائل ج 2 ص 473.

حيث شاء من الجنه (1).

لا تقولى هجرا، و لا تضربى صدرا:

1- إن المصائب التى تحل بالناس، و لا سيما فقد الأحبه، قد تخرجهم عن حاله التوازن، فتصدر منهم بعض التصرفات غير المقبوله و لا المعقوله .. فإذا تركوا، فقد يتفاقم الأمر، ليص إلى حد الخروج عن دائره الشرع و أحكام الدين ..

و لذلک، کان من المستحسن إذا ظهرت بوادر هذا الاختلال، المبادره إلى وضع حد يمنع من الانسياق مع أجواء الانفعال هذه لتبقى الأمور تحت السيطره، و فى دائره الانضباط ..

و الظاهر: أن ما ظهر من أسماء بنت عميس فى حضره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حين أخبرها باستشهاد زوجها جعفر بن أبى طالب يدخل فى هذا السياق، فإن صياحها بحضره الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و اجتماع النساء إليها قد أظهر أنها قد تخرج تحت تأثير الفاجعه عن حدود6.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 75 و المجموع للنووى ج 1 ص 296 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 1 ص 106 و نيل الأوطار ج 1 ص 155 و ذخائر العقبى ص 219 و عن مسند أحمد ج 1 ص 204 و سنن أبى داود ج 2 ص 288 و سنن النسائى ج 8 ص 182 و مجمع الزوائد ج 6 ص 157 و عن فتح البارى ج 7 ص 394 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 180 و 407 و رياض الصالحين للنووى ص 645 و الطبقات الكبرى ج 4 ص 37 و تاريخ مدينه دمشق ج 27 ص 255 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 288 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 476.

الاتزان المعقول و المقبول فی کلامها، و فی حرکتها الإنفعالیه التصعیدیه ..

فبادر النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی وضع حد لهذا التصعید حین جعل یقول لها: لا تقولی هجرا، و لا تضربی صدرا .. مع ملاحظه: أن سیاق هذا التعبیر یعطی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد کرر قوله هذا لها.

2- یضاف إلی ما تقدم: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یعلم: أن الناس یتعاملون مع أقواله، و أفعاله، و کل ما یفعل بحضرته مع سکوته عنه، و قدرته علی القبول و الرد .. علی أنه مسنون و مشروع ..

فإذا لطمت أسماء صدرها بحضرته، و سکت عنها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. فسیفهم الناس أن ذلک مما یشرع أو یسنّ فی الشریعه بالنسبه إلی کل بیت، و قد یدخل ذلک فی صمیم عادات الناس و ممارستهم حین یفقدون أحدا من أعزائهم.

مع أن الشهید الذی یحسن إظهار الجزع فی مأتمه، و یکون لطم الصدور فیه راجحا هو الإمام الحسین (علیه السلام)، لأن فی ذلک قوه للدین، و ترسیخا للإیمان و الیقین .. فلا بد من حفظ الخصوصیه له صلوات اللّه و سلامه علیه من أجل ذلک ..

فالنهی عن لطم الصدر هنا لا یعنی أنه حرام، بل هو هنا لأجل أن لا یستفاد من ذلک مطلوبیه هذا الأمر، بالنسبه لکل من مات أو استشهد ..

علی مثل جعفر فلتبک البواکی:

1- ثم إن هناک نوعا من الناس یحمل مزایا فریده، و یتمیز بإنسانیه عالیه و کامله و رائده، و أمثوله للفضیله حیه، فإذا مات أو استشهد فلا بد أن

يبكيه الناس كلهم، لأن فقده يعنيهم كلهم. و خساره لهم جميعا ..

و قد بين النبى (صلى اللّه عليه و آله) مواصفات هؤلاء الناس من خلال النموذج الذى قدمه لهم على أنه يحمل هذه المزايا و المواصفات، و ذلك حين قال: على مثل جعفر فلتبک البواكى (1).

فالبكاء على جعفر إنما هو لأجل ما ذكرناه، لا لأنه فى نسبه قريب أو صاحب أو حبيب.

و قد أوضح نص آخر: أن هذه المزايا لا حد لها و لا حصر لها فى شخصيه جعفر (عليه السلام).

فقد روى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال لفاطمه (عليها السلام)، حين قتل جعفر بن أبى طالب: لا تدعى بذل، و لا ثكل، و لا حرب. و ما قلت فيه فقد صدقت (2).7.

1- قاموس الرجال ج 2 ص 603 و شرح أصول الكافى للمازندرانى ج 7 ص 190 و عن ذخائر العقبى ص 218 و البحار ج 22 ص 276 و ج 23 ص 556 و النص و الإجتهاد ص 296 و عن أسد الغابه ج 1 ص 289 و أنساب الأشراف ص 43 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 65 و 66 و المصنف للصنعانى ج 3 ص 550 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 71 و الجامع الصغير ج 2 ص 159 و كنز العمال ج 11 ص 660 و عن فيض القدير ج 4 ص 427 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 282 و تهذيب الكمال ج 5 ص 61 و ينابيع الموده ج 2 ص 96.
2- من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 126 الحديث رقم 521 و البحار ج 21 ص 57 عن إعلام الورى ص 111 و 112 و من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 176 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 272 و (ط الإسلاميه) ج 2 ص 915 و مجمع البحرين ج 1 ص 317 و منتهى المطلب (ط ق) ج 1 ص 467 و تذكره الفقهاء (ط ق) ج 1 ص 55 و (ط ج) ج 2 ص 117.

فهذه العباره الأخيره قد أفسحت المجال لكل قول يبين سجايا جعفر و مزاياه الفاضله، مهما كان نوع و مستوى ما يقال من تلک السجايا و المزايا.

لأن كل ما يقال فيه من فضل، فهو صدق و حق و عدل ..

و هذه المزايا إذا اجتمعت و تكاملت فى أى كان من الناس، فإنه يصبح مثلا أعلى، و أسوه و قدوه، يحس الناس كلهم بالحاجه إليه، و يكون إلحاق الأذى به بمثابه التعدى عليهم، و إلحاق الأذى بهم كلهم.

فلماذا إذن لا يبكون إذا فقد، و لا يحنون إليه إذا غاب.

2- و من جهه ثانيه إن هذه الكلمه و كذا النصوص المصرحه ببكاء النبى (صلى اللّٰه عليه و آله) على جعفر (عليه السلام)، و زيد بن حارثه (رحمه اللّٰه)، قد جاءت لتؤكد على مشروعيه البكاء على الميت، بل على مطلوبيته بالنسبه لبعض من يموت أو يستشهد، من الأتقياء الأبرار، و العلماء الأخيار .. فلا يصح ما يزعمونه من المنع عن ذلک، و قد أشرنا إلى هذه الحقيقه فى أكثر من موضع من هذا الكتاب.

مدى حزن النبى صلّى اللّه عليه و آله على جعفر:

و إذا أردنا أن نتصور مدى حزن النبى (صلى اللّٰه عليه و آله) على جعفر، فعلينا أن نتذكر عوده جعفر من الحبشه، فقد كان سرور النبى (صلى اللّٰه عليه و آله) بقدومه منها يوازى سروره بفتح اللّٰه خيبرا على يد أخيه على (عليه السلام)، أو يزيد عليه ..

فإن ذلک یعطی انطباعا عن مستوی، و مقدار حزنه علی هذا الرجل الذی أشبه خلقه و خلقه (صلی اللّه علیه و آله)، فإن مقدار الحزن لا بد أن یوازی مقدار السرور هناک ..

و خصوصا إذا کان شرار الخلق قد هتکوا حرمته، حتی قضی شهیدا، و بالأخص بعد قطع یدیه، و ما جری علیه، حتی إن الطعنات التی وجدت فی مقدم جسده باتت تعد بالعشرات حسبما تقدم ..

النبی صلّی اللّه علیه و آله بدون جعفر و علی علیهما السّلام:

قال المسعودی: (و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعد أن قتل جعفر بن أبی طالب الطیار، بمؤته من أرض الشام، لا یبعث بعلی فی وجه من الوجوه، إلا و یقول: وَ زَکَرِیَّا إِذْ نادی رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِی فَرْداً وَ أَنْتَ خَیْرُ الْوارِثِینَ (1)) (2).

و نقول:

أما بالنسبه لجعفر فقد ذکرنا فی حدیثنا عن غزوه خیبر شبهه برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و ما کان له من قیمه عند اللّه، أما علی فقد صرح القرآن الکریم: بأنه (علیه السلام) هو نفس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، حیث قال فی آیه المباهله:

فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ4.

1- الآیه 89 من سوره الأنبیاء.
2- مروج الذهب للمسعودی ج 2 ص 434.

عَلَى الْكاذِبِينَ (1).

و قد أكد ذلک النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی عشرات النصوص، فی العدید من المناسبات، و ذلک کله یبین: أن فقد النبی (صلی اللّه علیه و آله) لجعفر و لعلی (علیهما السلام) معناه: أن لا یبقی له (صلی اللّه علیه و آله) نظیر علی وجه الأرض، و لذلک، کان یظهر شعوره بقیمه علی (علیه السلام)، و یعتبر أن فقده لعلی (علیه السلام) سیجعله فردا وحیدا فی هذه الحیاه، و لا یعود له وارث فی الأرض ..

فکان لا یبعث علیا (علیه السلام) فی وجه من الوجوه إلا و یقول:

وَ زَکَرِیَّا إِذْ نادی رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِی فَرْداً وَ أَنْتَ خَیْرُ الْوارِثِینَ (2).

حدیث عائشه فی بکاء النساء:

و ربما یقال: قد روی فی هذه المناسبه ما یدل علی عدم صحه البکاء علی الأموات، کما ذکرته عائشه فیما رواه الواقدی عنها، فقد قالت: لما قدم نعی جعفر عرفنا فی وجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الحزن.

قالت: قدیما ما ضرّ الناس التکلف؛ فأتاه رجل فقال: یا رسول اللّه، إن النساء عنّیننا مما یبکین.

قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ارجع إلیهن فأسکتهن، فإن أبین فاحث فی أفواههن التراب).

فقلت فی نفسی: أبعدک اللّه! فو اللّه ما ترکت نفسک، و ما أنت بمطیع.

1- الآیه 61 من سوره آل عمران.
2- الآیه 78 من سوره الأنبیاء.

رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و روی الواقدی أیضا عن عائشه: (أنا أطّلع من صیر الباب فأسمع هذا) (1).

و نقول:

إنه یمکن قبول هذه الروایه، إذا کان ذلک الرجل یرید أن یشتکی من أن بکاء النساء قد تجاوز الحدود المعقوله و صار یوجب إلحاق العناء بالناس، کما صرحت به الروایه.

أو أنه صار کأنه یمثل نوعا من الاعتراض علی اللّه سبحانه ..

أو أنه بلغ حدا من شأنه أن یضر بمعنویات المجتمع الإسلامی، و یوهن من عزیمته، و یحد من الإقبال علی الجهاد فی سبیل اللّه .. فلا بد من التصدی لهذه المبالغات لتعود الأمور إلی مجراها الطبیعی.

و هذه الاحتمالات معقوله، و مقبوله، و تنسجم مع سائر ما دل علی جواز البکاء علی الأموات.

غیر أن فی النص أمرا آخر، لا بد من الوقوف عنده، و هو أن عائشه تقول: إنها کانت تسمع هذا و هی تطّلع من صیر الباب. حیث إننا لا نظن أن یرضی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بهذا العمل منها .. و لو أنه رآها تفعل ذلک، أو أن أحدا ذکر له ذلک عنها لزجرها و أنبها، و أعلن عن عدم رضاه5.

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 767 و 768 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 68 و البدایه و النهایه لابن کثیر ج 4 ص 287 و مسند ابن راهویه ج 2 ص 413 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 835 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 475.

بهذه الجرأه، و بهذا التجسس عليه، الهادف إلى الإطلاع على ما يريد ستره عنها، و هو أمر قد نهى عنه القرآن، و أكدت على رفضه و أدانته كلمات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى المناسبات المختلفه.

أسماء و تعريف الناس بفضل جعفر:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن أسماء قد طلبت من النبى (صلى اللّه عليه و آله): أن يعلم الناس بما حبا اللّه تعالى به جعفرا (عليه السلام)، فأجاب طلبها رضوان اللّه تعالى عليها، و أخبر الناس من على منبره بذلک.

و نقول:

لقد أظهرت أسماء عقلا راجحا، و اتزانا واضحا، حين طلبت من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يذكر للناس فضل جعفر، كما صرحت به الروايه المتقدمه عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، لأن هدف أسماء رحمها اللّه تعالى لم يكن هو الفخر، و التباهى أمام الناس بهذا العطاء الإلهى لجعفر (عليه السلام)، لتكون قد استغلت دمه الشريف لأهداف دنيويه، و إثارات فارغه ..

بل كان هدفها:

أولا: أن يستفيد الناس من هذه الأمثوله الرائده المزيد من الاندفاع للتضحيه، و البذل و العطاء فى سبيل اللّه تعالى. و أن يتضاعف حرصهم على نيل المقامات الساميه، و الحصول على المزيد من التطهير و التزكيه لنفوسهم و قلوبهم.

ثانيا: إنها أرادت أن تبين للناس: أن ما يثيره الحاقدون من أجواء

تشکیکیه بفضل جعفر (علیه السلام)، و بهجرته و جهاده، ما هو إلا سموم تنضح من أنیاب أفاع یلذ لها أن تنهش بأجساد الأخیار و الأبرار، و ان ما تظهره تلک الأراقم من لین الجانب و نعومه الملمس إنما یخفی و راءه السم الناقع، و الغدر الذمیم و البغیض.

و لأجل ذلک استجاب لها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لم نلاحظ أن لدیه أی تحفظ علی ما طلبته، و لو أنه شعر بأنها تسعی لنیل شی ء من حطام الدنیا، حتی لو کان ذره من حب التفاخر و التباهی لأظهر لها ذلک، و لکان و عظها و حذّرها، و لرفض طلبها، إذ لا یمکن أن یرضی لنفسه أن یکون له أی أثر فی تمکینها من تحقیق أهداف من هذا القبیل.

و یعزز هذا الذی نقوله: أن أسماء کانت معروفه بالعقل و الإتزان، و بالالتزام و التقوی. و لم یلاحظ أحد علی سلوکها و تصرفاتها أنها ممن کان یسعی لا ستجلاب المنافع الدنیویه لنفسها.

بل الظاهر من حالها و حیاتها هو: مراعاه أحکام الشرع، و الاهتمام بما یرضی اللّه سبحانه ..

و یدل علی ذلک: ما روی من شهاده النبی (صلی اللّه علیه و آله) لها بأنها من أهل الجنه، أو من المؤمنات (1). و أن نجابه ولدها محمد بن أبی بکر أتت8-

---

1- تنقیح المقال ج 3 ص 69 و الخصال ص 363 و شرح الأخبار للقاضی النعمان ص 57 و البحار ج 22 ص 195 و 291 و فضائل الصحابه ص 86 و السنن الکبری ج 5 ص 103 و المعجم الکبیر ج 11 ص 328 و ج 24 ص 132 و مجمع الزوائد ج 9 ص 260 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 32 و الآحاد و المثانی ج 5 ص 456 و الجامع لأحکام القرآن ج 5 ص 346 و کنز العمال ج 12 ص 138-

من قبلها (1).

على أن الوقت الذى طلبت فيه أسماء رحمها اللّه من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يعرف الناس بفضل جعفر، كان وقت وقوع الصدمه عليها، و هو الوقت الذى تلتهب فيه المشاعر إلى أقصى مدى، فلا يبقى مجال للتفكير فى أمثال هذه القضايا، أو الانسياق و راء هذه الأوهام.

إتخاذ الطعام فى أيام العزاء سنه:

قال السهيلى معلقا على حديث الطعام لأبناء جعفر (عليه السلام): هو أصل فى طعام التعزيه، و يسميه العرب (الوضيمه).

كما تسمى طعام العرس: (الوليمه).2.

1- تنقيح المقال ج 3 ص 69 و الإختصاص (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص 70 و إختيار معرفه الرجال (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 281 و البحار ج 33 ص 584 و 585 و مجمع البحرين ج 1 ص 571 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 20 ص 209 و الإختصاص ص 70 و مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 177 و معجم رجال الحديث ج 15 ص 242.

و طعام القادم من السفر: (النقيعه).

و طعام البناء: (الوكيره) (1).

و الدليل الصحيح و الأدق فی موضوع طعام التعزیه هو ما روی عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) قال: (لما مات جعفر بن أبی طالب أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فاطمه (علیها السلام) أن تتخذ طعاما لأسماء بنت عمیس، و تأتیها و نساؤها ثلاثه أیام، فجرت بذلک السنه: أن یصنع لأهل المیت ثلاثه أیام طعام) (2).

زیاره عوائل الشهداء:

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن سید الرسل و أفضل الخلق (صلی4.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 68
2- البحار ج 21 ص 54 و 55 و ج 76 ص 72 و 82 و 83 عن أمالی الطوسی ص 57 و 58 و عن المحاسن ص 419 و عن الکافی (الفروع) ج 1 ص 59 و الحدائق ج 4 ص 158 و 160 و غنائم الأیام ج 3 ص 560 عن: (الکافی ج 3 ص 217 ح 21 و من لا یحضره الفقیه ج 1 ص 116 ح 549 و المحاسن ص 419 ح 191 و الوسائل ج 2 ص 888 أبواب الدفن ب 67). و راجع: تذکره الفقهاء (ط ق) ج 1 ص 57 و نهایه الحکام ج 2 ص 212 و الذکری ص 70 و الحبل المتین ص 74 و من لا یحضره الفقیه ج 1 ص 112 و 182 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 3 ص 236 و ج 24 ص 364 و (ط دار الإسلامیه) ج 2 ص 888 و ج 16 ص 412 و أمالی الطوسی (ط دار الثقافه- قم) ص 659 و شجره طوبی ج 2 ص 300 و سنن النبی (صلی اللّه علیه و آله) للطباطبائی ص 254 و منتهی الجمان ج 1 ص 304.

اللّه عليه و آله)، الذى كان لا يتعامل مع الأمور بمنطق العشائريه و القبليه، بل بروح رساليه، و توجيه إلهى كان يزور بيوت الشهداء، و يواسى عوائلهم، و يجهش بالبكاء، و يشاركهم فيما يظهرونه من أسى و ألم ..

الأمر الذى يجسد رقته (صلى اللّه عليه و آله) و حنانه، و رأفته، كما أنه يؤكد رعايته، و أبوته لتلك العوائل بصوره عمليه و واقعيه.

ثم هو يدلل على درجه عاليه من الإخاء و المصافاه و الوفاء .. بين الناس و بين موقع القياده، حتى على مستوى النبوه الخاتمه، حيث إن هذا النبى الكريم و العظيم يعامل من يقر بنبوته، و يتبع رسالته بهذه الروح، بعيدا عن أى حاله تشى بتمييز نفسه عنهم، أو حتى بأيه خصوصيه له دونهم، فهو فيهم كأحدهم، يفرح لفرحهم، و يحزن لحزنهم، و تندمج روحه بأرواحهم حبا، و يذيبها الحنين إليهم شوقا.

شهداء فى قبر واحد، و إخفاء القبر:

قال ابن عنبه: (دفن جعفر، و زيد بن حارثه، و عبد اللّه بن رواحه فى قبر واحد، و عمى القبر) (1).

و لم تبذل محاوله حقيقيه لتحديد موضع دفنهم رضوان اللّه تعالى عليهم إلا فى العصور المتأخره ..

و قد كان من الطبيعى: أن يعمّى موضع قبور الشهداء، فإن المنطقه قد بقيت فى يد الأعداء، إلى ظهر الإسلام فيها، و لكن لم يكن هؤلاء6.

1- عمده الطالب ص 36.

المسلمون ممن يهتمون بإظهار أمر آل أبى طالب، بل كان اهتمامهم منصبا على ما يناقض ذلك ..

و قد أخفى قبر على بن أبى طالب (عليه السلام) حوالى مئه سنه إلى أن أظهره الإمام الصادق (عليه السلام) فى عهد المنصور العباسى.

كيف و قد نبش الحجاج ثلاثه آلاف قبر من أجل أن يعثر على جسد على (لكى يحرقه)، و لا يبقى له أثرا، فلم يمكنه اللّه من ذلك (1).

و قد أخفى قبر زيد بن على، ثم لما عرف صلبوه سنوات، ثم أحرقوه (2).

و علينا أن لا ننسى قبر الزهراء (عليها السلام) الذى لا يزال مجهولا إلى يومنا هذا.

و لعلها حين ارادت إعلان الاحتجاج على الذين آذوها و ضربوها، و أسقطوا جنينها، و اغتصبوا منها فدكا و سواها ..

أرادت أيضا: أن تحفظ جثمانها الطاهر من أن يتعرض للنبش و الهتك من قبل من حاول نبش قبر ولدها الإمام الحسين (عليه السلام)، و زوجها على، و نبش قبر حفيدها زيد، كما هو ظاهر.1.

1- روضات الجنات ج 2 ص 54 و راجع: تفسير القرآن الكريم (تفسير أبى حمزه الثمالى) ص 75.
2- شجره طوبى ج 1 ص 143 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 3 ص 100 و الإيضاح لابن شاذان هامش ص 399 و عن الكامل لابن الأثير ج 5 ص 90 و الكافى ج 8 ص 251.

ص: 157

الفصل الخامس: صوره موهومه لسریه ذات السلاسل

اشاره

غزوه ذات السلاسل:

قال ابن عقبه، و ابن إسحاق، و ابن سعد، و محمد بن عمر، و اللفظ له:

(بلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن جمعا من قضاعه يريدون أن يدنوا الى أطراف مدينه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فدعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عمرو بن العاص بعد إسلامه بسنه).

و عند ابن إسحاق: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث عمروا يستنفر العرب إلى الشام، فعقد له لواء أبيض، و جعل معه رايه سوداء، و بعثه فى ثلاثمائه من سراه المهاجرين، (منهم: عامر بن ربيعه، و صهيب، و سعيد بن زيد، و سعد بن أبى وقاص) و الأنصار، (منهم: أسيد بن حضير، و عباد بن بشر، و سلمه بن سلامه، و سعد بن عباده) و أمره أن يستعين بمن مرّ به من العرب: من بلى، و عذره، و بلقين.

و ذلک أن عمروا کان ذا رحم فيهم، کانت أم العاص بن وائل بلويه، فأراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يتألفهم بعمرو (1).ی-

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 167 و المغازى للواقدى ج 2 ص 770 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 190 و عن زاد المعاد ج 1 ص 1118 و 1139 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 167 و عن فتح البارى ج 8 ص 59 و الطبقات الکبرى-

و فى حديث بريده عند إسحاق بن راهويه: أن أبا بكر قال: (إن عمروا لم يستعمله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا لعلمه بالحرب). انتهى.

و كان معه ثلاثون فرسا، فكان يكمن النهار و يسير الليل، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام، يقال له: السلاسل- و يقال: السلسل، و بذلک سميت الغزوه ذات السلاسل- (و قيل: سميت بذلک لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض، مخافه أن يفروا) (1). بلغه أن لهم جمعا كثيرا، فبعث عمرو رافع بن مكيث الجهنى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يخبره أن لهم جمعا كثيرا و يستمده.

فبعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبا عبيده بن الجراح، و عقد له لواء، و بعث معه سراه المهاجرين، كأبى بكر و عمر بن الخطاب، و عده من الأنصار. و أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبا عبيده أن يلحق بعمرو بن العاص، و أن يكونا جميعا و لا يختلفا.

و كان أبو عبيده فى مائتى رجل حتى لحق بعمرو. فلما قدموا أراد أبو عبيده أن يؤم الناس، فقال عمرو: (إنما قدمت علىّ مددا لى، و ليس لک أن تؤمنى و أنا الأمير).

فقال المهاجرون: (كلا بل أنت أمير أصحابک و هو أمير أصحابه).8.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 75 و عن فتح البارى ج 8 ص 58 و تاريخ المدينه لابن أبى شبه ج 1 ص 302 و سبل الهدى ج 6 ص 172 و عمده القارى ج 18 ص 12 و ج 16 ص 70 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 198.

فقال عمرو: (لا، أنتم مدد لنا).

فلما رأى أبو عبیده الاختلاف، و كان رجلا لینا حسن الخلق سهلا، هینا علیه أمر الدنیا، یسعی لأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و عهده، قال: (یا عمرو، تعلمن أن آخر شی ء عهد إلیّ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن قال: (إذا قدمت علی صاحبک فتطاوعا و لا تختلفا. و إنک و اللّه إن عصیتنی لأطیعنک).

و أطاع أبو عبیده عمروا. فکان عمرو یصلی بالناس.

و قال عمرو: (فإنی الأمیر علیک و أنت مددی).

قال: (فدونک) (1).

و عن الشعبی مرسلا قال: (انطلق المغیره بن شعبه إلی أبی عبیده فقال:

إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد استعملک علینا، و إن ابن فلان قد اتبع أمیر القوم، فلیس لک معه أمر).

فقال أبو عبیده: (إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أمرنا أن نتطاوع، فأنا أطیع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و إن عصاه عمرو).

فأطاع أبو عبیده عمروا، فکان عمرو یصلی بالناس، و صار معه خمسمائه.

فسار حتی نزل قریبا منهم، و هم شاتون. فجمع أصحابه الحطب9.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 167 و المغازی للواقدی ج 2 ص 770 و 771 و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 75 و السیره الحلبیه ج 3 ص 190 و 191 و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 22 و 25 و 26 و ج 25 ص 449 و عن الإصابه ج 3 ص 477 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 312 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 516 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 199.

یریدون أن یوقدوا نارا لیصطلوا علیها من البرد، فمنعهم، فشق علیهم ذلک، حتی کلمه فی ذلک بعض المهاجرین، فغالظه.

فقال له عمرو: (قد أمرت أن تسمع لی).

قال: نعم.

قال: فافعل (1).

و روی ابن حبان، و الطبرانی برجال الصحیح، عن عمرو بن العاص:

أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعثه فی غزوه ذات السلاسل، فسأله أصحابه: أن یوقدوا نارا، فمنعهم. فکلموا أبا بکر، فکلمه، فقال: (لا یوقد أحد منهم نارا إلا قذفته فیها) (2).

و روی الحاکم (3) عن بریده قال: (بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عمرو بن العاص فی سریه فیهم أبو بکر، و عمر بن الخطاب، فلما انتهوا إلی مکان الحرب أمرهم عمرو ألا یوقدوا نارا، فغضب عمر بن الخطاب، و همّ أن یأتیه، فنهاه أبو بکر، و أخبره أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لمی.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 168 عن أحمد و المغازی للواقدی ج 2 ص 770 و 771 و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 75 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 22.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 168 و فی هامشه: عن الهیثمی فی المجمع ج 5 ص 323، و قال: رواه الطبرانی بإسنادین، و رجال الأول رجال الصحیح. و السیره الحلبیه ج 3 ص 191 و صحیح ابن حبان ج 10 ص 404 و موارد الظمآن ص 400 تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 75.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 168 و فی هامشه قال: أخرجه الحاکم ج 3 ص 42 فی کتاب المغازی و قال: هذا الحدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه و أقره الذهبی.

يستعمله إلا لعلمه بالحرب. فهدأ عنه (1).

و فی حدیث بریده: أن عمر أراد أن یكلم عمروا لما منع الناس أن یوقدوا نارا.

و فی حدیث عمرو: أن أبا بكر كلم عمروا فی ذلک.

و یجمع بین الحدیثین: بأن أبا بكر سلم لعمرو أمره، و منع عمر بن الخطاب من كلامه، فلما ألح الناس علی أبی بكر فی سؤاله سأله حینئذ فلم یجبه. و یحتمل أن منع أبی بكر لعمر بن الخطاب كان بعد سؤال أبی بكر لعمرو (2).

و روی ابن حبان، و الطبرانی عن عمرو بن العاص: أن الجیش لما رجعوا ذكروا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منعی لهم من إیقاد النار، و من اتباعهم العدو، فقلت: یا رسول اللّه، إنی كرهت أن یوقدوا نارا فیری عدوهم قلتهم، و كرهت أن یتبعوهم، فیكون لهم مدد، فیعطفوا علیهم.

فحمد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أمره (3).

فسار عمرو اللیل، و كمن النهار، حتی و طئ بلاد العدو و دوخها4.

1- و راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 770 و 771 و السیره الحلبیه ج 3 ص 191 و عن فتح الباری ج 8 ص 59 و النص و الإجتهاد ص 337 و السنن الكبری للبیهقی ج 9 ص 41 و تاریخ مدینه دمشق ج 46 ص 146.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 173 و عن فتح الباری ج 8 ص 59
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 171 و السیره الحلبیه ج 3 ص 191 و عن فتح الباری ج 8 ص 59 و صحیح ابن حبان ج 10 ص 404 و موارد الظمآن ص 400 و كنز العمال ج 12 ص 501 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 27 و ج 46 ص 144.

کلها، حتی انتهی إلی موضع بلغه أنه قد کان به جمع، فلما سمعوا به تفرقوا.

فسار حتی إذا انتهی إلی أقصی بلادهم، و لقی فی آخر ذلک جمعا لیسوا بالکثیر، فاقتتلوا ساعه، و حمل المسلمون علیهم فهزموهم، و تفرقوا (و رمی یومئذ عامر بن ربیعه بسهم، فأصیب ذراعه).

و دوخ عمرو ما هنالک، و أقام أیاما لا یسمع لهم بجمع و لا مکان صاروا فیه [إلا قاتلهم].

و کان یبعث أصحاب الخیل فیأتون بالشاء و النعم، فکانوا ینحرون و یأکلون، و لم یکن أکثر من ذلک، لم یکن فی ذلک غنائم تقسم. کذا قال جماعه (1).

قال البلاذری: فلقی العدو من قضاعه، و عامله، و لخم، و جذام- و کانوا مجتمعین- ففضهم، و قتل منهم مقتله عظیمه، و غنم.

و روی ابن حبان، و الطبرانی، عن عمرو: أنهم لقوا العدو، فأراد المسلمون أن یتبعوهم فمنعهم.

و بعث عمرو عوف بن مالک الأشجعی بشیرا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بقفولهم و سلامتهم، و ما کان فی غزاتهم (2).2.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 168 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 23 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 312 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 517 و عن عیون الأثر ج 2 ص 171 و الطبقات الکبری ج 2 ص 131.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 168 و راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 770 و 771 و الطبقات الکبری ج 2 ص 131 و عن عیون الأثر ج 2 ص 172.

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات، نجملها فی ما یلی من مطالب:

تاریخ غزوه ذات السلاسل:

قالوا: إن غزوه ذات السلاسل کانت فی جمادی الآخره سنه ثمان (1).

و قیل: کانت سنه سبع، و به جزم ابن أبی خالد فی صحیح التاریخ (2).

و نقل ابن عساکر الاتفاق: علی أنها کانت بعد غزوه مؤته إلا أن ابن إسحاق قال قبلها (3).

و الظاهر: أن ذلک فی غیر روایه زیاد البکائی، التی نقلها ابن هشام فی8.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 167 و 172 عن ابن سعد، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 75 و المجموع ج 2 ص 284 و نیل الأوطار ج 1 ص 324 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 576 و الدیباج علی مسلم ج 5 ص 373 و تاج العروس ج 7 ص 380 و عون المعبود ج 1 ص 365 و الطبقات الکبری ج 2 ص 131 و عن عیون الأثر ج 2 ص 171 و القاموس المحیط ج 3 ص 397.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 172 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 75 و النص و الإجتهاد ص 336 عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 272 و 274 و عن الکامل لابن الأثیر ج 2 ص 156 و السیره الحلبیه ج 3 ص 190 و راجع: معجم قبائل العرب ج 3 ص 974 و عن فتح الباری ج 8 ص 58.
3- راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 75 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 172 و قد نقل هذا الإتفاق عن ابن عسکر النووی فی تهذیبه، و ابن حجر فی فتح الباری، و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 21 و شرح مسلم للنووی ج 15 ص 153 و عن فتح الباری ج 8 ص 58.

تهذیبه .. أما روایه زیاد فذکرت ذات السلاسل بعد غزوه مؤته (1).

مقصد السریه:

هل المقصود بذات السلاسل، ماء وراء ذات القری، و ذلک من المدینه علی عشره أیام؟ أو هو موضع بناحیه الشام فی أرض بنی عذره.

و فی سیره ابن هشام: ماء بأرض جذام؟ (2).

سراه المهاجرین و الأنصار مع عمرو:

و قد زعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد بعث عمروا فی سراه المهاجرین و الأنصار، ثم ذکروا بعض أسماء هؤلاء. ثم لما استمد عمرو النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعث أبا عبیده مددا له، و معه سراه المهاجرین، و عده من الأنصار (3).ک.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 172 عن تهذیب ابن هشام.
2- راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 75 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 172 و 168 و المغازی للواقدی ج 2 ص 770 و المجموع ج 2 ص 284 و مستدرک سفینه البحار ج 5 ص 96 و شرح مسلم للنووی ج 15 ص 153 و عن عون المعبود ج 1 ص 364 و معجم البلدان ج 3 ص 233 و 236 و عن البدایه و النهایه ج 5 ص 238 و عن عیون الأثر ج 2 ص 171 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 435 و النهایه فی غریب الحدیث ج 2 ص 389 و عن فتح الباری ج 8 ص 58 و عون المعبود ج 1 ص 364 و لسان العرب ج 11 ص 345 و تارج العروس ج 7 ص 380.
3- تقدم مصادر ذلک.

ص: 167

و نقول:

1- إن ظاهر عباراتهم أن الثلاث مئه كانوا جميعا من سراه المهاجرين و الأنصار ..

و لا ندرى إن كان فى المهاجرين و الأنصار هذا المقدار من السراه؟! و إن كان ذلک فيهم، فهل كانوا جميعا يستطيعون المشاركه فى الحرب؟!

2- لماذا تخيّر النبى (صلى اللّه عليه و آله) خصوص السراه ليرسلهم مع عمرو؟!..

مع أننا لم نجده قد فعل مثل ذلک مع غيره فى أيه غزوه أخرى، لا قبل ذلک و لا بعده.

3- إن الذين عدوّهم من السراه، و الذين كانوا مع عمرو أيضا إنما كانوا باستثناء سعد بن عباده من الذين يدورون فى فلک غاصبى الخلافه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أو من أقرب أعوانهم على هذا الأمر، أو من مؤيديهم فيه ..

أما سعد بن عباده، فإن سعيه للاستئثار بهذا الأمر لنفسه .. يجعله فى الجهه المناوئه لعلى (عليه السلام)، فهم يقدرون له موقفه هذا، و إن كانوا يكرهونه لأجل أنه لم يسلم بالخلافه لأبى بكر، بل نافسه فيها، و نابذه، و لم يبايعه حتى اغتاله خالد بن الوليد بالشام .. ثم زعموا: أن الجن قتلته (1).8

1- راجع: الغدير ج 7 ص 150 و ج 9 ص 379 و طرائف المقال للبروجوردى ج 2 ص 86 عن البلاذرى فى تاريخه، و حياه الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشى ج 1 ص 238 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 321 و حاشيه رد المحتار ج 1 ص 371 و معجم رجال الحديث ج 9 ص 76 و إكمال الكمال ج 3 ص 141 و تاريخ مدينه دمشق ج 20 ص 243 و تهذيب التهذيب ج 3 ص 412 و العبر و ديوان لمبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 64 و مجمع الزوائد ج 1 ص 206 و بغيه الباحث ص 38 و المعجم الكبير ج 6 ص 16 و شرح النهج للمعتزلى ج 10 ص 111 و عن أسد الغابه ج 2 ص 284 و البحار ج 6 ص 298.

4- إن اللافت: أنهم حين ذكروا الذين كانوا مع أبى عبيده قالوا:

(بعث معه سراه المهاجرين، كأبى بكر، و عمر بن الخطاب، و عده من الأنصار) كما تقدم .. فالسراه حسب تعبيرهم هذا هم فى المهاجرين فقط ..

مثل أبى بكر و عمر .. أما الأنصار فلا سراه فيهم، و لذلک جاء التعبير ليقول: (و عده من الأنصار)، فهل السبب فى هذه المفارقه: أنه لم يكن فى هؤلاء الأنصار من كان يظهر النصره و التأييد و الحماس لهم، و لمشروعهم الرامى إلى غصب الخلافه من صاحبها الشرعى؟!

لا ندرى!! و لعل الفطن الذكى يدرى!!

علم عمرو بن العاص بالحرب:

و قد ذكروا: أن أبا بكر قال: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يستعمل عمروا إلا لعلمه بالحرب.

و نقول:

1- إننا لم نعرف عن عمرو علما يذكر له بالحرب سوى أنه كان إذا دهمه أمر لا يقدر على دفعه، اتقاه بعورته، كما صنع فى صفين، فإنه خلّص نفسه من سيف على (عليه السلام) بأن كشف عن عورته، فأعرض عنه

على، فنجا عمرو بنفسه (1).

كما أنه لم يظهر منه فى غزوه ذات السلاسل ما يدل على هذه المعرفه، و لا على الشجاعه التى تحتاجها الحروب، بل ظهر منه خلافها. و سنرى أنه لا صحه لما يدّعونه له من إنجازات فيها. و ليس له فى عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أثر آخر يستحق الذكر فى حروبه فى صفوف المسلمين. كما أنه لم يظهر له ما يشير إلى شى ء من ذلک، حين كان يقاتل فى صفوف المشركين ..

3- إذا كان علم عمرو بن العاص بالحرب هو السبب فى تأمير النبى (صلى اللّه عليه و آله) له على السريه، فلما ذا لم يؤمر من هم أعرف منه بأمر الحرب، و أظهر شجاعه، و أكثر مراسا؟!

و لا نريد أن نذكر: المقداد، و أبا دجانه و أمثالهما، بل نريد أن نخص بالذكر من يحبونهم .. و ينسبون لهم البطولات فى المواقف المختلفه، مثل الزبير، و خالد، و محمد بن مسلمه و سواهم، ممن يزعمون: أن لهم سوابق مشهوره و مشهوده، و آثار محموده فى هذا السبيل ..

4- من أين علم أبو بكر: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد ولى عمروا هذه السريه لعلمه بالحرب .. فلعله و لاه تألفا له؟! بل لعله و لاه ليفضح أمره فيما يدّعيه لنفسه من بطولات، أو من إخلاص يدّعى أنه قد بلغ فيه حدا يجعله على استعداد للتضحيه بكل غال و نفيس فى سبيل هذا الدين؟!2.

1- الغدير ج 2 ص 161 و البحار ج 32 ص 512 و 585 و صفين للمنقرى ص 407 و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق المحمودى) ص 339 و شرح النهج للمعتزلى ج 8 ص 60 و الأخبار الطوال للدينورى ص 177 و المناقب للخوارزمى ص 236 و عن مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 360 و الصراط المستقيم ج 3 ص 52.

فجاءت هذه القضيه لتفضحه، و لتكون بمثابه تحذير للناس من أن يخدعوا بكلامه، و يصدقوه فيما يحاول أن يدلسه عليهم.

ورطه تأمير عمرو على الشيخين:

قال الصالحى الشامى:

(ليس فى تأمير رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عمروا على أبى بكر و عمر تفضيله عليهما، بل السبب فى ذلک معرفته بالحرب، كما ذكر ذلک أبو بكر لعمر، كما فى حديث بريده، فإن عمروا كان أحد دهاه العرب، و كون العرب الذين أمره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يستعين بهم أخوال أبيه، كما ذكر فى القصه، فهم أقرب إجابه إليه من غيره).

و روى البيهقى، عن أبى معشر، عن بعض شيوخه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (إنى لأؤمر الرجل على القوم، و فيهم من هو خير منه؛ لأنه أيقظ عينا، و أبصر بالحرب) (1).

و عن أبى عثمان النهدى قال: سمعت عمرو بن العاص يقول: بعثنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على جيش ذى السلاسل، و فى القوم أبو بكر، و عمر، فحدثت نفسى أنه لم يبعثنى على أبى بكر و عمر إلا لمنزله عنده.

قال: فأتيته حتى قعدت بين يديه، و قلت: يا رسول اللّه من أحب الناس؟

قال: (عائشه).6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 172 و فى هامشه عن دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 400 و راجع: كنز العمال ج 6 ص 78 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 24 و ج 46 ص 146.

قلت: إنی لست أ سألک عن أهلک.

قال: (فأبوها).

قلت: ثم من؟

قال: (عمر).

قلت: ثم من؟ حتی عد رهطا.

قلت فی نفسی: لا أعود أسأل عن هذا،

و فی روایه الشیخین: فسکتّ مخافه أن یجعلنی فی آخرهم (1).

و نقول:

1- قد اتضح: أن المشکله عند هؤلاء هو أن یتأمر عمرو بن العاص علی أبی بکر و عمر، فلا بد من إیجاد مخرج من هذه الورطه، التی ربما تلقی بظلال غیر مرغوب فیها علی الهاله التی ینسجونها حول الشیخین، و ما لهما من مقام عند اللّه و رسوله، و ما لهما من میزات و فضل فی أنفسهما.

2- لقد أکد الحاجه إلی هذا المخرج ما یعرفونه فی عمرو بن العاص- و هو من دهاه العرب- من قدره علی الاستفاده من هذا الأمر فی خدمه طموحاته و رغباته .. و ربما یکون غضب عمر السریع، و بلا مبرر ظاهر، فی قضیه المنع من إیقاد النار حتی احتاج إلی تهدئه إبی بکر،- إن غضبه هذا-4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 171 و قال فی هامشه: أخرجه البخاری ج 5 ص 6 و مسلم، کتاب الفضائل، و أحمد فی المسند ج 4 ص 204 و السنن الکبری ج 6 ص 170 و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 44 ص 220 و ج 46 ص 247 و عن فتح الباری ج 7 ص 19 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 260 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 314.

قد جاء قبل أن يظهر له المخرج المناسب من هذه الورطه، فلما أظهره أبو بكر له هدأ!!

و لو صحت قصه أبى عثمان النهدى (المحرفه) فإنها تكون شاهدا على هذا أيضا.

و قد جاء هذا المخرج على لسان أبى بكر تاره، ثم جاء منسوبا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) تاره أخرى ..

و ملخصه: أن الأماره فى السرايا لا تخضع لعنوان الفضل و المقام و الكرامه عند اللّه تعالى.

بل ليس ميزانها هو الشجاعه و الإقدام أيضا، و إنما ميزانها العلم و البصر بالحرب، و يقظه العين.

و لا مانع من التنازل عن هذه الأمور، مع الاحتفاظ بعناوين الأفضليه فى سائر الجهات، التى يريدون تسويقها، لكى ترشّح أبا بكر و عمر لمقام الخلافه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و لذلک هدأ عمر عند ما وجد لدى أبى بكر الرد الكافى، و الدواء الشافى.

و هو قوله: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يول عمروا إلا لعلمه بالحرب ..

ثم نسب أبو معشر إلى بعض شيوخه أنه زعم: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (إنى لأؤمر الرجل على القوم، و فيهم من هو خير منه، لأنه أيقظ عينا، و أبصر بالحرب).

ثم سعوا إلى تضعيف مقوله علم عمرو بالحرب، بمقوله أخرى، لا تعطيه أيه مزيه، سوى أن له أخوالا يحتاج الرسول (صلى اللّه عليه و آله) إلى

الاستعانه بهم.

و لذلک زعموا: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إنما ولی عمروا فی تلک الغزوه لأنه أراد منه و أمره أن یستعین بالعرب الذین هم أخوال أبیه، و هم بنو بلی (1).

و نظن: أن موضوع الاستعانه بالأخوال قد اختلق فی وقت متأخر، و لعله لأجل تعمیه الأمور علی الأجیال الآتیه .. و ذلک لأن الناس الذین حضروا الواقعه لا یفیدهم هذا التوجیه؛ إذ لا أساس له من الصحه، فلا مجال للإعتذار به لهم ..

و أما حدیث علم عمرو بالحرب، فیمکن معالجته بادعاءات أو بأسالیب أخری، بحسب ما یناسب کل فریق.

3- أما حدیث أبی عثمان النهدی فهو یرویه عن ابن العاص نفسه، و قد صاغه ابن العاص وفق هواه السیاسی، و قد ظهرت علی هذا النص معالم التجنی و الافتراء.

و لکننا لا نستطیع أن نقطع: بأن عمروا هو الذی کذب هذا الحدیث، حیث إننا لا نملک الدلیل القاطع علی ذلک ..

بل نرید أن نقول: إننا نرجح أن یکون عمرو نفسه قد اصطنع هذا الحدیث، و ذلک حین احتاج إلی التزلف للشیخین، من أجل أن یحصل منهما0.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 172 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 27 و ج 46 ص 130 و عن أسد الغابه ج 4 ص 116 و النزاع و التخاصم للمقریزی ص 76 و عن البدایه و النهایه ج 5 ص 328 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 435 و ج 3 ص 516 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1040.

على بعض ما يطمح إليه من مناصب و ولايات .. و غنائم و إقطاعات.

4- إن حديث عمرو قد تضمن: أن أحب الناس إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) عائشه، فلما قال له: إنى لست أسألک عن أهلک .. أخبره: أن أحب الناس إليه أبو بكر، ثم عمر.

و روى عن عائشه و ابن العاص: أنهما سألا رسول اللّه أى الناس أحب إليک؟

فقال: أبو بكر.

قالا: ثم من؟

قال: عمر.

فقال فتى من الأنصار: يا رسول اللّه، فما بال على؟

فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): ما ظننت أن أحدا يسأل عن نفسه (1).

مع أن عائشه تروى عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن أحب الناس إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فاطمه (عليها السلام) من النساء، و على (عليه السلام) من الرجال (2). فأيهما نصدق؟ عائشه؟ أم عمرو بن العاص؟!ل-

---

1- شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج 2 ص 272 عن: السيوطى فى كتاب اللآلى (ط 1) ج 1 ص 198 بطرق ثلاثه أو أربعه و روى بعضها أيضا تحت الرقم: (361) من باب فضائل على (عليه السلام) من كنز العمال (ط 2) ج 15 ص 125.

2- راجع المصادر التاليه: المسترشد للطبرى ص 449 و 450 و شرح الأخبار ج 1 ص 140 و 429 و ج 3 ص 55 و مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 111 و الفضائل ص 169 و الطرائف ص 157 و ذخائر العقبى ص 35 ص 62 و البحار ج 32 ص 272 و ج 37 ص 78 و ج 38 ص 313 و ج 43 ص 38 و 53 و مناقب أهل-

و عن شريح بن هانى عن أبيه، عن عائشه قالت: ما خلق اللّه خلقا كان أحب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من على بن أبى طالب (1).

و نبادر إلى القول: إننا لا بد أن نصدق عائشه، لأن إجابه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لها قد فرضت عليها فرضا، و جاءت على خلاف هواها، لأنها فى حق أناس تبغضهم، و قد ظهر هذا البغض فى حروب طاحنه أثارتها ضدهم.

أما عمرو بن العاص فقد جاء كلامه منسجما مع أهوائه، و قد كان يرى: أن له مصلحه فى تحريف الحقائق، و إنكار فضائل على (عليه السلام)؛ه.

1- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 260 و عن كفايه الطالب ص 184 و قال: هذا حديث حسن رواه ابن جرير فى مناقبه، و أخرجه ابن عساكر فى ترجمته.

و كان يهمه أيضا منح الفضائل لأبى بكر و عمر، لأن فى ذلك إيذاء لعلى و أهل بيته (عليهم السلام)، الذين شن هو و معاويه الحروب الطاحنه عليهم، و لأن ذلک يجلب له المنافع و المناصب، و قد كان يملک مفاتيحها، أبو بكر و عمر، و محبوهما.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يتألف الناس بعمرو، و يستنفر العرب:

و ذكروا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعث عمرو بن العاص فى ثلاث مئه يستنفر العرب للشام، و أمره أن يستعين بمن مر به من العرب من بلىّ، و عذره، و بلقين. لأنه كان ذا رحم فيه لأن أم العاص كانت بلويه (1).

و نقول:

أولا: إننا لم نجد ما يدل على أن البلويين، و عذره، و بلقين قد أعانوا عمروا فى مهمته تلک. و لم يزد عدد من معه فى سريته سوى أولئک الذين التحقوا به ممن جاؤوا من المدينه مع أبى عبيده.

ثانيا: إن الكثيرين بين المسلمين كانوا ذوى رحم فى تلک القبائل التى كانوا يسيرون لحربها بين الفينه و الأخرى، أو كانوا يمرون عليها فى مسيرهم إلى حروبهم. فلما ذا لم يكن يوليهم أماره الجيوش ليستميل بهم تلک القبائل، و يستعين بها فى حروبه تلک.

ثالثا: إن هذا النص يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما بعث عمروا ليستنفر العرب إلى الشام، و لم يبعثه ليحارب .. فهل تعدى أمر رسول اللّه2.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 167 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 22.

(صلی اللّه علیه و آله) و حارب من دون أن یکون مأمورا بذلک؟!.

رابعا: لماذا لم یستجب لعمرو أحد من العرب؟ فبقی فی الثلاث مئه الذین جهزهم معه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، ثم أضیف إلیهم مئتان جهزهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلیه أیضا، بقیاده أبی عبیده؟!.

خامسا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسل إلی مؤته ثلاثه آلاف مقاتل، و إلی خیبر ألفا و خمس مئه مقاتل، و کان معه فی الحدیبیه، نحو ذلک أیضا، و لم نسمع أنه أرسل یستنفر العرب لأی من هذه الوقائع، و لیس فیما بین أیدینا ما یشیر إلی أن لدی قضاعه فی بلاد الشام ما یخیف إلی هذا الحد ..

علی أن الذین ذهبوا مع عمرو هم خمس مئه مقاتل فقط، و قد زعموا:

أنه دوخ بهم البلاد، و جال فی بلادهم حتی بلغ أقصاها .. و لم یحتج فی سفره ذاک لأکثر من العدد الذی جهزه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. فلما ذا بعثه یستنفر العرب إلی الشام. إذا کان ذلک یکفیه، و لا یحتاج علی أحد ..

اللواء .. و الرایه:

قد ذکروا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) حین أرسل عمرو بن العاص فی غزوه ذات السلاسل (عقد له لواء أبیض، و جعل معه رایه سوداء) (1).

و لا ندری لماذا کان ذلک؟! أی لما ذا أعطاه الإثنین معا؟

و لماذا اختلفت ألوانهما، هذا أبیض، و تلک سوداء؟!7.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 190 و الطبقات الکبری ج 2 ص 131 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 22 و عن عیون الأثر ج 2 ص 171 و 314 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 167.

فإن المفروض هو: أن تكون لمثل هذه الأفعال دلالاتها المفيده لمعنى ظاهر، إذ ليس ذلک من الأمور التعبديه .. و لا هو من الرسوم أو العادات المتبعه فی الحروب ..

و نحن لم نفهم لضم الرايه السوداء إلی اللواء الأبيض أی معنی، لا بالنسبه للذين أرسلهم النبی (صلی اللّه عليه و آله) .. و لا بالنسبه لقائدهم، و لا فيما يرتبط بالتأثير علی العدو فی ميادين الحرب، أو نحو ذلک.

غير أننا نظن أن ذلک من تفننات محبی عمرو بن العاص، بهدف الإيحاء بأن له خصوصيه مّا، و لو بهذا المقدار الذی لا معنی له، و لا طائل تحته.

هذا كله .. علی فرض أن يكون ثمه اختلاف بين اللواء و الرايه، مع أنه قد تقدم فی غزوه أحد و فی غيرها: أنهما واحد، و إن حاول بعضهم أن يدّعی خلاف ذلک ..

سراه المهاجرين و الأنصار:

و يلفت نظرنا قولهم: (بعثه فی ثلاث مئه من سراه المهاجرين و الأنصار).

ثم طلب منه عمرو المدد، (فبعث إليه أبا عبيده بن الجراح فی ماءتين من سراه المهاجرين و الأنصار، و بينهم أبو بكر و عمر) (1).

و قد راجعنا كتب الحديث و السيره و التاريخ، فلم نجدهم ذكروا أسماء أحد من الصحابه، تستطيع أن تبرر إطلاق وصف السراه- خصوصا بنظر7.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 190 و الطبقات الكبری ج 2 ص 131 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 22 و عن عيون الأثر ج 2 ص 171 و 314 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 167.

هؤلاء- سوى اسم رجلين كانوا و ما زالوا يهتمون بهما، و يحاولون تعظيمهما، و هما أبو بكر، و عمر، الذين كانا مع أبى عبيده، الذى أرسله النبى (صلى اللّه عليه و آله) مددا لعمرو، و لا نرى أن ذلک يبرر إطلاق هذا التعبير بهذه الطريقه التهويليه، إلا على قاعده: (من أجل عين ألف عين تكرم). كما أن التعبير ب (السراه) فيه تعظيم و تفخيم لعمرو و أبى عبيده.

خصوصا مع علمنا: بأن مجموع عدد الصحابه قليل و ليس فيهم هذا العدد الضخم من السراه، فإن السرى هو العظيم فى قومه.

و وجود خمس مئه سرى إنما يتوقع فى أمه تعد بعشرات الألوف، و قد قلنا: إن عدد المسلمين كان قليلا و ضئيلا جدا كما هو معلوم ..

الإختلاف على الصلاه؟ أم على الإماره؟!

1- إن من الواضح: أن صلاه الجماعه منوطه فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بثقه المأموم بعداله الإمام، و ليست منوطه بالإماره على الجند، و لا على غيرهم، و لا بأى منصب آخر .. فمن وثق به الناس جاز لهم أن يأتموا به فى الجماعه .. و قد يأتمون اليوم بشخص، ثم يأتمون غدا بغيره ..

كما أن أغلب أهل السنه و الجماعه يجيزون إمامه الفاسق: استنادا إلى ما رووه عن النبى (صلى اللّه عليه و آله): صلوا خلف كل بر و فاجر (1).6.

1- راجع: سنن أبى داود كتاب الصلاه: الباب 63 و جامع الخلاف و الوفاق ص 84 و فتح العزيز للرافعى ج 4 ص 331 و المجموع للنووى ج 5 ص 268 و مغنى المحتاج للشربينى ج 3 ص 75 و المبسوط السرخسى ج 1 ص 40 و تحفه الفقهاء للسمرقندى ج 1 ص 229 و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج 1 ص 156و الجوهر النقى للماردينى ج 4 ص 19 و البحر الرائق لابن نجيم المصرى ج 1 ص 610 و تلخيص الحبير ج 4 ص 331 و نيل الأوطار ج 1 ص 429 و شرح أصول الكافى ج 5 ص 254 و المسترشد للطبرى و الإفصاح للشيخ المفيد ص 202 و المسائل العكبريه للشيخ المفيد ص 54 و الطرائف لابن طاووس ص 232 و عوالى اللآلى ج 1 ص 37 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 19 و عمده القارى للعينى ج 11 ص 48 و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص 145 و سنن الدار قطنى ج 2 ص

44 و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج 1 ص 256 و 257 و نصب الرايه ج 2 ص 33 و 34 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 1 ص 168 و الجامع الصغير للسيوطى ج 2 ص 97 و كنز العمال ج 6 ص 54 و كشف الخفاء للعجلونى ج 2 ص 29 و 32 و شرح السير الكبير للسرخسى ج 1 ص 156.

فلا مكان للاختلاف و التنازع فی هذا الأمر، فما معنی تنازع أبی عبیده، و عمرو بن العاص فیه؟ کما لا مجال للاستدلال علی الأحقیه بإمامه الصلاه بأن هذا أمیر، و ذاک لیس بأمیر، کما أن هذا لا یدخل فی باب التشاح إمامه الصلاه لأجل الحصول علی الثواب، لأن اختلافهم إنما هو علی الأحقیه بها، حیث إن کلا منهما یدّعیها لنفسه دون الآخر، و لأجل هذا و ذاک نقول:

ألا یدل ذلک علی انهم إنما یتنازعون علی أمر یرون فیه مکسبا دنیویا؟!

2- إننا حین نتأمل فی النصوص التی نقلت لنا هذا الحدث نلاحظ: أن موضوع الإمامه فی الصلاه کان هو الواجهه، و أن مصبّ الاختلاف کان أمرا آخر، سرعان ما ظهرت دلائله، و نشرت أعلامه، ألا و هو الإماره علی السریه نفسها، حیث فهم عمرو بن العاص: أن تصدی أبی عبیده لإمامه

الصلاه ينطلق من خلفيه سعيه إلى إماره السريه، و قد وجد من بين أصحابه من يؤيده فى ذلک، و لا يرضى بإماره عمرو ..

3- و لعل من أبرز هؤلاء المؤيدين لأبى عبيده أبو بكر و عمر، كما يظهر من تغيظ عمر، إلى حد أنه أراد أن يبادر إلى الاعتراض على ابن العاص، لكن نصيحه أبى بكر منعته من ذلک .. ربما لأنه وجد أن حجه عمرو ستكون أقوى، و أعظم أثرا فى نفوس الناس، فآثر الخروج من حلبه الصراع بخساره واحده، بدلا من خسارتين.

4- ثم إن أبا عبيده حين وجد أن الغلبه ستكون لعمرو آثر أن ينسحب من هذا المأزق بلباقه، و أن يعوض عن بعض خسارته بإظهار التسامح و التواضع و الانقياد لأوامر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، التى زعم أنه أصدرها له، بقوله: قدمت على صاحبک فتطاوعا.

ثم جاء محبوه و مؤيدوه، فصرحوا بما ألمح إليه، حين وصفوه بحسن الخلق، و لين العريكه، و اعتبروا أن هذا هو سبب تراجعه أمام حجه عمرو بن العاص.

المغيره داعيه فتنه و متزلف:

و لسنا بحاجه إلى تفصيل القول فيما ذكره المغيره بن شعبه لأبى عبيده عن أن فلانا من الناس قد اتبع أمير القوم .. و قول أبى عبيده: (فأنا اطيع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و إن عصاه عمرو).

غير أننا نكتفى بالإشاره إلى ما يلى:

1- إن حركه المغيره هذه تظهر كيف أن المغيره يغتنم الفرصه للعبث

بمشاعر الناس، و إثاره غرائزهم العدوانيه تجاه بعضهم البعض، حتی لو کان هؤلاء الناس ممن یلتقی معهم فی کثیر من التوجهات و الانتماءات، فیحاول الإبقاء علی حاله التنافر، و التنافس بین أبی عبیده و عمرو بهذا التحریض الذی مارسه فی موقفه هذا.

2- إن المغیره لا یتورع عن إشراک أناس آخرین فی حاله الصراع، و یسعی لیوغر صدر أبی عبیده علی (ابن فلان)، لمجرد أنه قبل بمنطق عمرو فی أمر تولی عمرو للصلاه.

3- إن حرکه المغیره هذه یمکن وضعها فی سیاق تزلف المغیره لأبی عبیده أیضا .. و ربما یکون سببها فی ذلک هو شعور المغیره بالضعف، و الحاجه إلی مساعده أبی عبیده فی تحقیق مأرب یعجز المغیره عن تحقیقه بنفسه ..

4- و الملاحظه الأخیره لنا هنا: هی أن أبا عبیده یصرح: بأنه یعتبر عمروا عاصیا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، ثم یقدم نفسه هو علی أنه مطیع لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) دونه ..

فهو یشیر بذلک: إلی أن قضیته مع عمرو قد تجاوزت حدود الخطأ غیر المقصود، أو الخطأ فی الاجتهاد لتصل إلی مستوی التمرد علی الآمر، و المعصیه المتعمده لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و بذلک یظهر: أن ثمه اختلافا أساسیا فی موضوع عداله الصحابه بین أبی عبیده و بین أکثر المسلمین من غیر الشیعه، الذین یصرون علی عدالتهم، و علی ان ما یرتکبونه ما هو إلا خطأ فی الاجتهاد، و لا یصل إلی حد المعصیه للّه و لرسوله.

أخلاق أبى عبيده:

و قد وصف الراوى أبا عبيده: بأنه (كان رجلا لينا، حسن الخلق، سهلا، هينا عليه أمر الدنيا، يسعى لأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و عهده).

و نقول:

1- ليت أبا عبيده كان كذلک فى يوم السقيفه، حين سعى فى تضييع أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و نقض تدبيره .. بل هو قد سعى فى تكريس مخالفه أمر اللّه، و ساعد و شارک فى نقض عهد اللّه تبارک و تعالى، و ذلک حين نكث بيعته لعلى (عليه السلام) فى يوم الغدير، و خالف أمر اللّه و رسوله فى التسليم لإمامته (عليه السلام)، و البخوع لأمر اللّه تبارک و تعالى فيها .. و كان هو و عمر بن الخطاب من أقوى المساعدين على استئثار أبى بكر بهذا الأمر.

2- إن إمامه الجماعه ليست من أمور الدنيا، التى تهون على أبى عبيده، بل هى عباده لها ثوابها، و قيمتها المعنويه، التى لا يصح التفريط أو الاستهانه بها.

أما اعتبار قياده السريه و إمارتها أمرا دنيويا .. فذلک أيضا غير مقبول، لأن هذه الإماره أيضا أمر عبادى، من حيث أنه موقع جهادى متقدم و حساس، و ليس على المؤمن لو طلبه و سعى إليه من غضاضه ..

3- إن هؤلاء الذين يقدسون جميع الصحابه، و يعتقدون بعدالتهم، و إن كانوا قد مدحوا أحدهم، و دافعوا و دفعوا عنه، ما ربما ينسب إليه مما لا يليق به، و لكنهم قد سقطوا فى فخ الطعن فى نزاهه صحابى آخر حيث نسبوا إليه حب الدنيا و السعى إليها .. ألا و هو عمرو بن العاص نفسه.

و هذا يتنافى مع نظرتهم التنزيهيه للصحابه .. إلا أن يدّعوا: أن حب

الدنیا لا ینافی العداله التی یتحدثون عنها ..

غیر أننا نقول: إن حب الدنیا و التنازع علیها منقصه فی الإنسان، و المفروض بأهل الإیمان و المجاهدین أن ینزهوا أنفسهم عنها. و لا سیما و هم فی مواقع الجهاد، و فی ساحات التضحیه.

صلاه الجماعه:

1- لما ذا یقع النزاع بین عمرو و أبی عبیده علی إمامه الجماعه؟! ما دام أن الأمر یرجع فیها إلی المأمومین أنفسهم، فالأمر فی اختیار إمام الجماعه یعود إلیهم، فهم یأتمون بمن شاؤوا .. إذ لا یجب أن یکون أمیر السریه هو الإمام فی الصلاه.

فاختلافهم فی ذلک یدل علی عدم وجود نص حاسم من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی إمامه شخص بعینه فی هذه السریه علی أقل تقدیر.

2- إن نفس أن یتصدی أبو عبیده لإمامه الناس یدل علی أن إمامه الأمیر للناس فی الصلاه لم تکن مستنده إلی أوامر من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و إنما هو اعتماد علی مجرد تقلید متّبع، و عاده جرت. و هذا هو ما قصد إلیه عمرو فی اعتراضه علی أبی عبیده ..

و یؤکد هذا المعنی: أن أبا عبیده لم یتصد لإمامه الماءتین الذین جاء بهم .. بل تصدی لإمامه جمیع الحاضرین حتی الذین جاؤوا مع عمرو، و حتی عمرو نفسه. و هذا ما أثار حفیظته، و دعاه إلی الطلب من أبی عبیده أن یتنحی، و یترک الأمر له.

3- إنه لأمر مثیر للعجب أن یکون الذین أجابوا عمرو بن العاص علی

حجته هم خصوص المهاجرين، كما صرحت به الروايه ..

بل هم خصوص المهاجرين الذين جاؤوا مع أبى عبيده .. و نتوقع أن يكون على رأسهم عمر بن الخطاب، فإنه هو الذى يشهر سيف الاعتراض كثيرا، حيث يبدو لنا: أنه هو و ربما غيره من المهاجرين معه قد اعترضوا على إمامه عمرو لهم، خوفا من أن يؤسس ذلک لتفضيله و تقديمه عليهم فى أمور أخرى ..

4- و لعل هذا الأمر يشير إلى أنه قد كان ثمه ضعف ظاهر فى الأنصار، حيث لا يظهر منهم أى تحرک اعتراضى أو حتى استعراضى، كما نشهده لدى المهاجرين .. فى العديد من المناسبات، و فى هذه السريه أيضا.

المهاجرون يعترضون مره أخرى:

و قد ذكرت النصوص المتقدمه: موقفا آخر للمهاجرين فى هذا السياق، فحين منعهم عمرو، هم و غيرهم من إيقاد النار ليصطلوا عليها، كلمه فى ذلک بعض المهاجرين فغالظه .. ثم طلبوا من أبى بكر أن يكلمه، ففعل فتوعد أن يقذف فى النار من أوقدها.

و ذكروا أيضا: غضب عمر من هذا الإجراء. و أنه همّ أن يأتيه، فنهاه أبو بكر، و أخبره: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يستعمله إلا لعلمه بالحرب، فهدأ عنه.

و نقول:

1- لماذا علت أصوات المهاجرين فقط فى هذه الحادثه أيضا؟! ..

فهل كان الأنصار يخافون من الاعتراض على القائد إذا كان مهاجريا؟!

و لماذا يخافون؟!

2- لماذا يصل الأمر إلى حد المغالظه و التهديد بإلقاء الناس فى النار

التی یوقدونها؟!

ألم یکن بالإمکان حسم الأمر بکلمه واحده، و هی أن إیقاد النیران یدل العدو علی وجودهم فی المنطقه، و لهذا الأمر سلبیات کبیره، أدناها ضیاع الفرصه المتاحه، و منح العدو فرصا قد تکون خطیره علی هذه السریه؟!

3- إن التأیید الذی روی عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی هذا الإجراء إنما رواه عمرو بن العاص نفسه، لتدعیم موقفه أمام منتقدیه، فلیلاحظ ذلک.

4- ما معنی أن یعاقب عمرو من یوقد نارا بأن یقذفه فیها؟! فهل وردت هذه العقوبه فی آیه أو روایه؟ أو سمعها من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟ أو رآه فعلها؟ أو رخص أحدا فیها؟!

و لماذا لم یعترض علیه أبو بکر: بأنه لیس من حقه أن یمارس عقوبه من هذا القبیل؟!

و لا یمکن حمل کلام عمرو علی المبالغه فی الوعید، إلا إذا قامت قرینه علی أنه لم یکن قاصدا لظاهر کلامه .. و هی مفقوده هنا.

التناقض و الإختلاف:

إننا نراهم تاره یزعمون: أن الذین سار إلیهم عمرو بسریته تلک هم قضاعه، و عامله، و جذام، و لخم .. و أنهم جمع کثیر، و أنهم کانوا مجتمعین ففضهم، و قتل منهم مقتله عظیمه، و غنم.

و تاره یقولون: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أرسله إلی جمع من قضاعه، و لم یذکر غیرهم.

ثم يقولون: إنه وطأ بلاد العدو و دوخها كلها، حتى انتهى إلى موضع بلغه أنه قد كان به جمع، فلما سمعوا به تفرقوا .. ثم سار حتى بلغ أقصى بلادهم، فلقى هناک جمعا ليسوا بالكثير، فاقتتلوا ساعه، و حمل عليهم المسلمون فهزموهم و تفرقوا ..

ثم يذكرون: أنه أقام لا يسمع لهم بجمع و لا مكان صاروا فيه إلا قاتلهم.

و كان يبعث أصحاب الخيل، فيأتون بالشاء و النعم، فكانوا ينحرون و يأكلون، و لم يكن اكثر من ذلک، و لم يكن فى ذلک غنائم تقسم، كذا قال جماعه.

و يقولون فى مقابل ذلک: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أخبره أن اللّه سوف يغنمه فى مسيره ذاک ..

فترى كيف أن التناقضات ظاهره بين هذه النصوص بحيث لا مجال للملاءمه فيما بينها كما هو ظاهر.

غنائم عمرو المكذوبه:

و قد زعمت الروايات عن عمرو بن العاص نفسه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) دعاه، و أمره أن يأخذ ثيابه و سلاحه، و قال: يا عمرو، إنى أريد أن أبعثک على جيش، فيغنمک اللّه، و يسلمک.

فقلت: إنى لم أسلم رغبه فى المال.

قال: نعم المال الصالح للرجل الصالح (1).3.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 191 و المستدرک للحاكم ج 2 ص 2 و عن فتح البارى ج 8 ص 60 و الأدب المفرد للبخارى ص 72 و كنز العمال ج 11 ص 729 و تاريخ مدينه دمشق ج 46 ص 143.

و نقول:

إن هذا الكلام غير صحيح، إذ لو كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال ذلک، لکان قد تحقق، و لکان عمرو قد أتى بغنائم تحقق ما وعده به النبى (صلى اللّه عليه و آله)، مع أنهم يقولون: إنه قد رجع خالى الوفاض من أى شى ء من ذلک، رغم أنهم يزعمون: أنه سار حتى انتهى إلى أقصى بلادهم، و دوّخ عمرو ما هنالک. و أنه أقام أياما لا يسمع لهم بجمع و لا مكان صاروا فيه إلا قاتلهم.

(و كان يبعث أصحاب الخيل، فيأتون بالشاء و النعم، فكانوا ينحرون و يأكلون و لم يكن أكثر من ذلک. لم يكن فى ذلک غنائم تقسّم. كذا قال جماعه) (1).

فأين كانوا يخبئون شاءهم و نعمهم يا ترى؟! أم أنهم كانوا يأخذونها معهم أينما ذهبوا، و حيثما توجهوا؟!

أليس قد وطأ عمرو بلادهم بعساكره؟ و دوّخ تلک البلاد؟

و لماذا فشل فى العثور عليها رغم إقامته أياما لا يسمع بجمع لهم إلا قصده؟!

و لماذا يأتى- كما يزعمون- ابن أبى حدرد و فى غزوه الغابه، و رجلان معه بإبل عظيمه، و غنم كثيره، و يأتى أبو قتاده فى خمسه عشر رجلا فقط،7.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 168 و المغازى للواقدى ج 2 ص 670 و 771 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 23 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 312 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 517.

بألفى شاه، و مئتى بعير، حتى يحصل كل فرد بعد إخراج الخمس من تلك السريه على ثلاثه عشر بعيرا. ثم لا يصيب عمرو بن العاص فى تلك البلاد كلها إلا بعض ما استفاده فى طعامهم، و لم يكن أكثر من ذلک.

إن هذا الأمر عجيب جدا، و أى عجيب!!

و هل يعقل أن لا يصدق ما أخبره به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من أن اللّه يغنمه و يسلمه،؟! و هو الذى صرح القرآن بأنه: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى (1).

ألا يحق لنا بعد هذا كله، أن نشک فى كثير مما ينسبه ابن العاص لنفسه، أو ينسبه له الناس؟!

و لماذا لا يكون عمرو بن العاص قد أراد أن يضع لنفسه أمجادا، مكذوبه؟

حتى لو أدى ذلک إلى التشكيک بالنبوه و العياذ باللّه؟!

و إذا كان هو الذى وضع هذه الأمور لصالح نفسه، فالسؤال هو:

كيف يكذب و هو صحابى؟! أليس الصحابه عدو لا كما يزعم هؤلاء؟!

لا تأمّرن على اثنين:

و قالوا أيضا:

روى ابن إسحاق، و محمد بن عمر، عن رافع ما ملخصه قال: (كنت امرءا نصرانيا و سميت سرجس، فلما أسلمت خرجت فى تلک الغزوه التى بعث فيها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل).م.

1- الآيتان 3 و 4 من سوره النجم.

قال: (فقلت: و اللّه، لأختارن لنفسی صاحبا).

قال: (فصحبت أبا بکر فکنت معه فی رحله، و کان ذا عباءه، فدکیه، فکان إذا أنزلنا بسطها، و إذا رکبنا لبسها، ثم شکها علیه بخلال له.

و ذلک الذی یقول أهل نجد، حین ارتدوا کفارا: نحن نبایع ذا العباءه؟!

قال: (فلما دنونا من المدینه قافلین، قلت: یا أبا بکر رحمک اللّه، إنما صحبتک لینفعنی اللّه تعالی بک، فانصحنی و علمنی).

قال: (لو لم تسألنی ذلک لفعلت. آمرک أن توحد اللّه تعالی، و لا تشرک به شیئا، و أن تقیم الصلاه، و أن تؤتی الزکاه، و تصوم رمضان، و تحج البیت، و تغتسل من الجنابه، و لا تتأمرن علی رجلین من المسلمین أبدا).

إلی أن قال: ففارقته علی ذلک، فلما قبض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و استخلف أبو بکر علی الناس قدمت علیه فقلت له: یا أبا بکر، ألم تک نهیتنی عن أن أتأمر علی رجلین من المسلمین؟

قال: (بلی، و أنا الآن أنهاک عن ذلک). الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 20 190 لا تأمرن علی اثنین: ..... ص : 189

فقلت له: (فما حملک علی أن تلی أمر الناس)؟

قال: (اختلف الناس، و خشیت علیهم الهلاک).

و فی روایه: (الفرقه، و دعوا إلی، فلم أجد بدا من ذلک) (1).

و نقول:

إن لنا مع هذه القضیه وقفات، هی التالیه:1.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 169 و 170 و المغازی للواقدی ج 2 ص 772 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1041.

نبایع ذا العباءه؟!

قد نقل ذلک الرجل عن أهل نجد أنهم حین رفضوا بیعه أبی بکر، قالوا:

نبایع ذا العباءه؟!

و نقول:

إنه و إن کان یحتمل أن تکون کلمه (ذا العباءه) قد جاءت للإشاره إلی صاحبها، و لکن من المحتمل جدا أیضا أن یکون هذا التعبیر قد جاء علی سبیل الاستصغار لشأن أبی بکر، و إظهار الاستنکاف عن إعطاء البیعه له ..

و قد ظهر رفض البیعه لأبی بکر لدی قبائل کثیره، و لکن أبا بکر أصرّ علی بسط نفوذه علی تلک القبائل، فکان یطالبهم بدفع الزکاه له .. فمن أبی منهم اتهمه بالکفر و الارتداد، و شن الحرب علیه، و قتل الرجال، و سبی النساء و الأطفال، و استولی علی الأموال.

و لذلک یلاحظ: أنهم یطلقون علی حروبهم لما نعی الزکاه عن أبی بکر، اسم (حروب الرده)، تعمیه بذلک علی الناس، و سعیا فی إبطال الحقائق ..

مع أن الحقیقه هی: أن هؤلاء لم یرضوا بمخالفه أمر اللّه، و رد توجیهات رسوله فی موضوع الإمامه .. خصوصا بعد یوم الغدیر و بیعه عشرات الألوف من الناس لعلی (علیه السلام).

و الظاهر: أن هؤلاء الذین ذکرهم رفیق أبی بکر، کانوا من هؤلاء الذین أوقع بهم أبو بکر .. و لم یکونوا مرتدین علی الحقیقه، بل هم رفضوا الاعتراف بشرعیه خلافته، و الروایه المتقدمه تدل علی ذلک تلمیحا، فرغم نعتهم بالإرتداد إلا أنّ ما نسبه إلیهم من قول لا یعدو کونه إعلانا برفض بیعه أبی بکر، و قد امتنعوا عن إعطاء الزکاه له تعبیرا عن هذا الرفض،

فجعل ذلک أبو بکر ذریعه لاتهامهم بالارتداد، و سببا للإیقاع بهم، و قتلهم .. و قصه مالک بن نویره معروفه و مشهوره ..

أما الذین ارتدوا بالفعل، أو أعلنوا مناقضه هذا الذین .. فهم مسیلمه الکذاب، و الأسود العنسی، و طلیحه بن خویلد .. و هم إنما أعلنوا ذلک، أو ارتدوا فی عهد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، کما یعلم بالمراجعه ..

أبو بکر مجبر علی الخلافه:

و لسنا بحاجه إلی التعلیق علی ما زعمه أبو بکر مبررا لقبوله للخلافه، غیر أننا نقول:

1- إن الذی أو جد الخلاف بین الناس، و کان هو الرکن الرئیس فیه هو أبو بکر نفسه، و معه صاحبه عمر بن الخطاب.

و قد بادر هو إلی ابتزاز هذا الأمر من صاحبه الشرعی، حتی قبل أن یدفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و هو الذی وراء حادث الهجوم علی بیت فاطمه الزهراء (علیها السلام)، و محاوله إحراقه بالنار، ثم ضربها فی ذلک الهجوم، و أسقاط جنینها، إلی غیر ذلک مما جری علیها یعلمه القاصی و الدانی ..

2- أما اجتماع الأنصار فی السقیفه، فلم یکن یشکل أیه خطوره علی وحده المسلمین، بل کان أمرهم أهون مما نتصور ..

و الدلیل علی ذلک: أن بضعه أشخاص قد لا یبلغ عددهم عدد أصابع الید الواحده، قد سلبوا الأنصار المجتمعین فی سقیفتهم، و بحضور أکثریتهم، ما کان سعد بن عباده یطمح له، و أراد أن یسبقهم بعد أن علم بتصمیمهم علی سلب هذا الأمر من صاحبه الشرعی، و هو علی (علیه السلام).

و الأشخاص الذين نتحدث عنهم، و الذين سلبوهم هذا الأمر هم أبو بكر، و عمر، و أبو عبيده .. و عاونهم من الأنصار بشير بن سعد، و أسيد بن حضير ..

و هؤلاء هم الفريق الذى كان الناس يعرفون أنهم مصممون على إبعاد على (عليه السلام) عن حقه فى هذا الأمر بكل ثمن ..

3- إن أبا بكر هو الذى بادر مع عمر و أبى عبيده لا قتناص الخلافه من الأنصار، و لم يطلب منه أحد منهم التدخل لحسم خلافهم فيه .. بل لم يكن قد ظهر بينهم فيه خلاف.

فما معنى قوله: إنه أراد حسم الخلاف فى هذا الأمر، و أنهم دعوا إليه، فلم يجد بدا من ذلک؟!

4- إذا كان الاختلاف حول هذا الأمر قد بلغ حدا يخشى أبو بكر معه على الناس الهلاک، فهل يعقل أن لا يكون هناک بيان من اللّه و رسوله حول هذا الأمر؟!

ألم يأمرهم اللّه سبحانه بالرجوع فى الأمور التى يختلفون فيها إلى اللّه و رسوله، فقال: وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْ ءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ (1).

و من الواضح: أن أعظم خلاف بين الأمه خلاف الإمامه، إذ ما سل سيف فى الإسلام على قاعده دينيه مثل ما سل على الإمامه فى كل زمان ..ی.

1- الآيه 10 من سوره الشورى.

كما يقوله الشهرستانى (1).

و هل نسى الناس ما جرى فى يوم الغدير، الذى حصل قبل استشهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بسبعين يوما؟! و كذلک سائر مواقف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الكثيره، و أقواله الغزيره حول إمامه على أمير المؤمنين (عليه السلام)؟!.

الأجره على قسمه الجزور:

عن عوف بن مالک الأشجعى قال: (كنت فى الغزاه التى بعث فيها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عمرو بن العاص، و هى غزوه ذات السلاسل، فصحبت أبا بكر و عمر، فمررت بقوم و هم على جزور قد نحروها، و هم لا يقدرون على أن يبعضوها. و كنت امرءا [لبقا] جازرا، فقلت لهم: أتعطونى منها عشيرا على أن أقسمها بينكم؟

قالوا: نعم.

فأخذت الشفره، فجزأتها مكانى، و أخذت جزءا، فحملته إلى أصحابى، فاطّبخناه و أكلناه.

فلما فرغوا قال لى أبو بكر و عمر: أنى لک هذا اللحم يا عوف؟

فأخبرتهما.

فقالا: و اللّه، ما أحسنت حين أطعمتنا هذا. ثم قاما يتقيآن ما فى بطونهما منه.1.

1- الملل و النحل للشهرستانى ج 1 ص 24 و راجع: المهذب لابن البراج ج 1 ص 13 و دلائل الإمامه للطبرى ص 16 و عن المراجعات ص 51.

فلما قفل الناس [من ذلک السفر]. کنت أول قادم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فجئته و هو یصلی فی بیته، فقلت: السلام علیک یا رسول اللّه و رحمه اللّه و برکاته.

فقال: (أعوف بن مالک)؟

فقلت: نعم، بأبی أنت و أمی.

فقال: (أصاحب الجزور)؟ و لم یزدنی علی ذلک شیئا (1).

و نقول:

لا ندری ماذا نقول حول هذا التقیؤ لما أکلاه، و کأنهما یریدان إظهار الورع عن أن یرضیا بأن یستقر طعام فیه شبهه فی بطونهما، مع أنه لا مجال لادعاء الشبهه فی ذلک اللحم، فهو جعاله تراضی علیها الطرفان، و قد أخذ عوف حقه الذی جعل له ..

ثم إننا لا ندری لما ذا یسألاه عن شأن ذلک اللحم قبل طبخه، أو قبل أو حتی أثناء أکله؟!

بل أخرا السؤال إلی أن أکلا و شبعا ..

و لا ندری کذلک کیف یقفان عند شبهه لا حقیقه لها هنا، ثم یقدمان علی اغتصاب إرث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من ابنته فاطمه (علیها0.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 171 و قال فی هامشه: أخرجه البیهقی فی الدلائل ج 4 ص 402 عن طریق ابن إسحاق، و ابن عساکر فی تهذیب تاریخ دمشق ج 1 ص 50. و راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 773 و السیره الحلبیه ج 3 ص 191 و کنز العمال ج 3 ص 923 و 924 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 313 و 314 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1042 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 520.

السلام)، و على اغتصاب فدک منها أيضا.

يضاف إلى ذلک: أنهما كانا يرتزقان من بيت المال، الذى كان يحوى أموال مانعى الزكاه الذين قتلوهم، و غنموا أموالهم مثل مالک بن نويره و أضرابه؟!

ألا يرون فى ذلک كله أيه شبهه توجب تقيؤ ما يأكلانه من هذا و ذاک؟! و لو بمقدار الشبهه فى اللحم الذى كان لعوف بن مالک أجره له على عمل قام به؟!

هذا كله، عدا عن الشبهه فى اغتصاب خلافه على، و فى ضرب الزهراء (عليهما السلام)، و فى إسقاط جنينها، و غير ذلک من أمور!

جنابه، و صلاه:

و ذكروا: أن جنابه أصابت عمروا فى طريق العوده، فتيمم و صلى بأصحابه (1)، و قد حاول بعضهم أن يثير الإشكال فى صحه الجماعه إذا كانت صلاه الإمام بالتيمم.

و لكن الصحيح هو: أنه يجوز للمتوضى أن يأتم بالجنب المتيمم فلا إشكال !6.

1- راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 773 و 774 و السيره الحلبيه ج 3 ص 191 و سنن الدار قطنى ج 1 ص 178 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 117 و السنن الكبرى للبيهقى ج 1 ص 225 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 170 و فى هامشه عن بعض من تقدم و عن مسند أحمد ج 4 ص 203 و عن أبى داود ج 1 ص 334 و 492 و تذكره الفقهاء (ط ج) ج 2 ص 157 و الحدائق الناضره ج 4 ص 325 و عوالى اللآلى ج 2 ص 209 و إيضاح الفوائد ج 1 ص 66.

ص: 197

روایاتهم مزیفه:

قد ظهر مما تقدم: أن روایاتهم لما جری فی سریه ذات السلاسل ملیئه بالأکاذیب، حافله بالادعاءات الباطله، التی تکذبها الوقائع، و یدحضها المنطق السلیم، و الاعتبار العقلائی القویم ..

غیر أن بعض ما ذکروه لیس مکذوبا من أساسه، بل هو صحیح فی حد ذاته، و لکنه حرّف و زیّف بصوره کبیره.

الصوره الأوضح و الأصرح:

و لکن ما لم یکن یدور فی خلدنا هو أن یسقط هؤلاء الناس عمده و أهم أحداث هذه السریه. و هو ذلک الجانب الذی یظهر أن ثمه أحداثا فریده و متمیزه من شأنها أن تسوق الفکر إلی استقدام صور لأحداث مشابهه، علی سبیل تداعی المعانی، لیتکون- من ثم- انطباع فی غایه السلبیه عن شخصیات کان لها أثر عظیم، و لا یزال فی تصورات و فی اعتقادات طائفه کبیره من المسلمین، مع مزید من الاحترام و التقدیس منقطع النظیر ..

إن الصوره الحقیقیه لما حدث تبین أن ما جری فی خیبر، و فی فدک، و فی قریظه، قد تکرر فی سریه ذات السلاسل أیضا، حیث أرسل النبی (صلی اللّه علیه و آله) جیشه إلی ذات السلاسل، و علی رأسه قیادات لم تستطع أن تحقق نصرا، فعادت تجر أذیال الخیبه، حتی أرسل علیا (علیه السلام)، ففتح اللّه علی یدیه، و عاد بالخبر الأکید، و النصر الفرید، و الخبر السعید .. فظهر بذلک فضله علی من سواه. و اللّه متم نوره، و لو کره المشرکون، و الکافرون،

و الحاقدون، و الشانئون ..

و نحن نذكر النصوص التى ذكرت ذلک، ثم نشير إلى بعض ما يرتبط بها، و ذلک فيما يأتى من مطالب.

ص: 199

الفصل السادس: الصوره الحقیقیه لغزوه ذات السلاسل

اشاره

تتمات أغفلوها عمدا:

قلنا فى الفصل السابق: إن الحديث عن سريه ذات السلاسل. قد جاء مبتورا و محرفا، بصوره عجيبه و غريبه .. و قد ظهرت بعض سمات تحريفه فيما سبق، و سيأتى إن شاء اللّٰه المزيد عن ذلک فى الشروح، و الملاحظات، و الإلفاتات الآتيه ..

و أما بالنسبه لکونه جاء مبتورا، فتوضحه نصوص أخرى قد جرى إغماض النظر عنها عمدا، لأنها ليس فقط لا تنسجم مع الهوى السياسى و المذهبى لأولئک الذين تصدوا لتدوين التاريخ ..

بل هى تفسد عليهم خطتهم التى ترمى إلى سوق الأمور باتجاه معين، يخدم أهدافا رسمت، و أهواء اتبعت و سياسات وضعت ..

و بما أن النصوص المشار إليها قد جاءت مطوله و مفصله، فلا محيص عن اختصار و تلخيص بعضها. و إيراد بعضها الآخر كما هو ..

و هذا ما سوف نقوم به أولا .. ثم نلحق ذلک ببيانات و توضيحات نرى أنها ضروريه و مفيده، فنقول:

نصوص أوجزناها:

و النصوص التی أوجزناها هی التالیه:

1- ورد فی بعض الروایات عن الإمام الصادق (علیه السلام): أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) وجّه عمر بن الخطاب فی سریه فرجع منهزما، یجبّن أصحابه و یجبنونه، فأرسل علیا (علیه السلام) و أمره أن لا یفارقه العین، فأغار علیهم، فنزلت: وَ الْعادِیاتِ ضَبْحاً .. إلی آخر السوره (1).

2- و روی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لما بعث سریه ذات السلاسل، عقد الرایه و سار بها أبو بکر، حتی إذا صار بها بقرب المشرکین اتصل خبرهم فتحرزوا و لم یصل المسلمون إلیهم، فأخذ الرایه عمر و خرج مع السریه، فاتصل بهم خبرهم، فتحرزوا، و لم یصل المسلمون إلیهم.

فأخذ الرایه عمرو بن العاص، فخرج فی السریه فانهزموا.

فأخذ الرایه لعلی، و ضم إلیه أبا بکر، و عمر، و عمرو بن العاص، و من کان معه فی تلک السریه.

و کان المشرکون قد أقاموا رقباء علی جبالهم، ینظرون إلی کل عسکر یخرج إلیهم من المدینه علی الجاده، فیأخذون حذرهم و استعدادهم.

فلما خرج علی (علیه السلام) ترک الجاده، و أخذ بالسریه فی الأودیه بین الجبال.1.

1- أمالی ابن الشیخ ص 259 و 260 و البحار ج 21 ص 75 و 76 عنه، و البرهان ج 4 ص 498 و 499 و نور الثقلین ج 5 ص 652 و أمالی الطوسی ص 407 و التفسیر الصافی ج 5 ص 361.

فلما رأی عمرو بن العاص و قد فعل علی ذلک، علم أنه سیظفر بهم، فحسده فقال لأبی بکر، و عمر، و وجوه السریه: إن علیا رجل غر لا خبره له بهذه المسالک، و نحن أعرف بها منه، و هذا الطریق الذی توجه فیه کثیر السباع، و سیلقی الناس من معرتها أشد ما یحاذرونه من العدو، فاسألوه أن یرجع عنه إلی الجاده.

فعرّفوا أمیر المؤمنین (علیه السلام) ذلک، قال: من کان طائعا للّه و لرسوله منکم فلیتبعنی، و من أراد الخلاف علی اللّه و رسوله فلینصرف عنی.

و فی نص آخر: فقال لهم أمیر المؤمنین (علیه السلام): الزموا رحالکم، و کفوا عما لا یعنیکم، و اسمعوا و أطیعوا فإنی أعلم بما أصنع (1).

فسکتوا، و ساروا معه، فکان یسیر بهم بین الجبال فی اللیل، و یکمن فی الأودیه بالنهار، و صارت السباع التی فیها کالسنانیر، إلی أن کبس المشرکین و هم غارون آمنون وقت الصبح، فظفر بالرجال، و الذراری، و الأموال، فحاز ذلک کله، و شد الرجال فی الحبال کالسلاسل، فلذلک سمیت غزاه ذات السلاسل.

فلما کانت الصبیحه التی أغار فیها أمیر المؤمنین (علیه السلام) علی العدو- و من المدینه إلی هناک خمس مراحل- خرج النبی (صلی اللّه علیه و آله) فصلی بالناس الفجر، و قرأ: (و العادیات) فی الرکعه الأولی، و قال:

(هذه سوره أنزلها اللّه علیّ فی هذا الوقت، یخبرنی فیها بإغاره علی علی العدو،7.

1- راجع هذه الفقره: البحار ج 21 ص 74 و تفسیر القمی ج 2 ص 439 و تفسیر نور الثقلین ج 5 ص 657.

و جعل حسده لعلى حسدا له، فقال: إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (1). و الكنود:

الحسود (2).

3- و ذكر نص آخر: أن أعرابيا أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) باجتماع قوم من العرب فى وادى الرمل ليبيتوه فى المدينه .. فأخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) المسلمين ..

فانتدب إليهم جماعه من أهل الصفه، فأقرع بينهم، فخرجت القرعه على ثمانين رجلا، فاستدعى أبا بكر، فقال له: خذ اللواء، و امض إلى بنى سليم، فإنهم قريب من الحره ..

فمضى إليهم. و هم ببطن الوادى، و المنحدر إليهم صعب. فخرجوا إليه- حين أرادوا الإنحدار- فهزموه، و قتلوا من المسلمين جمعا كثيرا.

فعقد (صلى اللّه عليه و آله) لعمر بن الخطاب و بعثه إليهم .. فهزموه أيضا.

فأرسل إليهم عمرو بن العاص بطلب من عمرو نفسه، فخرجوا إليه، فهزموه، و قتلوا جماعه من أصحابه ..

فدعا عليا (عليه السلام)، فعقد له، ثم قال: (أرسلته كرارا غير فرار).

و شيعه إلى مسجد الأحزاب، و أنفذ معه أبا بكر، و عمر، و عمرو بن العاص.

فسار بهم (عليه السلام) نحو العراق متنكبا للطريق، حتى ظنوا أنه8.

1- الآيه 6 من سوره العاديات.
2- البحار ج 21 ص 76 و 77 و الخرايج و الجرايح ج 1 ص 167 و 168 و راجع: إثبات الهداه ج 2 ص 118.

يريد بهم غير ذلک الوجه، ثم انحدر بهم على محجه غامضه، حتى استقبل الوادى من فمه ..

و كان يسير بالليل، و يكمن بالنهار.

فلما قرب من الوادى أمرهم أن يعكموا الخيل ..

فعرف عمرو بن العاص أنه الفتح.

ثم ذكرت الروايه نحو ما تقدم فى الروايه السابقه.

ثم قالت: قالوا: و قتل منهم مئه و عشرين رجلا. و كان رئيس القوم الحارث بن بشر، و سبى منهم مئه و عشرين.

فلما رجع و استقبله النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمون ..

قال له: (لولا أنى أشفق أن تقول فيک طوائف من أمتى ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيک اليوم مقالا لا تمر بملأ من الناس إلا و أخذوا التراب من تحت قدميک) (1).

4- و جاء فى نص آخر: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أخبر الناس بما أنذر به الإعرابى، و قال لهم: (فمن للوادى)؟

فقام رجل من المهاجرين، فقال: أنا له يا رسول اللّه، فناوله اللواء، و ضم إليه سبع مائه رجل، فسار إليهم، فسألوه عن شأنه، فأخبرهم، فقالوا: (ارجع إلى صاحبک، فإنّا فى جمع لا تقوم له)، فرجع.1.

1- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 164 و 165 و البحار ج 21 ص 77- 79 و راجع ص 83 و 84 و تفسير فرات، و البرهان (تفسير) ج 4 ص 498 و المستجاد من الإرشاد ص 103 و كشف الغمه ج 1 ص 203 و 231.

فأرسل مهاجريا آخر، فمضى ثم عاد بمثل ما عاد به صاحبه.

فأرسل عليا (عليه السلام) فمضى إلى وادى الرمل، فوافى القوم بسحر فأقام حتى أصبح، ثم عرض على القوم أن يسلموا أو يضربهم بالسيف، فطلبوا منه أن يرجع كما رجع صاحباه، فأبى، و أخبرهم أنه على، فاضطربوا لما عرفوه ثم اجترأوا على مواقعته، فقتل منهم سته أو سبعه، و انهزموا، و ظفر المسلمون بالغنائم، و رجعوا.

فاستقبله المسلمون و النبى، فلما بصر بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) ترجل عن فرسه، و أهوى إلى قدميه يقبلهما.

فقال له (صلى اللّه عليه و آله): (اركب، فإن اللّه تعالى و رسوله عنك راضيان).

فبكى على (عليه السلام) فرحا، و نزلت سوره العاديات فى هذه المناسبه (1).

5- و فى حديث ابن عباس: أنه (صلى اللّه عليه و آله) دعا أبا بكر إلى غزوه ذات السلاسل، فأعطاه الرايه فردها ..

ثم دعا عمر، فأعطاه الرايه فردها.

ثم دعا خالد بن الوليد فأعطاه الرايه، فرجع.1.

1- راجع: الإرشاد للمفيد ج 1 ص 114- 117 و البحار ج 21 ص 80- 82 عنه و ج 36 ص 178 و 179 و ج 41 ص 92 و 93 و عن إعلام الورى ص 116 و 117 و مناقب آل أبى طالب ص 328- 330 و المستجاد من الإرشاد ص 100- 103 و شجره طوبى ج 2 ص 295 و 296 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 574- 576 و عن كشف الغمه ج 1 ص 230- 232 و كشف اليقين ص 151 و 152 و تأويل الآيات ج 2 ص 840 و 841.

فأعطاها عليا (عليه السلام) فانطلق بالعسكر، فنزل فى أسفل جبل كان بينه و بين القوم، و قال: اركبوا (لعل الصحيح: اكعموا) دوابكم.

فشكا خالد لأبى بكر و عمر: أنه أنزلهم فى واد كثير الحيات، كثير الهام، كثير السباع، فإما يأكلهم مع دوابهم سبع، أو تعقرهم و دوابهم حيات، أو يعلم بهم العدو فيقتلهم ..

فراجعوا عليا (عليه السلام) بالأمر، فلم يقبل منهم.

ثم راجعوه مره أخرى فلم يقبل.

فلما كان السحر أمرهم فطلعوا الجبل، و انحدروا على القوم، فأشرف عليهم، و قال لأصحابه: انزعوا عكمه دوابكم، فشمّت الخيل ريح الإناث، فصهلت، فسمع القوم صهيل الخيل فهربوا.

فقتل مقاتليهم، و سبى ذرايهم. فنزلت سوره (و العاديات) على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم جاءته البشاره (1).

إختلافات لها حل:

اشاره

و قد ظهرت فى النصوص المتقدمه بعض الاختلافات التى تحتاج إلى معالجه معقوله و مقبوله.

و هذه المعالجه ليست بعيده المنال فى هذا المورد الذى نحن بصدد الحديث عنه.

و نحن نذكر نماذج منها، ثم نعقب ذلك بما نراه معالجه مناسبه، فنقول:1.

1- البحار ج 21 ص 82 و 83 و ج 41 ص 92 و 93 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 328 و 329 و شجره طوبى ج 2 ص 295 و تفسير فرات ص 591.

1- ما هو المقصد؟!

و هل بعث النبى (صلى اللّه عليه و آله) هذه السريه إلى قضاعه، و إلى عامله، و لخم، و جذام، و كانوا مجتمعين (1).

أو إلى قضاعه فقط كما فى الروايات الأخرى، بعد أن بلغه أنهم أرادوا أن يدنوا إلى أطراف المدينه (2). أو بعثها إلى بنى سليم (3).

بل فى بعض الروايات: أنه (صلى اللّه عليه و آله) بعث عمرو بن العاص، يستنفر العرب إلى الشام (4).

2- المقتولون من الأعداء:

و قد ذكرت بعض نصوص هذه الغزوه: أن المقتولين من الأعداء حين هاجمهم على (عليه السلام) هم مئه و عشرون رجلا، و سبى منهم مئه5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 168 عن البلاذرى.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 167 و المغازى للواقدى ج 2 ص 770 و عن عيون الأثر ج 2 ص 171 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 131 ..
3- البحار ج 21 ص 77 و 83 و ج 36 ص 178 و تفسير فرات ص 592 و كشف اليقين ص 151 و تأويل الآيات ج 2 ص 840 و 841.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 167 و المغازى للواقدى ج 2 ص 770 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 23 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 312 و ج 5 ص 238 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1040 و الإمامه و السياسه ج 1 ص 208 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 516 و ج 4 ص 435.

و عشرون ناهدا (1).

و فی نص آخر: قتل منهم سته أو سبعه، ثم انهزموا (2).

3- المحرض علی الاعتراض:

و ثمه من یصرح: بأن عمرو بن العاص هو الذی حرک أبا بکر و عمر لیعترضا علی علی (علیه السلام)، لأنه سار بهم فی طریق و عره، أو نزل بهم فی موضع صعب (3).

ثم نجد ما یدل: علی أن المحرض علی الاعتراض هو خالد بن الولید، لا عمرو بن العاص (4).

4- محور الاعتراض:

و هل اعترض أبو بکر، و عمر، و عمرو بن العاص علی المنزل الذی أنزلهم علی (علیه السلام) فیه (5).5.

1- تفسیر فرات ص 593 و البحار ج 21 ص 84 عنه.
2- البحار ج 21 ص 81 و الإرشاد للمفید ج 1 ص 116 و إعلام الوری ص 116 و 117 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 576.
3- البحار ج 21 ص 77 و 78 و ج 36 ص 179 و ج 41 ص 92 و الخرایج و الجرایح ج 1 ص 167 و الإرشاد ج 1 ص 164 و تأویل الآیات ج 2 ص 842 و کشف الیقین ص 151 و 152.
4- البحار ج 21 ص 82 و ج 41 ص 92 و تفسیر فرات ص 591.
5- البحار ج 21 ص 82 و ج 36 ص 179 و ج 41 ص 92 و تفسیر فرات ص 591 و شجره طوبی ج 2 ص 295.

أو أنهم اعترضوا على الطريق التى سلكها بهم (1).

5- من المخبر للنبى صلّى اللّه عليه و آله بجمع الأعداء؟!:

و قد تحدثت بعض الروايات عن أن جبرئيل هو الذى أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بجمع هؤلاء الأعداء، و بعددهم، و بما تعاقدوا و تعاهدوا عليه، فأخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) الناس بذلك (2).

و لكن نصوصا أخرى تقول: إن الذى أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بجمعهم هو رجل أعرابى (3).

6- وقت الإغاره:

تذكر روايات: أن عليا (عليه السلام) أغار على الأعداء عند الفجر (4).2.

1- الإرشاد ج 1 ص 164 و تأويل الآيات ج 2 ص 842 و كشف اليقين ص 151 و 152 و كشف الغمه ج 1 ص 231 و البحار ج 21 ص 77 و 78.
2- البحار ج 21 ص 68 و تفسير القمى ج 2 ص 434 و تفسير الثقلين ج 5 ص 652 و تفسير الصافى ج 5 ص 362 و تأويل الآيات ج 2 ص 844.
3- البحار ج 21 ص 77 و 80 و الإرشاد ج 1 ص 114 و 162 و كشف الغمه ج 1 ص 230 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 844.
4- راجع: البحار ج 21 ص 76 و 77 و 79 و 83 و ج 41 ص 92 و الأمالى للشيخ ص 259 و 260 و شجره طوبى ج 2 ص 295 و تفسير فرات ص 602 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 329 و الخرايج و الجرايح ج 1 ص 168 و الإرشاد ج 1 ص 165 و المستجاد فى الإرشاد ص 103 و كشف الغمه ج 1 ص 232.

و بعضها يقول: عند السحر (1).

7- ماذا جرى لأبى بكر و عمرو بن العاص؟!

و هل خرج إلى أبى بكر مئتا رجل فكلموه و خوفوه فرجع، حسبما تقدم؟! (2). أم أنه لما صار أبو بكر إلى الوادى، و أراد الانحدار خرجوا إليه، فهزموه، و قتلوا من المسلمين جمعا كثيرا؟!

ثم أرسل إليهم عمر بن الخطاب، فجرى له نفس ما جرى لأبى بكر.

ثم أرسل عمرو بن العاص، فكان الأمر كذلك أيضا (3).

8- كيف أوقع على عليه السّلام بالأعداء؟!

و فى حين تذكر روايات: أن عليا (عليه السلام)، سار إلى أن كبس المشركين، و هم غارون، فظفر بهم (4).3.

1- البحار ج 1 ص 83 و 84 و تفسير فرات ص 592.
2- البحار ج 21 ص 69 و 70 و تفسير القمى ج 2 ص 435 و تفسير فرات ص 599 و تفسير الصافى ج 5 ص 362 و إعلام الورى ص 116 و 117 و تأويل الآيات ص 845 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 653.
3- البحار ج 21 ص 78 و ج 36 ص 179 و ج 41 ص 92 و الإرشاد ج 1 ص 163 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 328 و المستجاد من الإرشاد ص 101 و 102 و تأوى الآيات ج 2 ص 840 و كشف الغمه ج 1 ص 231 و كشف اليقين ص 151.
4- البحار ج 21 ص 79 و 84 و تفسير فرات ص 593 ص 602 و الخرايج و الجرايح ج 1 ص 168 و راجع: الإرشاد ج 1 ص 165 و المستجاد من الغرشاد ص 103.

تجد نصا آخر يقول: إنهم سمعوا صهيل خيله، فولوا هاربين (1).

و فی نص ثالث: أنه (علیه السلام) خاطبهم، و أخبرهم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أرسله إلیهم، ثم عرفهم بنفسه، فاجترؤا علی مواقعته، فواقعهم، فقتل منهم سته أو سبعه و انهزموا (2).

9- عدد قتلی المشرکین:

و هل قتل من المشرکین سته أو سبعه (3).

أو قتل منهم مئه و عشرون رجلا (4).

10- الذین هاجموا المشرکین:

ثم إن بعض النصوص قد اقتصرت علی ذکر عمرو بن العاص، و أنه هاجم المشرکین، فهربوا، و دوّخ تلک البلاد، و هی التی اختارها عموم المؤرخین، من الفریق المحب لعمرو بن العاص.

و لکن نصا آخر یذکر: أنه أرسل عمر، ففشل، فأرسل علیا (علیه3.

1- البحار ج 21 ص 83 و ج 41 ص 93 و تفسیر فرات ص 592 و مناقب آل أبی طالب ج 32 ص 329.
2- البحار ج 21 ص 81 و الإرشاد للمفید ج 1 ص 116 و إعلام الوری ص 116 و 117 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 576.
3- البحار ج 21 ص 81 و الإرشاد للمفید ج 1 ص 116 و إعلام الوری ص 116 و 117 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 576.
4- البحار ج 21 ص 84 و تفسیر فرات ص 593.

السلام) (1)، فكان الفتح على يديه.

و ذكر نص آخر: إرسال أبى بكر، ثم عمر، ثم على (2).

و فى نص آخر ذكر: رجلا من المهاجرين، ثم رجلا من المهاجرين، ثم عليا (3).

و ذكر نص آخر: أبا بكر، ثم عمر، ثم عمرو بن العاص، ثم عليا (عليه السلام) (4).

و فى نص أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أعطى الرايه أبا بكر، فردها، ثم أعطاها عمر، فردها. ثم أعطاها خالدا، فرجع. ثم أعطاها عليا (عليه السلام) (5).

11- كيف عرف المشركون بجيش على عليه السّلام:

و قد ذكرت بعض تلك الروايات: أن المشركين عرفوا بوجود جيش1.

1- البحار ج 21 ص 75 و الأمالى للشيخ ص 259 و 260 و التفسير الصافى ج 5 ص 361 و التفسير الأصفى ج 2 ص 1469.
2- البحار ج 21 ص 68 و تفسير القمى ج 2 ص 434 و تأويل الايات ج 2 ص 844 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 652 و تفسير الصافى ج 5 ص 362.
3- البحار ج 21 ص 80 و راجع ص 66 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 114 و إعلام الورى ص 116 و 117 و مجمع البيان ج 10 ص 528 و 529 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 574.
4- البحار ج 21 ص 77 و ج 41 ص 92 و الخرايج و الجرايح ج 1 ص 167 و الإرشاد ج 1 ص 163 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 328 و المستجاد من الإرشاد ص 101 و كشف الغمه ج 1 ص 231.
5- البحار ج 21 ص 82 و تفسير فرات ص 591.

على (عليه السلام) حين سمعوا صهيل خيل المسلمين، فولوا هاربين (1).

و نص آخر يقول: بل كلمهم على (عليه السلام) ثم واقعهم (2).

12- وادى اليابس أم وادى الرمل:

و ذكرت بعض الروايات: أن السريه أرسلت إلى وادى اليابس (3).

و ذكر بعضها: أنها أرسلت إلى وادى الرمل (4).

هذا هو الحل:

و بعد ما تقدم نقول:

هناك سؤال يقول: ألا يضعف هذا الاختلاف من درجه اعتبار هذه0.

1- البحار ج 21 ص 83 ج 41 ص 93 و تفسير فرات ص 592 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 329.

2- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 114- 117 و البحار ج 21 ص 80- 82 و ج 41 ص 92 و عن إعلام الورى ص 116 و 117 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 574- 576.

3- البحار ج 21 ص 68 و شجره طوبى ج 2 ص 295 و تفسير القمى ج 2 ص 434 و تفسير فرات ص 599 و التفسير الصافى ج 5 ص 362 و التفسير الأصفى ج 2 ص 1469 و بحوث فى تاريخ القرآن للزرندى ص 51 و تأويل الآيات ج 2 ص 844.

4- مستدرک الوسائل ج 4 ص 161 و البحار ج 20 ص 308 و ج 21 ص 80 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 574 و إعلام الورى ج 1 ص 382 و كشف الغمه ج 1 ص 230 و الإرشاد ج 1 ص 162 و المستجاد فى الإرشاد ص 100 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 174 و النص و الإجتهاد ص 336 و كشف اليقين ص 151 و تأويل الآيات ج 2 ص 840.

الروايات، و يسقطها عن صلاحيه الاعتماد عليها؟!

و يمكن أن نجيب: أن هذه الاختلافات لا تصل إلى حد التناقض و الاختلاف.

إذ يمكن أن يعترض عمرو بن العاص على على (عليه السلام)، ثم يحرض أبا بكر و عمر على ثنى عزيمه على (عليه السلام)، على مواصله مسيره ذاک ..

و يمكن أن يعترض أبو بكر و عمر على على (عليه السلام) مرتين، مره على المسير المخيف، و مره أخرى على المنزل المخيف.

و يمكن أن يخبر جبرئيل بجمع الأعداء، ثم يخبر به ذلک الأعرابى مره أخرى.

و يمكن أن يكبس على (عليه السلام) المشركين، و هم غارون. ثم تكون أول معرفتهم بالمهاجمين هو حين سمعوا صهيل الخيل، فهربوا فأوقع بهم على (عليه السلام) ..

و يمكن أن يكون قد واقعهم فى اليوم الأول، فقتل منهم سته أو سبعه فانهزموا، ثم لما استقر بهم المقام عاد فهاجمهم فى فجر اليوم التالى، فقتل منهم مائه و عشرين رجلا ..

و يمكن أن يكون هناک واد واحد يسمى بوادى اليابس تاره، و بوادى الرمل أخرى.

و يمكن أن تذكر بعض النصوص مهاجمه عمر، ثم على لهم .. و تسكت عن مهاجمه أبى بكر و عمرو و خالد .. و لكن راويا آخر يضيف أبا بكر، ثم يضيف راو ثالث عمروا، أو خالدا ..

و يمكن أن يفاجئهم على (عليه السلام) بالجيش، ثم يكلمهم و يقيم عليهم الحجه، و يحصل بعض المواجهات فيما بينهم، و يقتل منهم سته، أو سبعه .. ثم يغير عليهم مره أخرى بعد ذلک، فى وقت السحر أو حين طلوع الفجر.

و يمكن أن تجتمع سليم، و قضاعه، و لخم، و جذام .. فيروى أحد الرواه وجود هذا الفريق، و يهمل الإشاره إلى من عداه .. و لهذا الإهمال أسبابه التى تختلف من شخص لآخر أيضا، ثم يذكر راو آخرن ذلک الفريق، و يهمل من عداه.

و يمكن أن تكون هناک مهمات عديده لبعث واحد، مثل أن يواجه الأعداء المتربصين من جهه، و أن يستنفر العرب إلى الشام أيضا ..

و يمكن: أن يعبر عن الصبح و الفجر بالسحر، و كذلک العكس لتقارب الوقتين و اتصالهما، خصوصا و أن الناس يتسامحون فى مثل هذه الاختلافات.

و يمكن: أن تتعدد التعابير بتعدد الهجمات، فإحداها كانت عند السحر، و الأخرى عند الصبح و هكذا ..

و يمكن: أن يتحدث أحدهم عن أن عدد الجيش هو سبع مائه، و يكون نظره إلى أول دفعه، ينتدبها، و يغض الرسول (صلى اللّه عليه و آله) الطرف عن ذكر العدد النهائى.

إختلافات لا حل لها:

اشاره

و تبقى هناک اختلافات لا مجال لحلها على الطريقه المتقدمه .. بل تحتاج

إلى حلول أخرى قد يكون من بينها الحكم على الروايه بالتحريف و التزييف، إذا قامت الأدله و الشواهد الأخرى على ذلک ..

و قد يكون من بينها أيضا الحكم بتعدد الواقعه، إذا كان ذلک ممكنا، حتى و إن استلزم ذلک نسبه الوهم و الخطأ إلى بعض الناقلين، حيث ظنوا بأن تلک الوقائع واحده، لمجرد رؤيتهم لبعض مفردات التشابه فيما بينها.

فأقحموا توضيحات و تفسيرات من عند أنفسهم، ظنا منهم أنهم يسهلون فهم الأمور على من بعدهم ..

و لعل مما يصلح شاهدا على ما نقول: هذا التشابه الشديد فيما بين السرايا، ثم هذا التشابه بين مضامين عدد من الأحاديث أيضا .. حتى إنک تجد أمرا واحدا يذكر فى العديد من المواقع و المواضع ..

و من شواهد إقحام الرواه تفسيراتهم الخاطئه فى النص ما يذكر فى ولاده الحسنين (عليهما السلام)، من أن أسماء كانت حاضره آنئذ، و أتت بهما إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و المراد هو: أسماء بنت يزيد الأنصاريه، أو أسماء أخرى منهم، و لكن الرواه أقحموا كلمه (بنت عميس) من عند أنفسهم، ربما لارتكاز ذلک فى أنفسهم، أو بهدف التوضيح، مع أن أسماء بنت عميس كانت حين ولاده الحسنين (عليهما السلام) مع زوجها جعفر بن أبى طالب فى الحبشه ..

و قد يسأل سائل هنا: عن السبب فى أن كثيرا من مؤرخى أهل السنه، و المتصدين لمعالجه رواياتهم منهم، حين يلاحظون وجود بعض الاختلافات بين الروايات يبادرون إلى الحكم بتعدد الواقعه ..

و لكنهم لم يذكروا شيئا من ذلک فى غزوه ذات السلاسل.

و الجواب: أن ذلک یعود إلی أنهم قد قصروا نظرهم فی هذه الغزوه علی مرویاتهم هم، و التی تحصر الموضوع فی عمرو بن العاص، و ادعاء أنه دوّخ بلاد قضاعه، و عاد منتصرا .. و لم یکترثوا بالروایات الأخری التی وردت فی مصنفات سائر المسلمین، و لا سیما شیعه و اتباع خط و نهج أهل البیت (علیهم السلام).

1- عدد أفراد السریه:

و قد روی المؤرخون المتعاطفون مع عمرو بن العاص، و أبی عبیده و غیرهما، و المهتمون بحفظ ماء وجههم: أن عدد أفراد سریه ذات السلاسل بلغ خمس مائه مقاتل، مائتان منهم جاء بهم أبو عبیده مددا لعمرو بن العاص. و قد تقدم ذلک فی فصل سابق (1).

أما الروایات الأخری فتقول: إن العدد قد بلغ أربعه آلاف مقاتل (2).

و روایه أخری تقول: کانوا سبع مائه مقاتل (3).5.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 167 و 168 و المغازی للواقدی ج 2 ص 770 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 175 و عن عیون الأثر ج 2 ص 171 و عن فتح الباری ج 8 ص 59 و الطبقات الکبری ج 2 ص 131 و غیر ذلک کثیر.
2- البحار ج 21 ص 67- 73 و تفسیر القمی ج 2 ص و تفسیر فرات ص 599 و التفسیر الصافی ج 5 ص 362 و تفسیر نور الثقلین ج 5 ص 652 و تأویل الآیات ج 2 ص 844.
3- البحار ج 21 ص 80 و 82 و الإرشاد للمفید ج 1 ص 114 و 117 و عن إعلام الوری ص 116 و 117 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 575.

و هناک نص یقول: إنه أرسل علیا (علیه السلام) فی ثمانین من أهل الصفه، أخرجتهم له القرعه (1).

2- المقتولون مع أبی بکر:

إن بعض الروایات تصرح: بأن أبا بکر قد عاد إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) دون أن یباشر قتالا، و کذلک عمر- و هی روایه القمی ..

و روایه أخری ذکرت: أن أولئک القوم خرجوا إلی أبی بکر، فهزموه، و قتلوا من المسلمین جمعا کثیرا (2).

3- اختلاف التاریخ:

هناک من یقول: إنها کانت قبل مؤته- کابن إسحاق-.

و قیل: بعدها.

و قیل: کانت سنه سبع.

و قیل: ثمان، فی جمادی الآخره ..

و کل ذلک قد تقدم.1.

1- البحار ج 21 ص 77- 79 و 83 و 84 و ج 36 ص 178 و راجع: الإرشاد للمفید ج 1 ص 164- 166 و تفسیر فرات ص 592 و المستجاد فی الإرشاد ص 101 و کشف الیقین ص 151 و تأویل الآیات ج 2 ص 840 و کشف الغمه ج 1 ص 23.
2- الإرشاد للمفید ج 1 ص 163 البحار ج 21 ص 78 عنه و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 328 و المستجاد من الإرشاد ص 101 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 577 و کشف الغمه ج 1 ص 231.

فإن كانت سنه سبع، فذلک لا یتلاءم مع القول: بأن عمرو بن العاص قد اسلم أول سنه ثمان، و أنه قد حضر هذه الغزوه، و کان له دور فیها ..

و ذکرها المفید رحمه اللّه بعد غزوه تبوک، و ذکرها علی وجه آخر- علی ما فی بعض النسخ القدیمه- بعد غزوه بنی قریظه، و قبل غزوه بنی المصطلق (1).

قال المجلسی نقلا عن المفید: و قد کان من أمیر المؤمنین علیه السلام فی غزوه وادی الرمل- و یقال: إنها کانت تسمی بغزوه السلسله (2).

4- بعدها عن المدینه:

و هل تبعد عن المدینه اثنتا عشره مرحله (3).

أربع عشره مرحله؟ (4).

أو تبعد عنها خمس مراحل فقط؟ (5).8.

1- البحار ج 21 ص 80.
2- البحار ج 21 ص 80 و مستدرک الوسائل ج 4 ص 161 و الإرشاد ج 1 ص 113 و بیت الأحزان ص 27.
3- معجم البلدان ج 2 ص 15 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 479 و کتاب العین للفراهیدی ج 5 ص 342.
4- راجع: فتح الباری ج 8 ص 448 و شرح النووی (ط دار الکتاب العربی) ج 15 ص 45 و (ط دار الفکر) ص 58 و تحفه الأحوذی (ط دار الفکر) ج 5 ص 312 و ج 8 ص 405 و (ط دار الکتب العلمیه) ج 5 ص 310 و ج 8 ص 402 و شجره طوبی ج 2 ص 312 و عون المعبود ج 1 ص 174 و عمده القاری ج 9 ص 64 و مجمع البحرین ج 1 ص 265.
5- البحار ج 21 ص 77 و الخرایج و الجرایح ج 1 ص 168.

و فى جميع الأحوال نقول: إنه يمكن اعتماد الروايه التى تقول: إن المكان كان قريبا من المدينه .. و ذلک للروايه التى تقول: (کان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم، ينظرون إلى كل عسكر يخرج إليهم من المدينه على الجاده، فيأخذون حذرهم الخ ..) (1).

و فى نص آخر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أرسلهم لغزوه بنى سليم، فإنهم قريب من الحره (2).

هل هناک اكثر من سريه؟!:

و هذه الاختلافات فى الموارد الأربعه المتقدمه تدعونا للتفكير بجديه فى اعتبارها مبررا لتقويه احتمال تعدد الحادثه، و أن هذه الحوادث قد تشابهت فى بعض عناصرها.

إلا أن يحمل هذا الاختلاف على وهم وقع فيه الرواه، أو عبث مارسوه، لغايه فى أنفسهم .. و فى جميع الأحوال نقول:

إنه لا بد لنا من وقفات تدبر و تأمل فى النصوص المذكوره، فلاحظ ما نذكره فيما يلى:1.

1- البحار ج 21 ص 77 و الخرايج و الجرايح ج 1 ص 167.
2- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 163- 165 و البحار ج 21 ص 77- 79 و 83 و 84 عنه، و عن تفسير فرات ص 592 و المستجاد من الإرشاد ص 101 و كشف الغمه ج 1 ص 231.

الإغاره قبل الاحتجاج أم بعده؟!

و نريد أن نرجح هنا: أن عليا صلوات اللّه و سلامه عليه قد فاجأ الأعداء فى اليوم الأول، و دعاهم إلى ما فيه لهم خير و صلاح، و فلاح و نجاح، فأصروا، فواقعهم، فقتل منهم سته أو سبعه، ثم أغار عليهم فى سحر الليله الثانيه، أو حين الفجر، فأوقع بهم، و قتل منهم مئه و عشرين رجلا، و أسر منهم مئه و عشرين ناهدا، و غنم ما شاء اللّه ..

نقول هذا لأننا نعرف: أن عليا (عليه السلام) لم يكن يحارب قوما إلا بعد أن ينذرهم، و يحذرهم، و يحتج عليهم، فإذا أصروا على العناد و الحرب واقعهم ..

و قد أوصاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بذلک- فيما روى- فقال له: (يا على لا تقاتل أحدا حتى تدعوه إلى الإسلام الخ ..) (1).

بل لقد روى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: ما بيّت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عدوا قط ليلا (2).4.

1- البحار ج 19 ص 167 و ج 97 ص 34 و ج 98 ص 364 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 30 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 43 و فى هامشه عن فروع الكافى ج 1 ص 235 و 337 و عن تهذيب الأحكام ج 2 ص 47 و الكافى ج 5 ص 36 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 30 و ج 17 ص 210 و كتاب النوادر ص 140 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 502 و منتهى المطلب (ط ق) ج 2 ص 904 و تذكره الفقهاء (ط ج) ج 9 ص 44 و 45 و رياض المسائل (ط ج) ج 1 ص 486 و 493 و مشكاه الأنوار ص 193.

2- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 46 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 63 و فى هامشه عن فروع الكافى ج 1 ص 334 و عن تهذيب الأحكام ج 2 ص 56 و منتهى المطلب (ط ق) ج 2 ص 909 و تذكره الفقهاء (ط ق) ج 1 ص 412 و رياض المسائل (ط ق) ج 1 ص 489 و (ط ج) ج 7 ص 511 و جواهر الكلام ج 21 ص 82 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 174.

و روى عنه (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يقاتل حتى تزول الشمس.

و يقول: تفتح أبواب السماء، و تقبل الرحمه، و ينزل النصر.

و يقول: هو أقرب إلى الليل، و أجدر أن يقلّ القتل، و يرجع الطالب، و يفلت المنهزم (1).

فهل يصح بعد هذا كله، أن يقال: إنه قد فاجأهم، و قتل و سبا، و غنم، قبل أن يحتج عليهم ..

و قد يقال: إن قتال على (عليه السلام) لهؤلاء القوم إنما كان بعد أن غزوا، و قوتلوا، و قاتلوا، و ذلک حين سار إليهم أبو بكر، و عمر، و عمرو، و لا يجب دعوتهم فى مثل هذه الحال، كما دلت عليه الروايه عن الإمام الصادق (عليه السلام) (2).5.

1- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 46 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 63 و فى هامشه عن الكافى (الفروع) ج 1 ص 335 و عن علل الشرايع ج 2 ص 603 و عن تهذيب الأحكام ج 2 ص 56 و البحار ج 33 ص 453 و ج 97 ص 22 و الكافى للحلبى ص 256 و رياض المسائل (ط ج) ج 7 ص 511 و جواهر الكلام ج 21 ص 81 و الكافى للكلينى ج 5 ص 28.
2- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 30 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 43 و فى هامشه عن فروع الكافى ج 1 ص 332 و عن تهذيب الأحكام ج 2 ص 45 و راجع: جواهر الكلام ج 21 ص 18 و الكافى (ط دار الكتب الإسلاميه) ج 5 ص 20 و تهذيب الأحكام (ط دار الكتب الإسلاميه) ج 6 ص 135.

بل لقد ذكرت بعض الروايات: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، و أنه صلوات اللّه و سلامه عليه قد فعل ذلک .. و قد ذكرنا ذلک فيما تقدم.

تحرزوا !! انهزموا !!

فى الحديث رقم (2) المذكور فى صدر هذا الفصل، يلاحظ: أن الروايه تحاول أن تتحاشى التصريح بهزيمه أبى بكر و عمر، فتقول:

(حتى إذا صار بها بقرب المشركين اتصل بهم خبرهم، فتحرزوا، و لم يصل المسلمون إليهم ..)

و هذا معنا: أن أبا بكر و عمر لم ينهزما بالرايه، بل لم تجر حرب و لا صدام فيما بينهم و بين المشركين، لأن المشركين تحرزوا منهم.

و أما حين يصل الأمر إلى عمرو بن العاص فإن الحديث يصرح بهزيمه عمرو ..

فما هذا الحنان على أبى بكر و عمر، الذى لا يستحقه حتى عمرو بن العاص، مع أنه هو الآخر أيضا من أوليائهم و أحبائهم؟!

على أنک تلاحظ: أنهم حين يصلون إلى عمرو، لا يشيرون إلى تحرز المشركين، الذين كانوا أيضا يراقبون العساكر التى تخرج من المدينه ..

فإن كانوا قد تحرزوا من أبى بكر و عمر، فلما ذا لم يتحرزوا من عمرو ..

لكى يرجع عمرو كما رجع صاحباه من دون أن يصل المسلمون إليهم؟!.

و إن كانوا لم يتحرزوا و هاجموا عمروا و من معه، فلما ذا لم يهاجموا أبا بكر و من معه، و عمر و من معه .. و تركوهم يرجعون قبل أن يصلوا إليهم؟!.

القائد فقط هو السبب:

و ذكرت الروايه المتقدمه برقم (2) أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يزد على أن (أخذ الرايه لعلى، و ضم إليه أبا بكر، و عمر، و عمرو بن العاص، و من كان معه فى تلك السريه). فتحقق النصر العظيم على يده صلوات اللّه و سلامه عليه، مع أنه لم يجر أى تعديل، سوى أنه أعطى القياده لأمير المؤمنين على (عليه السلام) ..

و هذا يشير إلى: أن العيب، أو فقل التقصير كان من القاده بالدرجه الأولى ..

بل يمكن القول: إن هزيمه نفس هذا الجيش ثلاث مرات متواليه، من شأنها أن تجعل احتمالات الهزيمه فى المره الرابعه أقوى، لأن تلك الهزائم قد حطمت معنوياته و زادت من جرأه جيش الأعداء عليه، و من شراسته ضده.

و هذا الأمر لا بد من أن يؤثر فى زياده الأمور صعوبه، من حيث أنه يهيئ الأجواء لهزيمه أتعس، و لمقاومه من قبل الأعداء أشد و أشرس.

و لكن النتائج قد جاءت على عكس ذلك تماما، و كان النصر على يد سيد الوصيين، و قائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم كما هو معلوم ..

ص: 226

حسد عمرو أشرّ من الهزيمه و أضرّ:

و بعد، فقد يمكن أن يلتمس للمهزوم عذر، و لو كان باهتا و ضعيفا، و لو بادعاء أن يكون خوفه على نفسه، و شده الوجل و الوهل قد أذهله عن تكليفه الشرعى، و أضعف عزيمه التصدى و الصمود لديه .. ثم هو قد يراجع نفسه، و يندم على ما فرط منه، و يكون ما بدر منه حافزا له على أن يرمى نفسه فى أشد الأخطار، ليكفر عن ذنبه، و ليرضى بذلک ربه ..

و لكن أن يبادر الإنسان الذى يعيش فى محيط الأمن و الأمان، إلى العمل على تضييع النصر، و إلحاق الهزيمه بنفسه، و بجيش المسلمين لمجرد الاستجابه لرذيله الحسد التى تحركت فى نفسه، فذلک يدل على خلل عميق فى الدين، و فى واقع الإيمان فى عمق ذاته ..

استجابه الشيخين لابن العاص:

و الذى يثير دهشه كل منصف: أن ينقاد أبو بكر و عمر لابن العاص، و أن يجيبا طلبه فى العمل على ثنى على (عليه السلام) عن عزمه، و حمله على التراجع عن خطته فى مهاجمه العدو!!

فهل هما لم يلتفتا إلى حقيقه ما يرمى إليه ابن العاص؟!. و كيف يكون ذلک و الحال: أن محبيهما ما زالوا يصفونهما بالحصافه و الحكمه و التبصر ..

و إن كانا قد التفتا إلى هذا الخطأ، ثم طاوعاه، و رضيا بأن يكونا أداه بيده لتنفيذ مآربه، فالأمر يصبح أدهى و أمر، و أتعس و أضر، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلک.

ص: 227

أمير المؤمنين عليه السّلام يتهم:

و يظهر من جواب أمير المؤمنين (عليه السلام) لهؤلاء المعترضين: أنه يعتبر اتباعه (عليه السلام) إطاعه للّه و لرسوله (صلى اللّه عليه و آله)، و أن الاعتراض عليه عصيان للّه و لرسوله ..

و هو يصرح: بأن إصرارهم على اعتراضهم سوف ينتج طردهم من صفوف الجيش الذى يقوده (عليه السلام). و عليهم أن يواجهوا عاقبه فعلهم هذا، و أن يقدموا تفسيرا مقبولا و مرضيا لدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و إذا أضيف إلى ذلک جوابه الآخر، المتضمن لأمرهم بلزوم رحالهم، و الكف عما لا يعنيهم، فإنه يكون قد أفهمهم:

1- أنه سوف يكون حازما فى موقفه هذا بنحو لا مجال فيه لأى جدل، أو اعتراض، لأنه فى موقف لا مجال لغير الحزم فيه، و سيكون إفساح المجال للجدل، و للتشكيک، و الأخذ و الرد فيه سببا فى خلق مشكلات و نشوء عراقيل قد تؤثر على المهمه التى انتدبه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) لإنجازها.

2- إن الانضباط فى المهمات القتاليه، و الكون فى المواقع المحدده من قبل القياده، يعطى القدره على التخطيط، و الطمأنينه لسلامه التنفيذ، و يمكّن من تحقيق النتائج، بعيدا عن المفاجآت التى يهيئ لها الخلل فى الإعداد و الاستعداد ..

3- إن تدخل الجنود فيما لا يعنيهم، و خصوصا فيما يرتبط بالقرارات الحربيه للقياده .. معناه: أن يفقد القائد قدرته على التأثير فى فرض تنفيذ قراراته.

4- إنه (عليه السلام) قد عرّف الناس: أن هذا الاعتراض يهدف إلى تهيئه الأجواء لعصيان أوامر القائد، و التمرد على قراراته، و ليس من مصلحه المعترضين أن يظهر هذا الأمر للناس، و لذلک فلم يعد أمامهم أى خيار سوى التراجع عن موقفهم ..

5- إنه قد عرفهم و عرف الناس: أن ما يتذرعون به من أنهم يعرفون أمرا لم يكن على عارفا به غير صحيح، فهو عالم بما يصنع، و لذلک لا مجال لتضليل الناس بذرائع من هذا القبيل.

خطه على عليه السّلام:

إن حذر القوم الذين يراد مهاجمتهم، و استعدادهم لا بد أن يكون له أسبابه الواقعيه .. و هى أحد أمرين هما:

1- أن يكون لهم عين فى المسلمين، يرسل إليهم بما يجرى، و يعلمهم بتوجه السريه نحوهم، و بطبيعه تحركاتها ..

2- أن يكون لهم رقباء فى الجبال المشرفه، يخبرونهم بما يرونه، فيحتاطون و يستعدون للأمر قبل وقوعه، اعتمادا على ما يبلغونهم إياه من مشاهدات، أو معلومات.

و قد كان سلوک على (عليه السلام) لطريق آخر يكفى لتعريف أولئک القاده الذين هزموا أو هربوا بأن عليا (عليه السلام) يتصرف بحكمه، و بدقه بالغه ..

و لأجل ذلک عرف عمرو بن العاص: أنه (عليه السلام) سيظفر بهم ..

فكيف لم يعرف بذلک أبو بكر و عمر؟ و لعل وضوح هذا الأمر و بداهته قد

جعل عليا (عليه السلام) يعتبر المعترضين يسعون إلى مجرد الخلاف عليه، و أنهم يريدون معصيه اللّه و رسوله بذلک ..

تبييت العدو ليس غدرا:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه، و سواها: أنه (عليه السلام)، قد بيت المشركين و كبسهم، و هم غارون فظفر بهم ..

و نعتقد: أن ذلک قد كان بعد الاحتجاج عليهم كما دلت عليه روايه القمى الآتيه، التى ذكرت: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أمرا أبا بكر (أن إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام، فإن تابعوا و إلا واقعهم).

كما أنه سيأتى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) ما كان يقاتل قوما حتى يدعوهم، و يحتج عليهم. و على كل حال، فإن عليا (عليه السلام)، بعد أن فرض عليهم المعركه، فى الموقع و المكان و الوقت و الزمان، الذى أحب و أراد، لم يعد يمكنهم التخلى عن مواقعهم إلى أى موقع آخر، لأن ذلک معناه: الاستيلاء على كل ما لديهم، و على منازلهم و أموالهم، بل هو قادر على سبى نسائهم و أطفالهم ..

فإذا أبوا الاستجابه لأى منطق، و رفضوا الانصياع لأى خيار مقبول أو معقول، و اختاروا طريق البغى و العدوان، فلا مانع من أن يكبسهم و هم غارون فى أى وقت شاء ..

و ليس فى هذا العمل أيه مخالفه للشرايع، أو الأخلاق، بل هو العمل الحكيم الذى يؤيده الخلق الإنسانى، و يرضاه الشرع، و تقره العقول .. لأنه ليس من حق العدو المحارب، المعتدى و الظالم أن يعتبر نفسه فى مأمن، فى الوقت الذى يعطى لنفسه الحق بالغدر بالآخرين، و يرخص لنفسه فى

تبييتهم، و الفتک فيهم، ظلما و عتوا، و بغيا و علوا ..

بل إن أخذ ذلک الظالم على حين غره من شأنه أن يقلل من عدد القتلى فى صفوف المهاجمين، و فى صفوف الأعداء أنفسهم، لأن ذلک يسقط قدرتهم على المقاومه. و ينتهى الأمر بالاستسلام.

و إذا كان الاستسلام لأهل الدين. فإن معاملتهم لا بد أن تخضع لأحكام الشرع، وفق ما تفرضه الأخلاق الفاضله، و تقضى به العقول، و لن يكون متأثرا بالأهواء و النزوات و الميول ..

تسميه الغزوه بذات السلاسل:

و قد أظهرت الروايه الثانيه المتقدمه: أن سبب تسميه الغزوه بذات السلاسل: هو أنهم حين أسروا الرجال شدوهم بالحبال كالسلاسل، و قيل:

هو اسم ماء يقال له: السلاسل.

و يظهر من أبى عبيد البكرى: أن السلاسل رمل بالباديه، يكون بعضه على بعض كأنه السلسله (1)، و لعل هذا هو مرادهم حين قالوا: إن الأعداء قد اجتمعوا بوادى الرمل (2)، فراجع.0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 172 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 190 و عن فتح البارى ج 7 ص 19 و تحفه الحوذى ج 10 ص 260.
2- راجع: البحار ج 20 ص 308 و ج 21 ص 77 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 162 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 174 و المستجاد من الإرشاد ص 100 و موسوعه التاريخ الإسلامي ج 2 ص 574 و كشف الغمه ج 1 ص 230 و كشف اليقين ص 151 و تأويل الأحاديث ج 2 ص 840.

مع احتمال أن تكون هناک أكثر من سريه، و يكون بعضها إلى وادى الرمل، و بعضها إلى مواضع أخرى.

محاباه لعمر؟!

و قد صرحت الروايه الثالثه: بأن الأعداء قد قتلوا جماعه كثيره من المسلمين، حينما كانت قياده المسلمين لأبى بكر ..

و لكن الروايه تسكت عن قتل المسلمين حين استلم القياده عمر بن الخطاب، و تكتفى بذكر هزيمته .. ثم لما وصل الأمر إلى عمرو بن العاص، عادت للتصريح بالهزيمه، و بقتل جماعه من المسلمين!!.

فما هذه المحاباه لعمر فى هذا النص على حساب رفيقيه، أبى بكر، و عمرو بن العاص؟!.

على عليه السّلام كرار غير فرار:

و قد صرحت الروايه الثالثه أيضا: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد وصف عليا (عليه السلام) بأنه كرار غير فرار ..

و هذا الوصف هو نفسه: هو الذى أطلقه النبى (صلى اللّه عليه و آله) على على (عليه السلام) يوم خيبر، بعد أن هزم أبو بكر، ثم عمر. و أعطى (صلى اللّه عليه و آله) الرايه لعلى (عليه السلام)، فرجع بالفتح.

و قد شرحنا هناک هذا النص، فراجع غزوه خيبر الفصل الثالث.

ما جرى فى خيبر لم يزل يتكرر:

و اللافت و العجيب: أن فرار هؤلاء القوم بالرايه و الجيش، ثم حصول

الفتح علی ید أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) قد تکرر مرات عدیده ..

فإنا للّه .. و إنا إلیه راجعون ..

فقد حصل ذلک فی:

1- قریظه.

2- فی خیبر.

3- فی فدک.

4- فی وادی الرمل بمشارکه عمرو بن العاص.

5- أو فی ذات السلاسل قرب المدینه و مشارکه خالد.

6- و ربما فی بنی سلیم.

7- و ربما فی قضاعه فی بلاد الشام.

فهل هذه صدف .. أم أن النبی الحاضر یری ما لا یراه الغائب و یرید لهذا الأمر أن یتکرر، و أن یعرف الناس الحقیقه.

علی علیه السّلام یقبّل قدمی النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و ذکرت الروایه الرابعه المتقدمه: أن علیا (علیه السلام) أهوی إلی قدمی النبی (صلی اللّه علیه و آله) یقبلهما ..

و هذا یدحض المزاعم التی تقول بعدم جواز التبرک بالأنبیاء (علیهم السلام)، و بآثارهم، لأن علیا (علیه السلام)، إنما فعل ذلک طلبا لرضی اللّه سبحانه، و رغبه فی ثوابه .. و التماسا للبرکه، التی تعنی المزید من العطاء الهنی ء و الخیر النامی، و المقام السامی ..

و علینا أن لا ننسی: أن هذا یشیر إلی ترابیه أمیر المؤمنین (علیه السلام)،

و شده خضوعه للّه سبحانه، و لرسوله (صلی اللّه علیه و آله)، لم یکن یری نفسه زمیلا لمحمد. کما أنه یشیر إلی صفاء ذاته، و طهاره روحه، و خلوص نوایاه ..

و نجد فی مقابل ذلک: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفسه، کان یتبرک بالعرق الذی یکون علی وجه علی (علیه السلام) (1).

اللّه و رسوله عنک راضیان:

و قد کانت الجائزه العظمی التی نالها علی (علیه السلام) هی أن اللّه تعالی و رسوله (صلی اللّه علیه و آله) راضیان عنه .. و تکون هذه الکلمات هی البشاره الکبری التی یبکی علی (علیه السلام) فرحا بها و شوقا إلیها ..

فهو إذن لا یطمع بالقصور، و لا بالحور، و لا تهمه الجنان و لا یفرحه کل ما فیها، بمقدار ما یهمه و یفرحه رضی اللّه تعالی، و رضی رسوله، وفقا8.

1- راجع: مستدرک الوسائل ج 17 ص 335 و مناقب أمیر المؤمنین (علیه السلام) للکوفی ج 1 ص 394 و المسترشد للطبری ص 602 و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمی (ابن شاذان) ص 58 و التحصین للسید ابن طاووس ص 555 و الیقین للسید ابن طاووس ص 179 و 196 و 197 و 243 و 367 و البحار ج 37 ص 300 و 324 و ج 38 ص 2 و ج 40 ص 15 و 82 و 315 و ج 89 ص 91 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 55 و حلیه الأبرار ج 2 ص 446 و کتاب الأربعین للماحوزی ص 249 و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص 116 و الغدیر ج 8 ص 87 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 194 و 381 و الإمام علی (علیه السلام) للهمدانی ص 92 و 148 و تفسیر فرات ص 406 و المناقب للخوارزمی ص 85 و کشف الغمه ج 1 ص 112 و کشف الیقین ص 266 و تأویل الآیات ج 1 ص 185 و تنبیه الغافلین ص 28.

لقوله تعالى: .. رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِکَ لِمَنْ خَشِیَ رَبَّهُ (1).

و قوله تعالى: یا أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ، ارْجِعِی إِلی رَبِّکِ راضِیَهً مَرْضِیَّهً (2).ر.

1- الآیه 8 من سوره البینه.

2- الآیتان 27 و 28 من سوره الفجر.

ص: 235

الفصل السابع: روايه القمی توضح .. بل تصرح

اشاره

ذات السلاسل بروایه القمی:

و قد روی القمی عن جعفر بن أحمد، عن عبید بن موسی، عن الحسن بن علی بن أبی حمزه، عن أبیه، عن أبی بصیر، عن أبی عبد اللّه (علیه السلام)- ما ملخصه-:

إن أهل وادی یابس اجتمعوا اثنی عشر ألف فارس، و تعاقدوا، و تعاهدوا، و تواثقوا: أن لا یتخلف رجل عن رجل، و لا یغدر بصاحبه، و لا یخذل أحد أحدا، و لا یفر عن صاحبه، حتی یموتوا کلهم، و یقتلوا محمدا (صلی اللّه علیه و آله)، و علی بن أبی طالب (علیه السلام).

فنزل جبرئیل (علیه السلام) علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و أخبره بالأمر، و أمره أن یبعث أبا بکر فی أربعه آلاف فارس، من المهاجرین و الأنصار.

فخطب (صلی اللّه علیه و آله) الناس، و أخبرهم بما أخبره به جبرئیل (علیه السلام) عن أهل وادی الیابس، و أن جبرئیل أمره بأن یسیر إلیهم أبو بکر بأربعه آلاف فارس.

ثم أمرهم أن یتجهزوا للمسیر مع أبی بکر یوم الإثنین، فلما حان وقت المسیر أمر (صلی اللّه علیه و آله) أبا بکر: (أن إذا رآهم أن یعرض علیهم

الإسلام، فإن تابعوا، و إلا واقعهم، فقتل مقاتليهم، و سبى ذراريهم، و استباح أموالهم، و خرب ضياعهم، و ديارهم).

فسار أبو بكر بهم سيرا رفيقا، حتى نزل قريبا منهم، فخرج إليه منهم مئتا فارس، و هم مدججون بالسلاح، فسألوهم: من أين أقبلوا؟ و إلى أين يريدون؟ ثم طلبوا مقابله صاحبهم.

فخرج إليهم أبو بكر، فسألوه، فأخبرهم بما جاء له.

فقالوا: أما و اللات و العزى، لولا رحم ماسه، و قرابه قريبه لقتلناک و جميع أصحابک قتله تكون حديثا لمن يكون بعدكم، فارجع أنت و من معک، و ارتجوا العافيه، فإنما نريد صاحبكم بعينه، و أخاه على بن أبى طالب.

فقال أبو بكر لأصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم أضعافا، و أعدّ منكم، و قد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا نعلم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بحال القوم.

فقالوا جميعا: خالفت يا أبا بكر رسول اللّه، و ما أمرک به، فاتق اللّه و واقع القوم، و لا تخالف قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال: إنى أعلم ما لا تعلمون. الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

و رجعوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأعلن على المنبر: أن أبا بكر قد عصى أمره، و أنه لما سمع كلامهم: (انتفخ صدره، و دخله الرعب منهم) ثم قال (صلى اللّه عليه و آله):

(و إن جبرئيل (عليه السلام) أمرنى عن اللّه: أن أبعث إليهم عمر مكانه فى أصحابه، فى أربعه آلاف فارس، فسر يا عمر على اسم اللّه، و لا تعمل كما عمل أبو بكر أخوک، فإنه عصى اللّه و عصانى).

ص: 239

و أمره بما أمر به أبا بكر.

فسار بهم يقتصد بهم فى سيرهم، حتى نزل قريبا من القوم، و خرج إليه مئتا رجل، و قالوا له و لأصحابه مثل مقالتهم لأبى بكر.

فانصرف، و انصرف الناس معه، و كاد أن يطير قلبه مما رأى من عده القوم و جمعهم، و رجع يهرب منهم.

فنزل جبرئيل (عليه السلام) و أخبر محمدا بما صنع عمر ..

فصعد (صلى اللّه عليه و آله)، و أخبرهم بما صنع عمر، و أنه خالف أمره و عصاه ..

فلما قدم عمر قال (صلى اللّه عليه و آله): (يا عمر، عصيت اللّه فى عرشه، و عصيتنى، و خالفت قولى، و عملت برأيک، ألا قبح اللّه رأيک).

ثم ذكر: أن جبرئيل (عليه السلام) أمره أن يرسل عليا (عليه السلام) مع الأربعه آلاف، و أن اللّه يفتح عليه و على أصحابه، ثم دعاه و أخبره بذلک ..

فخرج على (عليه السلام) فسار بأصحابه سيرا غير سير أبى بكر و عمر، فقد أعنف بهم فى السير، حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب، و تحفى دوابهم، فقال لهم: لا تخافوا، فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمرنى بأمر، و أخبرنى: أن اللّه سيفتح علىّ، و عليكم، فأبشروا، فإنكم على خير، و إلى خير.

فطابت نفوسهم و قلوبهم، و واصلوا سيرهم التّعب، حتى نزلوا بالقرب منهم ..

فخرج إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح، فلما رآهم على (عليه

السلام) خرج إليهم فى نفر من أصحابه، فقالوا لهم: من أنتم؟ و من أين أنتم؟ و من أين أقبلتم؟ و أين تريدون؟

قال: أنا على بن أبى طالب، ابن عم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أخوه و رسوله إليكم، أدعوكم إلى شهاده أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله، و لكم ما للمسلمين، و عليكم ما عليهم من خير و شر.

فقالوا له: إياک أردنا، و أنت طلبتنا، قد سمعنا مقالتک، فاستعد للحرب العوان، و اعلم أنّا قاتلوک و قاتلوا أصحابک، و الموعود فيما بيننا و بينک غدا ضحوه، و قد أعذرنا فيما بيننا و بينک.

فقال لهم على (عليه السلام): ويلكم تهددونى بكثرتكم و جمعكم؟! فأنا أستعين باللّه و ملائكته و المسلمين عليكم، و لا حول و لا قوه إلا باللّه العلى العظيم.

فانصرفوا إلى مراكزهم، و انصرف على (عليه السلام) إلى مركزه. فلما جنه الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم، و يقضموا، و يسرجوا.

فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس، ثم غار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل، فما أدرک آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم، و سبى ذراريهم، و استباح أموالهم، و خرب ديارهم، و أقبل بالأسارى و الأموال معه.

و نزل جبرئيل فأخبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بما فتح اللّه على على (عليه السلام) و جماعه المسلمين، فصعد المنبر، فحمد اللّه، و أثنى عليه، و أخبر الناس بما فتح اللّه على المسلمين، و أعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجلان.

و نزل فخرج يستقبل عليا (عليه السلام) فى جميع أهل المدينه من

المسلمين حتى لقيه على أميال من المدينه.

فلما رآه على مقبلا نزل عن دابته، و نزل النبى (صلى اللّه عليه و آله) حتى التزمه، و قبل ما بين عينيه.

فنزل جماعه المسلمين إلى على (عليه السلام) حيث نزل رسول اللّه، و أقبل بالغنيمه و الأسارى، و ما رزقهم اللّه من أهل وادى اليابس.

ثم قال جعفر بن محمد (عليهما السلام): ما غنم المسلمون مثلها قط إلا أن تكون خيبرا، فإنها مثل خيبر.

فأنزل اللّه تبارک و تعالى فى ذلک اليوم: وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً .. إلى آخر الروايه (1).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات نجملها على النحو التالى:

وادى اليابس:

إن كانت غزوه وادى اليابس هى نفس غزوه ذات السلاسل، كما يفهم من تطابق أحداثهما، فتكون وادى اليابس وراء وادى القرى، التى كانت من أرض الشام، و ليست من أرض المدينه، كما يظهر من كلام السمهودى (2).0.

1- البحار ج 21 ص 67- 73 و تفسير القمى ج 2 ص 434- 438 و تفسير فرات ص 599- 602 و البرهان (تفسير) ج 4 ص 495- 497 و نور الثقلين ج 5 ص 652- 655 و التفسير الصافى ج 5 ص 361- 365 و تأويل الآيات ص 844- 848.
2- وفاء الوفاء ج 4 ص 1329 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 190.

و يظهر من كلامه أيضا: أن دومه الجندل بوادى القرى، و هى تبعد عن المدينه خمس عشره أو ست عشره ليله (1).

لماذا يعادون عليا عليه السّلام؟!

إذا كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد جاء بما أغاظهم، من حيث أن فيه نقضا لما هم عليه من دين الآباء و الأجداد، فلما ذا هذا الحقد على على (عليه السلام)؟! أليس من أجل أنهم رأوا نكايته فى أعداء اللّه، و شدته فى دين اللّه، و نصرته المؤثره لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!.. حتى لقد هزم الشرك فى بلاد العرب، و أذل عزه، و أبار كيده، و تبر ما علاه، و حطم و هدم ما بناه..

أربعه آلاف:

قد تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بعث أربعه آلاف فارس مع أبى بكر، ثم مع عمر بن الخطاب.

فقد يقال: إن ذلک موضع ريب، لأن المسلمين كانوا من القله بحيث لا يمكن أن يجهزوا هذا العدد الكبير.. و إنما كانت خيبر قبل ذلک بسنه، و لم4.

1- راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 469 عن ابن سعد، و السيره الحلبيه ج 2 ص 277 و سيره مغلطاى ص 54 و نهايه الإرب ج 17 ص 163 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 108 و زاد المعاد ج 2 ص 112 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 62 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 23 و التنبيه و الإشراف ص 214 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 266. و وفاء الوفاء ج 4 ص 1328 و عن عيون الأثر ج 2 ص 32 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 94 و البدء و التاريخ ج 4 ص 214.

يجهز لها النبى (صلى اللّه عليه و آله) سوى ألف و خمس مئه مقاتل ..

و يجاب: بأن المسلمين قد كثروا بعد خيبر بصوره ظاهره، مكنت النبى (صلى اللّه عليه و آله) من إرسال ثلاثه آلاف مقاتل إلى مؤته، و إنما كانت ذات السلاسل بعدها بأكثر من سنه ..

و ربما يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد استنفر العرب لحربهم- كما تقدم فى بعض النصوص- فاستجابوا له لأكثر من سبب يقنعهم بأن من مصلحتهم مجاراه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى ما يريد .. خصوصا بعد سقوط خيبر، و بعد الحديبيه، و عمره القضاء، و غزوه مؤته.

تخريب الضياع و الديار:

و قد ذكر النص المتقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر أبا بكر بتخريب الضياع و الديار ..

و هذا يتنافى مع سياسته (صلى اللّه عليه و آله)، و مع وصاياه لبعوثه، و ما أكثرها .. و قد تقدمت وصيته للجيش الذى أرسله إلى مؤته، و فيها: (و لا تقربن نخلا، و لا تقطعن شجرا، و لا تهدمن بيتا) (1).

لما ذا هذا السير الرفيق؟!

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن أبا بكر قد سار بأصحابه سيرا رفيقا.6.

1- السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 69 و البحار ج 21 ص 60 عن المعتزلى، و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 146 و المغازى للواقدى ج 2 ص 758 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 66.

و هذا يعطيهم نفحه راحه تشعرهم بحب الدنيا، و الرغبه بتجنب ضرب السيوف، و ملاقات الحتوف، و عزوف أنفسهم عن تحمل المشاق و المتاعب.

و سيصبح من الصعب عليهم الانتقال المفاجئ من هذا النعيم و الهناء، إلى مواجهه الأخطار و البلاء، و الشقاء و العناء.

الإحسان إلى دوابهم:

و ذكرت الروايه: أن عليا (عليه السلام) قد أمر أصحابه فى الليله التى شن الغاره على أعدائه فى صبيحتها: أن يحسنوا إلى دوابهم .. و ذلك بإنزال أحمالها عنها، و تقديم الماء و العلف لها. و جعلها فى مكان مريح، و إبعاد جلها عنها، و نحو ذلك.

و هذا يجعلها أكثر حيويه و فاعليه فى موقع النزال، فلا ينتابها التعب بسرعه، و لا يعرضها لحمل أكثر مما تطيق ..

على نفسها جنت براقش:

و بعد أن أعلن الأعداء الحرب على أمير المؤمنين (عليه السلام) و من معه، و قالوا: إنهم قاتلوه و من معه .. أصبح من المحتم عليهم أن يتوقعوا من الطرف الآخر أن يهتبل أيه فرصه لإيراد ضربته القاصمه بهم. و ربما يواجههم بكثير من الأمور الخادعه، و الضربات الموجعه ..

و لا يلام على (عليه السلام) فى الإغاره عليهم فى أيه ساعه غفله يرصدها فيهم، بل ذلك هو غايه الحزم، و التدبير الذكى، الذى يستحق عليه الثناء و التقدير، لأنه يحفظ بذلك أهل الإيمان، و يوقع بأهل البغى و الطغيان، و يبطل كيدهم، و يخلص الناس من شرهم ..

السرعه .. و المفاجأه:

و يلاحظ هنا: سرعه حسم على (عليه السلام) لأمر الحرب لصالح أهل الإسلام، و قد ألحق بأعدائه أفدح الخسائر، من دون أن تلحق بأهل الإيمان خسائر تذكر، حيث لم يصب منهم إلا رجلان ..

أبو بكر يخوف أصحابه:

و إذا عدنا بالحديث إلى أبى بكر، فلا بد أن يستوقفنا تخويفه لأصحابه بكثره عدد و بحسن عده أعدائهم؟! ..

ألم يكن يعلم: أنه لم يكن لهم فى كل حروبهم السابقه- رغم كثرتها- أيه فرصه للتكافؤ مع أعدائهم فى العدد و العده؟! بل كانت كلها أبعد عن هذا الأمر، مما هى عليه فى هذه السريه؟

فقد كان الجيش الذى يقوده أبو بكر أكبر جيش جهزه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى ذلك الوقت، حيث بلغ أربعه آلاف مقاتل حسبما ذكرته الروايه المشار إليها.

فلماذا يثير أمامهم حتى مجرد احتمال الحاجه إلى المدد و العون؟!. و هل حدث فى أى من الحروب الكثيره و الخطيره السابقه، أن أمدوا أى سريه و جيش بمال، أو رجال؟!.

لا نريد إلا محمدا و عليا!!

و الغريب فى الأمر: أن يعلن هؤلاء الناس لأبى بكر: أنهم لا يريدون إلا شخص رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و نفس على (عليه السلام). ثم

يرضى أبو بكر بالرجوع عنهم، و لا تثور حفيظته، و لا يزيد تصميمه على حربهم و قتالهم، بل ظنهم أن يسلّم أصحاب محمد محمدا (صلى اللّه عليه و آله) لأعدائه ليقتلوه. إن لم نقل: إنه قد صدق ظنهم فعلا.

و بذلک يكون قد أظهر للناس: أن المسلمين لا يدافعون عن دينهم و نبيهم، و إنما كل همهم هو حفظ أنفسهم، حين يجدون أنهم هم المستهدفون بالحرب .. فلو حادت الأمور عنهم، فربما لا يدخلون فی الحرب بجد و حماس كهذا الذی يعاينه الناس منهم ..

بل إذا كان هذان الشخصان، و هما النبی (صلی اللّه عليه و آله) و علی (عليه السلام) يشكلان مشكله حقيقيه لأتباعهما، فقد يفكر هؤلاء الأتباع بحلول وسط، تزيل أيه مشكله بينهم و بين الناس، و قد يفكرون بالتخلی عن محمد و علی صلوات اللّه و سلامه عليهما فی يوم من الأيام.

و لا ندری إن كان أبو بكر قد فكر بالسبب الذی دعا هؤلاء الأعداء، للحرص علی قتل النبی (صلی اللّه عليه و آله) و علی (عليه السلام)، مع أنه ربما لا يكون فيما بينهما و بينهم أيه مشكله، إذ لم يكن لهم عندهم ما يعتبره أهل الجاهليه ثارات و لا غير ذلک ..

و إذا كان النبی (صلی اللّه عليه و آله) هو صاحب الدعوه، و كانت هی ذنبه الأكبر عند أهل الشرک. فلما ذا الحقد علی علی (عليه السلام)؟! الذی هو تابع لرسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، كسائر الصحابه الذين كانوا معه ..

الشاهد يرى ما لا يرى الغائب:

و أغرب ما سمعناه هنا: أن يقول أبو بكر لأصحابه: (الشاهد يرى ما

لا يرى الغائب)، فأى شى ء رآه أبو بكر لم يره أصحابه الذين كانوا معه؟!..

و هل كانت هناک أمور غائبه حقا؟! أم أن كل شى ء كان واضحا، و مكشوفا للناس كلهم؟!

و ما الذى علمه أبو بكر، و جهله غيره، ليصح له القول: (إنى أعلم ما لا تعلمون)؟!

و ليس لنا أن نؤيد احتمال أن تكون هناک اتصالات، أو اتفاقات سرّيه بين أبى بكر هو و بين أهل وادى اليابس .. لم يعلم و لم يشارک بها سواه، و غاب عنها جميع من كانوا معه.

و ذلک لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أزال هذا الاحتمال حين رجع أبو بكر، فصعد (صلى اللّه عليه و آله) المنبر، و خطب الناس، و أخبرهم بأن سبب هزيمه أبى بكر هو الخوف و الجبن، فقد قال فى خطبته:

(فلما سمع كلامهم، و ما استبقلوه به انتفخ صدره، و دخله الرعب منهم، و ترک قولى، و لم يطع أمرى).

و مهما يكن من أمر، فإن إحاله أبى بكر الأمر على مجهول دليل على أنه لم يكن قادرا على التبرير المقنع و المعقول.

فارجعوا نعلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و الذى زاد الأمر تعقيدا: أن أبا بكر لم يجد بين أربعه آلاف رجل حتى رجلا واحدا يوافقه على ما يريد ..

بل أعلنوا جميعا: أن قراره هذا يخالف أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أن عليه أن يتقى اللّه، و لا يصر على رأيه. فإن أمر رسول اللّه (صلى

اللّه علیه و آله) کان محددا و واضحا.

و الأهم من ذلک: أن ما زعم أنه یرید أن یخبر به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، کان نفس الرسول (صلی اللّه علیه و آله) قد أخبره به علنا، و فی خطبه عامه علی المنبر فی المسجد، و قد سمعها الجمیع، فذکر لهم (صلی اللّه علیه و آله) عدد الأعداء الذین یرسلهم إلیهم، و بما تعاقدوا علیه بصوره تفصیلیه ..

کما أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أزاح احتمال أن یکون قد عرف ذلک من حمله الأخبار و من الأرصاد، الذین قد یهمون، و یخطئون، و قد یکذبون أیضا- فأخبرهم (صلی اللّه علیه و آله) بأن جبرئیل (علیه السلام) هو الذی أخبره.

بل إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أخبرهم بأن جبرئیل أیضا هو الذی أمره بإرسال أبی بکر فی أربعه آلاف ..

و ذلک یعنی: أن أبا بکر قد تمرد علی الأمر الإلهی، و لذلک استحق أن یخطب النبی (صلی اللّه علیه و آله) الناس، و یخبرهم بمخالفه أبی بکر لأمر اللّه تعالی.

و ملاحظه أخیره و هامه نذکرها هنا، و هی: أنه إذا کان جبرئیل هو الذی نقل الأمر الإلهی بإرسال أبی بکر، فذلک یعنی أن اللّه سبحانه هو الذی یرید أن یری الناس هزیمه أبی بکر، و جبنه، و مخالفته لأمر اللّه تعالی، و أمر رسوله .. لأن اللّه یعلم بما سیکون من أبی بکر ..

فهل المقصود هو تعریف الناس بأن أبا بکر لیس أهلا، لما یسعی للحصول علیه؟ أم أن ثمه سرا آخر؟!

عمر أخو أبى بكر، و على عليه السّلام أخو النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ورد فى كلام رسول اللّه قوله لعمر: (و لا تعمل كما عمل أبو بكر أخوک).

و لكنه وصف عليا (عليه السلام) على المنبر أيضا فى الخطبه الأولى بأنه أخوه، فقال: (حتى يقتلونى، و أخى على بن أبى طالب).

كما أن عليا (عليه السلام) قد وصف نفسه لأهل وادى اليابس بقوله:

(ابن عم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أخوه). و أهل الوادى أيضا وصفوه بالأخوه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كما ظهر من قولهم لأبى بكر ..

و قد عمل كل واحد من الأخوين ما يناسب عمل أخيه، و أخلاقه، و حالاته ..

فالرسول (صلى اللّه عليه و آله) المطيع للّه سبحانه و تعالى فى كل شى ء كان له أخ مثله فى ذلک ..

و أبو بكر الذى عصى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رغم التنبيه و التحذير، له أخ مثله فى ذلک أيضا.

و اللافت: أن عمر قد سار فى أصحابه سيرا رفيقا، كما سار بهم أبو بكر، ثم هرب من الأعداء كما هرب، و عاش الرعب و الخوف كما عاش.

كما أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين حذره من أن يعمل مثل عمل أخيه، كأنه أشار إلى أن أخوته له هى التى تثير هذا التوقع منه، و هذا يدل على أن هذه الأخوه قد جاءت على أساس ملاحظه قواسم مشتركه بين الرجلين، ينشأ عنها توافق فى السلوک و فى المواقف ..

ص: 250

ذنب عمر أعظم:

الصحيح من السيره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 20 250 ذنب عمر أعظم: ..... ص : 250

و قد اظهرت کلمات النبی (صلی اللّه علیه و آله) التی واجه بها عمر بن الخطاب أن الذنب الذی ارتکبه عمر کان أعظم عند اللّه من ذنب أبی بکر ..

و ذلک للأسباب التالیه:

1- إنه قد جاء بعد التنبیه و التأکید.

2- إنه بعد ظهور کونه معصیه للّه سبحانه، و لرسوله.

3- و بعد التندید العلنی بهذا العمل الشنیع ..

فلا مجال بعد هذا کله لتوهم أن شیئا ما قد خفی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أنه یرید أن یعلمه به، و لا مجال أیضا لاحتمال أن تکون بعض الأمور التی أخبر عنها قد جاءت علی سبیل الحدس و التخمین .. و لا مجال أخیرا لاحتمال أن تأتی الأحکام مختلفه و متفاوته من واقعه لأخری، أو من حال إلی حال ..

الفتح علی ید علی علیه السّلام:

و قد أخبر جبرئیل: أن اللّه تعالی یفتح علی علی (علیه السلام) و علی أصحابه .. مبینا بکل هذه الأحداث المتتابعه: أن هناک سیاسیه إلهیه لتعریف الناس بأن اللّه سبحانه و تعالی یرعی مسیره هذه الرساله، و یواکب تحرکات من یدبرون فی الخفاء للعبث بالتدبیر الإلهی، و سوق الأمور باتجاه آخر، یخدم مصالحهم، و یحقق طموحاتهم ..

و لأجل ذلک اختار اللّه أبا بکر أولا، ثم اختار عمر ثانیا لیظهر للملأ أنهما لیسا فی الموقع الذی یضعان نفسیهما فیه، و لم یکونا مؤهلین لما یطمحان

للاستئثار به، و سلبه من صاحبه الشرعى ..

ثم اختار عليا (عليه السلام) ثالثا. مع التصريح بان الفتح سيكون على يديه، ليعلمهم: أن اللّه مطلع على دخائل نفوسهم، و اللّه قد اختاره لعلمه بأنه هو الذى يوصل السفينه إلى شاطئ السلام.

الفتح لعلى عليه السّلام و أصحابه:

و قد وجدنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد اكتفى بتبديل القائد، و أما الجيش نفسه، فأبقاه على ما هو عليه، و لم يستبدل منه حتى رجلا واحدا، و قد كانت الهزيمه من نصيب هذا الجيش مرتين متواليتين، مع نفس العدو و مع تقارب الزمان و فى نفس المكان، و فى نفس الظروف، و بنفس الأسلوب، و بعين الكلمات التى استخدمت، و نفس الخطاب و الجواب ..

و كان النصر حليفا لهذا الجيش نفسه، مع ذلک العدو بالذات، و فى نفس الحالات، و فى الزمان و المكان عينه، رغم أن القائدين الأولين قد سارا بهذا الجيش سيرا رفيقا، أو مقتصدا يحببهم بقائدهم. أما الأمير الثالث، فقد بهم فى السير، حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب، و أن تحفى دوابهم .. و لا بد أن يثقل أمر هذا القائد عليهم، و تتجافى عنه قلوبهم، و لا يندفعون فى محبته، و فى طاعته بالمقدار الذى يحظى به اللذان سبقاه ..

و لكن النتائج جاءت معاكسه تماما، فقد تحقق النصر، و كان الفتح و العز و الكرامه نصيبهم معه، و كانت الهزيمه و المذله، و المعصيه للّه فى عرشه و لرسوله مع ذينک الأولين.

و هذا مثل للبشر جميعا، يحمل لهم العبره، و العظه، و يدعوهم للتأمل

العميق، و الفكر الدقيق، حملته لنا كلمته (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام) عن جبرئيل: (فأخبرنى: أن اللّه يفتح عليه، و على أصحابه) ..

فقد نسب الفتح إلى اللّه، الذى حبا به عليا (عليه السلام) و أصحابه معا، مع أن الإنسان العادى قد يتوقع تخصيص الفتح بعلى دون أصحابه، الذين هزموا مع القائدين اللذين سبقاه ..

و لكن اللّه و رسوله يريدان لنا أن ندرک حقيقه أن القياده الصالحه، هى التى تعطى المواقف، و تغير من أحوال الرعيه، و تؤثر فى توجهاتها و مواقفها، و تعطيها صلابه فى الدين، و ورعا فى يقين، و تحملها على الصراط المستقيم، و لو لم تصدر لها أمرا، أو تفرض عليها قرارا، أو تبتز منها موقفا.

و هى التى تثير حميتها و إباءها، و تمنحها نفحه الشجاعه و الإقدام، أو التخاذل و الإحجام ..

و قد ظهر ذلک فى هذه الغزوه بصوره جليه و واضحه، فقد ساقهم موقف أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مواقع العزه و الكرامه و الإباء، و أعطاهم نفحه من نفحات الشجاعه، و الشعور بالكرامه. ففتح اللّه عليه و عليهم، وفق ما قاله الرسول الأكرم و الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) له و لهم.

تطمينات على عليه السّلام لأصحابه:

و حين سار على (عليه السلام) باصحابه ذلک السير الحثيث الذى أتعبهم، فإنه يكون قد أفهمهم بذلک بأن ثمه جديه حقيقيه فى إنجاز أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أحسن وجه و أتمه.

و لعلهم أصبحوا يتخوفون من أن يكون للتعب الذى لحقهم فى

مسيرهم هذا دورا فى خسارتهم الحرب التى يترقبونها .. فأراد (عليه السلام) أن يطمئنهم، و لكن لا بالوعود الماديه و لا بالخطب الحماسيه، بل بإعطائهم جرعه إيمانيه روحيه تتولى هى شحذ عزائمهم، و تقويه ضعفهم، و تعطيهم المزيد من الرضا و السعاده و البهجه، و ذلک بالاعتماد على الغيب الذى يربطهم باللّه سبحانه، و برسوله.

فذكر لهم قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بصيغه الإخبار من النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) لهم بالفتح العظيم.

و الخبر من النبى (صلى اللّه عليه و آله) معناه: أن اللّه سبحانه هو الذى عرف رسوله به، و أطلعه على غيبه .. فليس الأمر مجرد تفاؤل، و لا هو كلام لمجرد التشجيع، و إثاره الحماس ..

و لذلک يصرح النص المتقدم: بأن نفوسهم قد طابت و قلوبهم قد اطمأنت، و واصلوا سيرهم الشاق، و زالت عنهم الوساوس و المخاوف ..

على عليه السّلام أخو النبى و رسوله إليكم:

و لم نعهد فى الذين آخى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بينهم أن يذكروا هذه الأخوه فى مواقع إبلاغ رسائل الحرب و القتال، لا سيما و أنها أخوه أنشأها و جعلها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ليست أخوه نسب ..

و لكن عليا (عليه السلام) قد فعل ذلک، و أبلغ هذا العدو المحارب بهذه الحقيقه، حين قال لهم: إنه أخو النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و رسوله إليهم.

و لعله أراد أن يفهمهم أن موقفه منهم يحدده موقفهم من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و أنه لا مجال للفصل فى حسابات الربح و الخساره

بین علی کشخص، و بین علی الشریک مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الأخوه، و فی العمل علی حفظ الرساله، من خلال حفظ الرسول، فإن ذلک هو الذی یوصل إلی حفظ هذا الدین و الذود عن حیاضه.

علی علیه السّلام لا یحتکر النصر:

و رغم أن علیا (علیه السلام) قد حقق المعجزات فی تاریخه الجهادی الطویل، و لا سیما حین قلع باب خیبر، و جعله ترسا یدفع به ضرب السیوف، و طعن الرماح، ثم حمله جاعلا منه معبرا للجیش، بالإضافه إلی أعظم الإنجازات القتالیه فی بدر، و أحد، و الأحزاب، و قریظه، و النضیر، و ما إلی ذلک ..

و لکنه لا یتهدد الأعداء بقوته، و لا یذکر لهم مواقفه هذه، بل هو یکتفی باستنکار تهدید الأعداء له، ثم هو یستعین باللّه، و بالملائکه، و بالمسلمین علیهم، و یخبرهم أن کل حول و قوه لدیه إنما هو من اللّه، و به سبحانه و تعالی ..

و هذا یعطی المسلمین نفحه روحیه، و یذکرهم بنصر اللّه لهم فی بدر، حین أمدهم بالملائکه فی سائر المواطن. و لا بد أن یحدث هذا التذکیر بلبله حقیقیه فی قلوب الکافرین، و طمأنینه و سکینه فی قلوب المؤمنین، لأن له سابقه أثبتت صحه هذا المنطق و قوته، و ظهرت نتائجه نصرا مؤزرا فی حروب صعبه و هائله، لا بد أن تبقی الأجیال تتمثله کحدث تاریخی فرید، و کیوم من أیام الإسلام مجید ..

و لا بد أن یترک إشراک علی (علیه السلام) للمسلمین فی هذا العمل

الجهادى أثرا طيبا فى نفوسهم .. لأن الذى يعطيهم هذا الوسام هو نفس على الذى لا يرتاب أحد فى مقامه الجهادى و الإيمانى العظيم، و لا يشک أحد فى صدقه، و فى تجربته، و فى خبرته بالحرب، و لشهادته هذه قيمه كبيره لديهم، و لا بد أن يهتم كل أحد فى أن يحصل على أدنى لفته من على، أعظم مجاهد على وجه الأرض، فكيف بما هو أكثر من ذلک ..

يضاف إلى ذلک: أن هذا المنطق العلوى، الذى أوضح: أن اللّه و ملائكته سوف يساهمون فى تسجيل هذا النصر، لا بد أن يصعّب على المتخاذلين، و على غيرهم اتخاذ قرار الانسحاب من المعركه، و سيفرض على الجميع بذل جهد، و درجه تحمل و صبر أعلى و أكبر مما اعتادوا عليه فى الحالات الأخرى ..

هل خرّب على عليه السّلام ديارهم؟!

و أما ما ذكرته الروايه: من أن عليا (عليه السلام) قد خرب ديار الأعداء .. فلا بد من التروى فى قبوله .. إذ قد يقال: إن أوامره (صلى اللّه عليه و آله) بعدم التعرض للديار و الأشجار، حسبما تقدم فى غزوه مؤته لا يتلاءم مع هذا الذى ورد فى هذه الروايه .. إلا إذا فرضت الحرب نفسها إجراءات تؤدى إلى شى ء من ذلک، من حيث توقف تحقيق النصر، على ذلک ..

و كذا إذا احتاج حفظ أرواح المسلمين، أو احتاج المسلمون أنفسهم إلى قطع السبيل على أعدائهم و منعهم من تجديد القوى، و معاوده الفساد و الإفساد، و خلق المتاعب و العبث بأمن أهل الإسلام ..

أصول الحرب فی سوره العادیات:

و قد ذکرت الروایات المختلفه، و هذه الروایه أیضا: أن سوره العادیات قد نزلت فی هذه الغزوه- غزوه ذات السلاسل- أو وادی الیابس-.

و الذی یلاحظ سیر الأحداث فیها، و یلاحظ أیضا ما حکته سوره (و العادیات) نفسها، سیجد: أن هذه السوره قد تضمنت أصول الحرب کلها .. و أن علیا (علیه السلام) قد راعاها فی هذه الغزوه بالذات ..

و نحن نشیر إلی ذلک باختصار فیما یلی:

1- إنه حین یقسم اللّه سبحانه بأمر بعینه، فذلک یعنی أن لهذا الأمر أهمیه کبیره، و أنه محبوب و مطلوب له تعالی، لأن له موقعا کبیرا و أساسیا فی المنظومه التی یرید اللّه سبحانه لها أن تؤثر فی إنجاز الأهداف الإلهیه الکبری فی إیصال الإنسان، و ما فی هذا الکون إلی کماله ..

2- و حین أقسم اللّه تبارک و تعالی بالعادیات، و بالموریات، الخ .. فإنه لم یخرج عن هذه القاعده؛ فالخیل التی تعدو فی سبیل اللّه، و تسرع فی هذا العدو إلی الحد الذی تضبح معه بأنفاسها، کما قال تعالی: وَ الْعادِیاتِ ضَبْحاً (1). فإنها تکون قد بلغت أقصی مدی فی سرعه الحرکه، التی لها دور هام و حاسم فی الحرب.

و قد فسر الضبح: بأنه (صوت أنفاس الفرس، تشبیها بالضباح، و هو صوت الثعلب.

و قیل: هو حفیف العدو، و قد یقال ذلک: للعدو.ت.

1- الآیه 1 من سوره العادیات.

و قيل: الضبح كالضبع، و هو مد الضبع فى العدو الخ ..) (1). أى حتى لا يجد مزيدا (2).

و المراد بالضبع هنا: وسط العضد بلحمه، أو العضد كله، أو الإبط (3).

و قيل: الضبح: صوت أجواف الخيل إذا عدت، ليس بصهيل و لا حمحمه (4).

3- إن عدو الخيل هذا يشير إلى أنها دائمه الإنتقال من مكان إلى مكان، و أنه انتقال سريع، و هذا من شأنه أن يحرم العدو من فرصه رصدها فى مكان بعينه، و أن يفقده القدره على التخطيط لأى عمل يمثل لها خطرا، أو يلحق بها ضررا ..

4- إن شده اندفاع الخيل فى هجمتها تحتم على ذلك العدوّ أن يتراجع عن موقعه، و أن يتخلى عن حاله الثبات و الطمأنينه، دون أن يملك قدره العوده إلى ذلك الموقع، و هذه حركه لا يختارها المحارب، الذى يملك زمام المبادره، و يكون له الإختيار.6.

1- المفردات للراغب ص 292.
2- البحار ج 21 ص 66 عن مجمع البيان ج 10 ص 528 و 529 و (ط مؤسسه الأعلمى) ص 421 و 422.
3- راجع أقرب الموارد، ماده: ضبع و راجع: بدائع الصنائع ج 1 ص 210 و كتاب العين ج 1 ص 284 و لسان العرب ج 8 ص 216.
4- البحار ج 21 ص 66 عن مجمع البيان ج 10 ص 528 و 529 و (ط مؤسسه الأعلمى) ص 421 و 422 و كتاب العين للفراهيدى ج 3 ص 110 و لسان العرب ج 2 ص 543 و القاموس المحيط ج 1 ص 226 و تاج العروس ج 2 ص 186.

فحاله الضعف و الوهن التى ظهرت لديه هى التى فرضت عليه هذه الحركه التخاذليه.

5- إنه إذا صاحب هذا الاندفاع القوى للخيل كيفيات و حالات خاصه، مثل الأصوات أو الهيئات المخيفه، و منها صوت ضبح الخيل الذى يدعوهم لتصور حجم اندفاع عدوهم نحوهم، ثم صاحب ذلک لمعات ناريه خاطفه و كثيره، حين تقدح الخيل الشرر بحوافرها، فسوف يتشارک لدى ذلک العدوّ السمع و البصر فى رسم صوره الخطر الداهم، و ما يحمله من عنف، يزعزع ثباته، و يهزمه فى عمق وجوده.

بل قد يوجب قدح النار تحت حوافر الخيل نشوء حاله تضليليه، من خلال تلهى أفراد العدو بالنظر إليها، و إثاره التكهنات حولها، فتتهيأ الفرصه لمفاجأتهم بالقتال المرير، و الضارى.

هذا كله، عدا عن أن قدح النار من حوافر الخيل، من شانه أن يبهج روح فرسانها و يقوى من اندفاعهم، ما دام أنه ناتج عن حركتهم و فعلهم.

6- و يأتى بعد ذلک كله عنصر المفاجأه بالقتال، بشتى أنواعه، التى يحتاج العدو فى تحرزه منها إلى حركات متفاوته فى مداها و فى اتجاهاتها، شريطه أن تكون بالغه السرعه، و قويه التأثير ..

و لن يكون الإنتقال إلى هذه الحركات سهلا و ميسورا، إلا لأقل القليل من الناس.

فكيف إذا كان هؤلاء المقاتلين فى صفوف العدو، لا يقومون بعمل قد اختاروه لأنفسهم، بل تكون حركتهم مجرد رد فعل، يفقدون معه أى خيار، أو اختيار لموقع القتال و لأسلوبه، فضلا عن عجزهم عن استهداف أى نقطه

بالقتال، فضلا عن الضعف الذى سوف يعترى طبيعه حركاتهم القتاليه نفسها ..

و الخلاصه: أن هذه المفاجأه بالقتال لا بد أن تربكهم، و تمنعهم من التأمل و من التدبر و التدبير، و تدارک خطه مدروسه لمواجهه الموقف.

7- إن للتوقيت و تحديد ساعه الصفر أهميه بالغه فى النجاح فى الحرب، فإن المفاجأه إذا كانت فى وقت الصبح على قاعده: فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً (1)، فلا بد أن تكون فرص النجاح أكبر و أوفر، لأن الفريق الذى لم يكلف بمهمات قتاليه، و لو بمثل الرصد و الحراسه، يميل فى هذه الساعه إلى أن يخلد للراحه، ظنا منه أن غيره يشاركه فى هذا الميل، فينسجم ظنه هذا مع رغبته تلک، و يستسلم من ثم لأحلامه اللذيذه، و تأخذه سنه الكرى، و هو أكثر طمأنينه، و أبعد عن التفكير فيما يزعج و يثير.

و أما المكلف بالرصد أو بالحراسه، فإنه إذا كان قد سهر الليل، حتى بلغ ساعات الصباح الأولى، فلا بد أن يتنفس هذا الساهر المرهق فى هذا الوقت الصعداء، و يحسب أنه قد أنهى مهمته، و أن عليه أن يستريح، و يعوض جسده عن هذا السهر الطويل، بالنوم المستغرق و العميق ..

و هذا كله يجعل المفاجأه لهؤلاء و أولئک كبيره و خطيره؛ حيث يكون الراصد و الحارس فى أقصى حالات الإرهاق، و يكون غيره من الناس مستغرقا فى أحلامه، و لن يكون قادرا على الإنتقال من حاله الإسترخاء الشديد بأقصى درجاته إلى حاله الإستنفار، بل إلى الدخول فى أعنفت.

1- الآيه 3 من سوره العاديات.

حالات الحركات القتاليه، التى لا يقتصر الأمر فيها على أن يفكر فى الأسلوب و فى الطريقه القتاليه التى يختارها و حسب. بل عليه أن يفكر فى اكتشاف الحركه القتاليه للعدو أولا، ثم يعود إلى نفسه ليفكر فيما يمتلكه من وسائل دفعها، و فى كيفيه استعمال تلك الوسائل بما يناسب حركه العدو هذه ..

و فى سياق آخر نقول:

إن المغير يعرف هدفه، و قد حدده و رسم خطه للتعامل معه، و هو ينفذ ما رسم.

أما الذين يغير غيرهم عليهم، فلا يعرفون شيئا عن مواقع المهاجمين أو عن خطتهم، أو حالاتهم، و ليس لديهم أيه وسيله لكشف ذلک فيهم، لأن العين و هى حاسه الرؤيه تكون معطله بسبب الظلمه، و النور الضئيل الذى ربما يكون قد بدأ ينتشر إنما هو فى مستوى محدود، و لا يغير من الواقع شيئا ..

بل إنه حتى فى حالات الحرب فى العصور الحديثه، فمن جهه تكون أجهزه الرصد غير ذات أثر، فيما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس، و كذلک بعد غياب الشمس إلى مضى حوالى ساعه من أول الليل، و من جهه تكون العين المجرده محجوبه بالظلمه، أو تكون دائره عملها محاصره و محدوده بمقدار النور الذى استطاع أن يقتحم جحافل الظلام، و أن يتسلل إلى ثنايا تراكماته المهيمنه ..

8- و هنا يأتى دور النقع و الغبار، الذى يثور فى ساحه المعركه، بسبب سرعه حركه الخيل المغيره، ليكون الساتر، و المانع من الاستفاده من كميه

النور الضئيله، التی تسللت إلی الأفق فیما بین طلوع الفجر إلی طلوع الشمس.

کما أن لهذا النقع دورا فی إرباک حرکه العدو، و فی التأثیر علی مخیلته، و یهی ء الفرصه لتوهم کیفیات و صور قتالیه ضخمه و مهوله، لا وجود لها فی الواقع.

و من شأن هذا أیضا أن یزید ذلک العدو ضعفا و وهنا، و یؤکد هزیمته الروحیه، و ربما یکون سببا فی مبادرته إلی هدر طاقات، و بذل جهد فی غیر الاتجاه الصحیح.

9- ثم یأتی دور تلک الخیل العادیه فی الالتفاف علی العدو، و محاصرته بسرعه حسبما أشیر إلیه فی قوله تعالی: فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً (1)، حتی إذا رأی العدو أنه یواجه القتال فی کل اتجاه، فإنه لا بد أن یصاب بالإحباط، و بالیأس من أن تتیح له المقاومه شیئا ذا بال، و ستتأکد لدیه القناعه بأنه لا فائده من الاستمرار فیها، لأن حصادها لن یکون فی هذه الحال سوی أن یصبح طعمه للسیوف، و أن یلاقی الحتوف، و فی مثل هذه الحال سیری: أن الاستسلام هو الأرجح و الأصلح.

و قد أظهرت النصوص المنقوله، و کذلک نزول هذه السوره المبارکه فی هذه المناسبه: أن علیا (علیه السلام) قد طبق هذه الأمور کلها فی غزوه ذات السلاسل.

فصلوات اللّه و سلامه علی علی، سید الوصیین، و قائد الغر المحجلین، إلی جنات النعیم.ت.

1- الآیه 5 من سوره العادیات.

ص: 262

سریه علی علیه السّلام إلی بنی خثعم:

عن سلمان الفارسی رحمه اللّه قال: بینما أجمع ما کنا حول النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما خلا أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) إذ أقبل أعرابی بدوی، فتخطی صفوف المهاجرین و الأنصار حتی جثا بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فسأله النبی عن نفسه، و ما جاء به، فأخبره أنه رجل من بنی لجیم.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): (ما وراک بما جاء لجیم)؟

قال: یا رسول اللّه خلفت خثعم، و قد تهیأوا و عبأوا کتائبهم، و خلفت الرایات تخفق فوق رؤسهم، یقدمهم الحارث بن مکیده الخثعمی فی خمسمائه من رجال خثعم، یتألّون باللّات و العزی أن لا یرجعوا حتی یردوا المدینه، فیقتلوک و من معک یا رسول اللّه.

قال: فدمعت عینا النبی (صلی اللّه علیه و آله) حتی أبکی جمیع أصحابه، ثم قال: (یا معشر الناس سمعتم مقاله الاعرابی)؟

قالوا: کلّ قد سمعنا یا رسول اللّه.

قال: (فمن منکم یخرج إلی هؤلاء القوم قبل أن یطؤنا فی دیارنا و حریمنا، لعل اللّه یفتح علی یدیه، و أضمن له علی اللّه الجنه؟

قال: فو اللّه ما قال أحد: أنا یا رسول اللّه.

قال: فقام النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی قدمیه و هو یقول: (معاشر أصحابی هل سمعتم مقاله الأعرابی)؟

قالوا: کلّ قد سمعنا یا رسول اللّه.

قال: (فمن منکم یخرج إلیهم قبل أن یطؤنا فی دیارنا و حریمنا، لعل اللّه

أن يفتح على يديه، و أضمن له على اللّه اثنى عشر قصرا فى الجنه).

قال: فو اللّه ما قال أحد: أنا يا رسول.

قال: فبينما النبى (صلى اللّه عليه و آله) واقف إذ أقبل أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، فلما نظر إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) واقفا و دموعه تنحدر كأنها جمان انقطع سلكه على خديه لم يتمالک أن رمى بنفسه عن بعيره إلى الأرض، ثم أقبل يسعى نحو النبى (صلى اللّه عليه و آله) يمسح بردائه الدموع عن وجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يقول:

ما الذى أبكاک؟ لا أبكى اللّه، عينيک يا حبيب اللّه! هل نزل فى أمتک شى ء من السماء؟

قال: (يا على، ما نزل فيهم إلا خير، و لكن هذا الأعرابى حدثنى عن رجال خثعم بأنهم قد عبأوا كتائبهم.

ثم ذكر له ما جرى، فطلب منه أن يصف له القصور، فوصفها له.

فقال: أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام): فداک أمى و أبى يا رسول اللّه، أنا لهم.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): (يا على، هذا لک و أنت له، أنجد إلى القوم).

فجهزه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) في خمسين و مائه رجل من الأنصار و المهاجرين، فقام ابن عباس رضى اللّه عنه و قال: فداک أبى و أمى يا رسول اللّه تجهز ابن عمى فى خمسين و مائه رجل من العرب إلى خمسمائه رجل و فيهم الحارث بن مكيده يعد بخسمائه فارس؟!

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): (امط عنى يا ابن عباس، فو الذى

بعثنی بالحق لو کانوا علی عدد الثری و علیّ وحده لأعطی اللّه علیهم النصر حتی یأتینا بسبیهم أجمعین).

فجهزه النبی (صلی اللّه علیه و آله) و هو یقول: (اذهب یا حبیبی، حفظ اللّه من تحتک، و من فوقک، و عن یمینک، و عن شمالک، اللّه خلیفتی علیک).

فسار علی (علیه السلام) بمن معه حتی نزلوا بواد خلف المدینه بثلاثه أمیال یقال له: وادی ذی خشب، قال: فوردوا الوادی لیلا، فضلوا الطریق، قال: فرفع أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) رأسه إلی السماء و هو یقول: یا هادی کل ضال، و یا مفرج کل مغموم، لا تقو علینا ظالما، و لا تظفر بنا عدونا، و اعهدنا إلی سبیل الرشاد.

قال: فإذا الخیل یقدح بحوافرها من الحجاره النار، حتی عرفوا الطریق فسلکوه، فأنزل اللّه علی نبیه محمد: وَ الْعادِیاتِ ضَبْحاً .. یعنی الخیل فَالْمُورِیاتِ قَدْحاً قال: قدحت الخیل بحوافرها من الحجاره النار فَالْمُغِیراتِ صُبْحاً قال: صبحهم علی مع طلوع الفجر.

و کان لا یسبقه أحد إلی الأذان، فلما سمع المشرکون الاذان قال بعضهم لبعض: ینبغی أن یکون راعی فی رؤوس هذه الجبال یذکر اللّه.

فلما أن قال: أشهد أن محمدا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

قال بعضهم لبعض: ینبغی أن یکون الراعی من أصحاب الساحر الکذاب.

و کان أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) لا یقاتل حتی تطلع الشمس، و تنزل ملائکه النهار.

قال: فلما أن دخل النهار، التفت أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی

صاحب رايه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقال له: ارفعها.

فلما أن رفعها، و رآها المشركون عرفوها، و قال بعضهم لبعض: هذا عدوكم الذى جئتم تطلبونه، هذا محمد و أصحابه.

قال: فخرج غلام من المشركين، من أشدهم بأسا، و أكفرهم كفرا، فنادى أصحاب النبى: يا أصحاب الساحر الكذاب، أيكم محمد؟ فليبرز إلىّ.

فخرج إليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) و هو يقول:

ثكلتك أمک أنت الساحر الكذاب، محمد جاء بالحق من عند الحق، قال له:

من أنت؟

قال: أنا على بن أبى طالب، أخو رسول اللّه، و ابن عمه، و زوج ابنته.

قال: لک هذه المنزله من محمد؟

قال له على: نعم.

قال: فأنت و محمد شرع واحد، ما كنت أبالى لقيتک أو لقيت محمدا، ثم شد على على و هو يقول:

لا قيت يا على ضيغماقرما كريما فى الوغا معلّما

ليث شديد من رجال خثعماينصر دينا معلما و محكما فأجابه على بن أبى طالب (عليه السلام) و هو يقول:

لا قيت قرنا حدثا و ضيغما (1)ليثا شديدا فى الوغا غشمشما

أنا على سأبير خثعمابكل خطّىّ يرى النقع دما

و كل صارم يثبت الضرب فينعما (2)ن.

1- هذا الشعر ورد كذلک، و لا يخفى عدم استقامه الوزن فى هذا الشطر.

2- هذا الشطر غير مستقيم الوزن.

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه، فاختلف بينهما ضربتان، فضربه على (عليه السلام) ضربه فقتله، و عجل اللّه بروحه إلى النار، ثم نادى أمير المؤمنين (عليه السلام): هل من مبارز؟

فبرز أخ للمقتول، و حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه أمير المؤمنين (عليه السلام) ضربه، فقتله و عجل اللّه بروحه إلى النار، ثم نادى على (عليه السلام): هل من مبارز؟

فبرز له الحارث بن مكيده و كان صاحب الجمع، و هو يعد بخمسمائه فارس، و هو الذى أنزل اللّه فيه: إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، قال: كفور وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ قال: شهيد عليه بالكفر وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام): يعنى باتباعه محمدا.

فلما برز الحارث، حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه على ضربه فقتله، و عجل اللّه بروحه إلى النار.

ثم نادى على (عليه السلام): هل من مبارز؟

فبرز إليه ابن عمه يقال له: عمرو بن الفتاک، و هو يقول:

أنا عمرو و أبى الفتاک و بيدى نصل سيف هتاک

أقطع به الرؤس لمن أرى كذاک

فأجابه أمير المؤمنين (عليه السلام) و هو يقول:

هاكها مترعه دهاقاكأس دهاق مزجت زعاقا

إنى امرؤ إذا ما لاقاأقد الهام و أجذ ساقا

ثم حمل کل واحد منهما علی صاحبه، فضربه علی (علیه السلام) ضربه فقتله، و عجل اللّه بروحه إلی النار، ثم نادی علی (علیه السلام): هل من مبارز؟

فلم یبرز إلیه أحد، فشد أمیر المؤمنین (علیه السلام) علیهم حتی توسط جمعهم، فذلک قول اللّه: فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً، فقتل علی (علیه السلام) مقاتلیهم، و سبی ذراریهم، و أخذ أموالهم، و أقبل بسبیهم إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فبلغ ذلک النبی، فخرج و جمیع أصحابه حتی استقبل علی (علیه السلام) علی ثلاثه أمیال من المدینه.

و أقبل النبی (صلی اللّه علیه و آله) یمسح الغبار عن وجه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) بردائه، و یقبل بین عینیه و یبکی، و هو یقول:

(الحمد للّه یا علی الذی شد بک أزری، و قوّی بک ظهری، یا علی، إننی سألت اللّه فیک کما سأل أخی موسی بن عمران صلوات اللّه و سلامه علیه أن یشرک هارون فی أمره، و قد سألت ربی أن یشد بک أزری) ثم التفت إلی أصحابه و هو یقول:

(معاشر أصحابی لا تلومونی فی حب علی بن أبی طالب (علیه السلام)، فإنما حبی علیا من أمر اللّه، و اللّه أمرنی أن أحب علیا و أدنیه، یا علی من أحبک فقد أحبنی و من أحبنی فقد أحب اللّه، و من أحب اللّه أحبه اللّه، و حقیق علی اللّه أن یسکن محبیه الجنه، یا علی من أبغضک فقد أبغضنی، و من أبغضنی فقد أبغض اللّه، و من أبغض اللّه أبغضه و لعنه، و حقیق علی

اللّه أن يقفه يوم القيامه موقف البغضاء، و لا يقبل منه صرفا و لا عدلا) (1).

و نقول:

إننا بغض النظر عن ركاكه الرجز الذى ذكرته الروايه، و عدم استقامه أوزان عدد من فقراته نشير إلى ما يلى:

إعتراض ابن عباس:

قد ذكرت الروايه: أن ابن عباس قد قام، فقال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (فداک أبى و أمى يا رسول اللّه، تجهز ابن عمى فى خمسين و مائه رجل من العرب، إلى خمسمائه رجل، و فيهم الحارث بن مكيده، يعد بخمسمائه فارس)؟!

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (أمط عنى يا بن عباس الخ ..) (2).

و نقول:

أولا: إن من البعيد أن يصدر ذلک عن ابن عباس، الذى ولد سنه الهجره، أو قبلها بثلاث سنوات، فيكون عمره فى غزوه ذات السلاسل ثمانى سنوات أو أحد عشره سنه على أبعد تقدير .. و لا يتوقع من صبى بهذه السن أن يواجه النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) بهذا الاعتراض. و أن يجيبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهذا الجواب.

فإن هذا الجواب، خصوصا قول (صلى اللّه عليه و آله): (أمط عنى يا بن عباس) يستبطن درجه من القسوه على طفل بهذه السن ..5.

1- البحار ج 21 ص 84 و 90 عن تفسير فرات ص 593- 598.
2- البحار ج 21 ص 87 و تفسير فرات ص 595.

كما أن نفس هذا الذى اعترض به ابن عباس و المتضمن لتفصيل و استدلال، و جرأه، إنما يتوقع من أناس نشأوا فى بيئه غير صالحه، و ممن لا يلزمون أنفسهم بمقتضيات الأدب مع النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) ..

ثانيا: إنهم يزعمون: أن العباس هاجر قبل الفتح بقليل و هو موضع ريب و شك، بل هو قد أسلم يوم فتح مكه، قال فى الإستيعاب: (أظهر إسلامه يوم فتح مكه، و شهد حنينا و الطائف و تبوک) (1).

و قال البلاذرى: (لقى العباس النبى (صلى اللّه عليه و آله) بذى الحليفه،- قال ابن هشام: لقيه بالجحفه- و هو يريد مكه، و قد أظهر إسلامه. فأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يمضى ثقله إلى المدينه، و قال له: هجرتک يا عم آخر هجره، كما أن نبوتى آخر نبوه) (2).

و نظن أن أحفاده العباسيين هم الذين حاولوا: أن ينيلوه فضل الهجره و لو بأن يلتقى بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) بذى الحليفه، إذ لا هجره بعد الفتح. مع أنهم قد غفلوا عن أنه كان لا يزال حين الفتح فى مكه، و هو الذى ضغط على أبى سفيان لكى يظهر الإسلام قبل ضرب عنقه، و ذلک حين5.

1- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 95 و راجع: الجوهر النقى ج 9 ص 106 و عن ذخائر العقبى ص 191 و مغنى المحتاج ج 4 ص 239 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 98.
2- السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 859 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 534 و أنساب الأشراف ج 1 ص 255 و سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 213 و البدايه و النهايه ج 4 ص 328 و مواقف الشيعه ج 1 ص 171 عن عيون الخبار لابن قتيبه ج 1 ص 5.

استعرض هو و إياه كتائب المسلمين الآتيه لفتح مكه فراجع (1).

فإذا كان العباس آنئذ لا يزال يعيش فی مکه، و لم یهاجر إلی المدینه إلا بعد الفتح. و کانت عائلته معه، فمن أین؟ و کیف ظهر ابن عباس فی هذه الغزوه التی سبقت فتح مکه؟

ثالثا: أليس قد عاد الناس لتوّهم من غزوه خیبر، التی کان جیش المسلمین فیها حوالی ألف و خمس مئه مقاتل، فی مقابل عشره آلاف من الیهود فضلا عن غیرهم؟

و کان قد شاع و ذاع أیضا ما حاق بالمشرکین علی ید المسلمین فی بدر، و أحد، و الأحزاب، و فی سائر المواقف، مع قله عدد المسلمین فی أکثر المعارک، و کثره عدد أعدائهم، الذین کثیرا ما کانوا یزیدونهم بأضعاف، و قد کان النصر حلیفهم باستمرار ..

رابعا: إذا کان ابن مکیده یعد بخمس مئه فارس، فإن علیا (علیه السلام) یعد بالألوف، و هو قالع باب خیبر، و فاتح حصونها بالأمس وحده، و هو قاتل عمرو بن عبد ود، الذی کان یعدّ یعد بألف فارس، و هو هازم جیش الشرک فی حرب أحد وحده، إلی غیر ذلک مما هو ذائع و شائع.

عدد جموع الأعداء:

و قالوا لقد کان العدد الذی جمعه بنو خثعم لمهاجمه المدینه هو خمس مئه7.

1- راجع: مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 178 و البحار ج 21 ص 128 و 129 و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 108 و 109 و إعلام الوری ج 1 ص 220 و 221 و قصص الأنبیاء ص 346 و 347.

من رجل كما ورد فى بعض الروايات (1).

و نقول:

ألا يمكن أن يقال: إن خمس مئه رجل قد لا يجرؤون على مهاجمه المدينه، بعد أن هزم اللّه يهود خيبر، و هم أكثر من عشره آلاف، بتلك الطريقه المخزيه كما تقدم، و هزم اللّه المشركين يوم الأحزاب، و هم ألوف، و هزمهم اللّه أيضا فى بدر و فى أحد، و فى سائر المشاهد؟!

إلا إن كان الهدف هو أخذ المسلمين على حين غره، قد تنتهى بقتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و انفراط جمع المسلمين. و لكنه احتمال بعيد، فإن الإسلام قد انتشر و شاع و ذاع، و كثر له الأتباع فى جميع الأصقاع، و لا بد أن يوجب قتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثوره جميع الناس ضد بنى خثعم.

إن هذا يقوى احتمال تعدد هذه الواقعه، و تعدد فرار أولئك القوم، أعنى أبا بكر، و عمر، قد جاء ليزيل به أيه شبهه فى عدم صحه ما يدّعونه لأنفسهم من فضل و كرامات، و مواقف و بطولات، فظهرت هزيمتهم فى المواقف المختلفه لكى لا يتخيل أحد: أن ما جرى لهم فى بنى قريظه، ثم فى خيبر، ثم فى فدك، و قد كان مجرد حاله عفويه، طارئه، فرضتها معطيات مفاجئه، لم يكونوا يظنون أنهم سوف يواجهونها ..

يضاف إلى ذلك كله، فرارهم المتوالى فى سريه وادى يابس، و سريه ذات السلاسل، و ربما وادى الرمل، و سوى ذلك مما يتأكد احتماله لدى3.

1- البحار ج 21 ص 85 و 86 و 88 و تفسير فرات ص 593.

الباحث المنصف (1).

بكاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

ثم إن الروايه المتقدمه قد ذكرت: بكاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) حتى أبكى جميع أصحابه، و ذلک حين أخبره ذلک الرجل بما عزم عليه بنو خثعم.

و السؤال هو: لماذا هذا البكاء يا ترى؟!

إننا لا يمكن أن نحتمل: أن يكون بكاء الخوف، أو بكاء الضعف، فإن هذا مما لا بد من تنزيه رسول اللّه عنه .. علما أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد واجه أضعاف هذا العدد من الأعداء فى وقت كان المسلمون فيه فى غايه القله، و الضعف من حيث العده و العدد. و لم ينس المسلمون بعد ما جرى فى خيبر، و الأحزاب، و بدر، و أحد، و سوى ذلک ..

كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أضحى قادرا على حشد اضعاف ما حشده بنو خثعم ..

و حتى لو كان هذا الأمر يستوجب البكاء، و لنفترض: أنه بكى إشفاقا على بعض أصحابه من أن يصيبهم سوء، أو لغير ذلک من أسباب ..

و لكن هل يصح أن يكون هذا البكاء علنيا و على رؤوس الأشهاد؟!

و ألا يوجب هذا البكاء و الإبكاء و هنا فى المسلمين، و إطماعا لأعدائهم بهم؟! فيكون بالتالى نقضا للفرض، و تضييعا بل تفريطا خطيرا، و غير مقبول؟!ک.

1- تقدم مصادر ذلک.

الإحجام غير المفهوم:

و لا ندری لماذا یحجم المسلمون عن الخروج إلی أولئک القوم، فلا یجیبون رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

و لماذا زهدوا بالجنه التی ضمنها لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، مع کثره جموعهم، و قله عدوهم؟!

کیف و قد جهز (صلی اللّه علیه و آله) إلی مؤته بالأمس ثلاثه آلاف مقاتل.

و جهز قبلها ألفا و خمس مائه مقاتل إلی خیبر، و مثلها إلی الحدیبیه قبل ذلک .. ثم لا یجرؤ أحد من أصحابه علی إجابته، و المبادره إلی امتثال أمره؟!

مئه و خمسون فقط:

و أما بالنسبه لاقتصار النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی مائه و خمسین رجلا فی مقابل خمس مئه، و منهم بطل یعد بخمس مئه فارس. نلاحظ: أن الروایه أشارت إلی أن ثمه من التفت إلی هذا الأمر، و سأل عنه، و قد سمت الروایه ابن عباس، و قالت: إنه سأل عن أنه إذا کان بإمکان النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یجهز الألوف إلی الحرب، فلماذا اکتفی بمائه و خمسین رجلا؟!

فأجابه (صلی اللّه علیه و آله) بأنه یرید أن یظهر أثر علی (علیه السلام)، و شجاعته، و مدی استعداده للتضحیه؟! و أنه لو ارسله وحده فإن اللّه ینصره علیهم.

و ذلک لیؤکد للناس: أنه (علیه السلام) محل عنایه اللّه و رعایته، و أنه مؤید بنصره عز و جل .. و ما ذلک إلا لشده تفانیه فی ذات اللّه، و حرصه علی الفوز برضاه تبارک و تعالی.

الضلال عن الطريق و الاهتداء إليها:

ثم إننا نستبعد: أن يكون على (عليه السلام)، و من معه ما لبثوا أن ضلوا عن الطريق و هم أهل البلاد، و يعرفون شعابها و مسالكها ..

و لو فرض: أن بعضهم قد وقع فى الشبهه، فإن من الطبيعى أن يكون بين هذا العدد من الناس الكثيرون ممن يعرفون الطريق، و يرشدون رفقاءهم إليها، و يدلونهم عليها ..

يضاف إلى ذلک: أن عليا (عليه السلام) قائدهم هو الذى سلک المسالک الوعره و الغامضه فى سريه ذات السلاسل، حتى إن ذلک قد حرک عمرو بن العاص، و كذلک خالد بن الوليد لتوسيط أبى بكر و عمر لديه، ليرجع بهم إلى الجاده، فأجابهم أنه يعلم ما يصنع ..

فلماذا لا يرشدهم على العارف بغوامض الطرق، و الواقف على المسالک الصعبه، إلى طريق الجاده، حتى احتاجوا إلى قدح النار من حوافر خيولهم؟!

و حتى لو قبلنا بأنهم قد ضلوا الطريق .. فإن حديث معرفتهم الطريق بسبب قدح النار من حوافر الخيل، يبقى هو الآخر موضع ريب، فإن قدح الشرر لا يوجب رؤيه الطريق، و تمييز معالمها، كما أنه لا يوجب اشتعال النار، إلى حد أن تكشف ما حولها ..

إلا إن كان المقصود: أن سيره على الحجاره الذى أوجب قدح الشرر من حوافر الخيل قد عرّفهم بأنهم يسيرون على الطريق. مع افتراض أن يكون وجود الحجاره دليلا على الطريق، باعتبار أن سائر المسالک لا حجاره فيها ..

و لكن هذا يبقى مجرد احتمال، قد يعرض له التأييد أو التفنيد، بحسب ما يعرض له من أدله أو شواهد. بل هو احتمال بعيد، و افتراض غير سديد.

لا يقاتل حتى تطلع الشمس:

و أما ما ذكرته الروايه: من أن عليا (عليه السلام) كان لا يقاتل حتى تطلع الشمس، و تنزل ملائكه النهار ..

فلعله اشتباه من الراوى، و ذلک لما يلى:

1- إن ملائكه النهار تنزل من حين طلوع الفجر، كما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً (1)، يعنى صلاه الفجر، تشهده ملائكه الليل، و ملائكه النهار (2).3.

1- الآيه 78 من سوره الإسراء.
2- راجع: البحار ج 5 ص 321 و ج 9 ص 296 و ج 11 ص 117 و 118 و ج 53 ص 212 و ج 73 ص 254 و 263 و ج 77 ص 30 و 72 و 73 و 99 و 102 و مستدرک سفينه البحار ج 6 ص 329 و ج 8 ص 132 و عن مسند أحمد ج 2 ص 474 و راجع: فقه الرضا (عليه السلام) ص 72 و المعتبر للمحقق الحلى ج 2 ص 17 و منتهى المطلب (ط ق) ج 1 ص 196 و (ط ج) ج 4 ص 25 و 27 و تذكره الفقهاء (ط ق) ج 1 ص 72 و (ط ج) ج 2 ص 273 و الذكرى ص 113 و 122 و مدارک الأحكام ج 3 ص 24 و الحبل المتين ص 122 و مفتاح الفلاح ص 4 و الحدائق الناضره ج 6 ص 207 و مستند الشيعه ج 4 ص 53 و جواهر الكلام ج 7 ص 168 و مسند زيد بن على ص 99 و المبسوط للسرخسى ج 1 ص 157 و فقه السنه ج 1 ص 97 و 157 و المحاسن ج 2 ص 323 و الكافى ج 3 ص 283 و 487 و ج 8 ص 341 و من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 222 و 455 و علل الشرايع ج 2 ص 324 و 336 و أمالى الصدوق ص 254 و ثواب الأعمال ص 136 و الإستبصار ج 1 ص 275 و تهذيب الأحكام ج 2 ص 37 و روضه الواعظين ص 317 و مختصر بصائر الدرجات ص 131 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 273 و ج 4 ص 50 و 52 و 53 و 212 و 213 و (ط دار الإسلاميه) ج 1 ص 261 و ج 3 ص 35 و 36 و 37 و 60 و 154 و 155 و مستدرک الوسائل ج 3 ص 51 و 120 و 124 و 164 و ج 4 ص 75 و الإختصاص ص 36 و أمالى ص 695 و عوالى اللآلى ج 1 ص 421 و حليه الأبرار ج 1 ص 160 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 220 و سنن الترمذى ج 4 ص 364 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 211 و المصنف للصنعانى ج 1 ص

523 و عن السنن الکبری للنسائی ج 6 ص 381 و صحیح ابن خزیمه ج 2 ص 365 و صحیح ابن حبان ج 5 ص 409 و کتاب الدعاء للطبرانی ص 59 و تفسیر أبو حمزه الثمالی ص 236 و تفسیر القمی ج 2 ص 25 و التبیان ج 6 ص 509 و مجمع البیان ج 2 ص 128 و ج 6 ص 283 و تفسیر جوامع الجامع ج 2 ص 382 و فقه القرآن ج 1 ص 82 و 114 و تفسیر غریب القرآن ص 197 و التفسیر الصافی ج 3 ص 210 و التفسیر الأصفی ج 1 ص 692 و نور الثقلین ج 3 ص 201 و جامع البیان ج 15 ص 173 و 174 و 175 و 176 و معانی القرآن ج 4 ص 183 و زاد المسیر ج 5 ص 53 و الجامع لأحکام القرآن ج 10 ص 306 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 13 و 53 و تفسیر الجلالین ص 374 و عن الدر المنثور ج 4 ص 396 و عن فتح القدیر ج 3 ص 251 و 255 و عن البدایه و النهایه ج 1 ص 56 و سبل الهدی و الرشاد ج 9 ص 150 و النهایه فی غریب الحدیث ج 2 ص 513.

2- قد تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما بيّت عدوا قط ليلا ..

بل إن عليا (عليه السلام) كان لا يقاتل إلا بعد زوال الشمس ظهرا، و قد تقدم ذلک ..

لماذا لا يقاتل إلا بعد الزوال؟!

و قد شرح أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه أسباب عدم قتاله إلا بعد

زوال الشمس .. فركز على الأسباب التاليه:

1- إن هذا الوقت أقرب إلى الليل، فإذا ذاق المقاتلون طعم القتال، و عرفوا أنه ليس مجرد نزهه، بل فيه آلام و مصائب، و كوارث و نوائب، ثم جنهم الليل، فإنهم سوف يعيدون النظر فى حساباتهم، و سيقيّمون الأمور وفق أمور عينيه ملموسه، لم تعد مجرد تصورات غائمه، تكتنفها الكثير من التخيلات التى تقلل من وضوحها، و تهون من أمرها.

فالألم المتصور و المفترض لا يؤثر فى قرار الإنسان بمقدار ما إذا أصبح ماثلا و حاضرا، و المصاب الذى تسمع به أو تقرأ عنه ليس تأثير بمقدار المصاب الذى تراه و تعيشه، و تعانى منه ما تعانى ..

فقد يدفعك خيال مّا، أو يهيجك هائج حميه أو عصبيه، أو يدعوک داعى طمع، أو جشع، أو تزين لک أحلام ورديه، ترتكز إلى حسابات خاطئه أن تقتحم أتون الحرب .. فتبادر إلى ذلک .. فإذا مسّک شى ء من بلاياها و زراياها، يرجع إليک صوابک، و تلتمس الخلاص، و لات حين مناص .. ثم تطحنک رحى الحرب فيما تطحن، و تحطم ما صلب منک، و تلتهم ما رقّ و لان. و تجد نفسک غير قادر على استرجاع ما ذهب، و لا استدراک ما يأتى، و تفرض عليک تلک الحرب کل تبعاتها، و تحملک ما أردته و ما لم ترده من جرائمها و موبقاتها، و تلقى عليک بكلاكلها و أثقالها، و تبوء بكل مخزياتها ..

2- إن هذا الوقت القصير، الذى هو بدايه القتال، يكون فيه رجال الحرب على درجه عاليه من اليقظه، و النشاط و الحذر، و يريد كل منهم أن يختبر قدرات العدو، و أن يكتشف مكامن قوته، و مواضع ضعفه.

فالإقدام فيه محدود، و الحذر فيه على أشده .. و لا تتوفر فيه دواع للاستقتال و طلب الموت، إذ لم يستحر القتل فيه بالأحبه، و لا وقع الأسر بعد على الأبناء و الإخوه، و لا السبى أو العدوان على رموز الشرف، و مواضع الغيره ..

فلا موجب إذن لثوره حماس الشجعان. ليلقوا بأنفسهم فى المهالک، طلبا للثار، أو لأجل محو العار.

و إذا كانت الأمور لا تزال فى حدودها المعقوله هذه، فيمكن للعاقل أن يثوب إليه رشده فى الليله التى تعقب هذه البدايه، و يكون- فى هذه الحال- مدركا بعمق حقيقه ما هو فيه، و نتائج ما يقدم عليه، فيوازن بين الحالين، و يتخذ القرار الرشيد، و الموقف السديد ..

3- و إذا كان هناک من يلاحق مهزوما فسيمنعه حلول الليل من مواصله سعيه.

4- و لا ضير فى أن ينجو ذلک المهزوم، فإن هزيمته النفسيه، تكفيه هو الآخر ليعيد حساباته، و يستأنف حياته، بنمط جديد، و حزر شديد.

كما أن المطلوب المهم هو دفع شره، و التخلص من أذاه .. و قد حصل ذلک فعلا .. و ليس المطلوب هو قتله، أو أسره، إلا إذا كان دفع شره يحتاج إلى ذلک.

و هذا هو ما قاله على (عليه السلام): (هو أقرب إلى الليل، و أجدر أن يقل القتل، و يرجع الطالب، و يفلت المنهزم) (1).ب-

---

1- الوسائل ج 11 ص 46 و فى هامشه عن الكافى (الفروع) ج 1 ص 335 و عن تهذيب-

إن الإنسان لربه لكنود فی من نزلت؟!

و قد ذكرت الروايه المتقدمه أن قوله تعالى: إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (1) قد نزل فی الحارث بن مكيده، إلى أن قال تعالى: وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (2).

قال أمير المؤمنين على بن أبی طالب (عليه السلام): يعنی باتباعه محمدا (3).

و قيل: المراد عمرو بن العاص (4).

و قيل: غير ذلک ..

و نقول:

إن هذا الاختلاف لا ضير فيه، إذ لعل السوره قد نزلت أكثر من مره.

و لهذا نظائر كثيره، حسبما أشرنا إليه فی موارد أخرى فی هذا الكتاب، و فی غيره.

غير أن تفسير آيه: وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (5) بعلی (عليه السلام). لات.

1- الآيه 6 من سوره العاديات.
2- الآيه 8 من سوره العاديات.
3- البحار ج 21 ص 88 و 89 عن تفسير فرات ج 1 ص 16.
4- البحار ج 21 ص 77 عن الخرايج و الجرايح.
5- الآيه 8 من سوره العاديات.

يلائم سياق الآيات. حيث يظهر من السياق أن حب ذلک الكنود للخير، أى أن حبه للنعم الدنيويه، مثل المال، و الجاه، و البقاء على قيد الحياه، شديد، و لذلک خاف الذين أرسلهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) أولا على أنفسهم، و حسدوا عليا (عليه السلام)، و حاولوا إحباط مسعاه فى تحقيق النصر ..

ثم ذكرت الآيات أن هؤلاء المحبين للدنيا سيرون فى يوم القيامه كيف أن اللّه سيظهر ما أضمروه فى صدورهم، و سيفضح ما انطوت عليه قلوبهم.

أَ فَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِی الْقُبُورِ، وَ حُصِّلَ ما فِی الصُّدُورِ، إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (1).ت.

1- الآيات 9- 11 من سوره العاديات.

ص: 281

الفصل الثامن: سرايا حدثت .. إلى فتح مكه

اشاره

سریه أبی قتاده إلی بطن إضم:

و فی أول شهر رمضان سنه ثمان أراد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) التوجه الی مکه لفتحها، بعث أبا قتاده الحارث بن ربعی فی ثمانیه نفر إلی بطن إضم (1)، لیظن ظان أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) توجه إلی تلک الناحیه، و لأن تذهب بذلک الأخبار (2).

و قال بعضهم: بعثنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی إضم [فی نفر من المسلمین]، أمیرنا أبو قتاده الحارث بن ربعی، و فینا محلم بن جثامه اللیثی، و أنا. فخرجنا حتی إذا کنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط7.

1- بطن إضم: بین ذی خشب و ذی المروه، علی ثلاثه برد من المدینه.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 211 و ج 6 ص 190 عن محمد بن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد، و ابن أبی شیبه، و الإمام أحمد، و الترمذی، و حسنه، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و الخرائطی فی مکارم الأخلاق، و الطبرانی، و أبی نعیم، و البیهقی فی دلائلهما، عن عبد اللّه بن أبی حدرد، و الطبرانی عن جندب البجلی، و ابن جریر عن ابن عمر، و ابن أبی حاتم عن الحسن، و عبد الرزاق، و ابن جریر. و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 76 و السیره الحلبیه ج 3 ص 195 و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 149 و عن عیون الأثر ج 2 ص 177.

الأشجعی علی قعود له، و معه متیّع له، و وطب من لبن.

قال: فلما مر بنا سلم علینا بتحیه الإسلام فأمسکنا عنه، و حمل علیه محلم بن جثامه فقتله لشی ء کان بینه و بینه، و سلبه بعیره و متیعه.

فلما قدمنا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أخبرناه الخبر نزل فینا:

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَتَبَیَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقی إِلَیْکُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَیاهِ الدُّنْیا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ کَثِیرَهٌ .. (1).

فانصرف القوم و لم یلقوا جمعا، حتی انتهوا إلی ذی خشب. فبلغهم أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد توجه إلی مکه، فأخذوا علی بیبن حتی لحقوا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالسقیا (2).

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله) لمحلم: (أقتلته بعد ما قال آمنت باللّه)؟

و فی حدیث ابن عمر، و الحسن: فجاء محلم فی بردین، فجلس بین یدی رسول اللّه (لیستغفر له)، فقال (صلی اللّه علیه و آله): (أقتلته بعد ما قال إنی مسلم)؟

قال: یا رسول اللّه، إنما قالها متعوذا.

قال (صلی اللّه علیه و آله): (أفلا شققت عن قلبه)؟

قال: لم یا رسول اللّه؟

قال: (لتعلم أصادق هو أم کاذب).

قال: و کنت عالما بذلک یا رسول اللّه. هل قلبه إلا مضغه من لحم؟7.

1- الآیه 94 من سوره النساء.

2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 190 و عن مراصد الاطلاع ج 2 ص 72. و تاريخ الخميس ج 2 ص 76 و السيره الحلبيه ج 3 ص 195 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 133 و تاريخ مدينه دمشق ج 67 ص 150 و عن عيون الأثر ج 2 ص 177.

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إنما كان ينبئ عنه لسانه).

و فى روايه: فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لا ما فى قلبه تعلم، و لا لسانه صدقت).

فقال: استغفر لى يا رسول اللّه.

فقال: (لا غفر اللّه لک).

فقام و هو يتلقى دموعه ببرديه. فما مضت سابعه حتى مات (1).

و فى حديث ابن إسحاق: فما لبث أن مات، فحفر له أصحابه، فأصبح و قد لفظته الأرض، ثم عادوا و حفروا له، فأصبح و قد لفظته الأرض إلى جنب قبره (2).

قال الحسن: لا أدرى كم قال أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كم دفناه، مرتين، أو ثلاثا؟! (3).1.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 190 و قال فى هامشه: ذكره السيوطى فى الدر ج 2 ص 201 و عزاه لابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل، عن الحسن. و تاريخ الخميس ج 2 ص 76 و السيره الحلبيه ج 3 ص 195 و راجع: مجمع الزوائد ج 1 ص 27 و المفاريد عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ص 43 و مسند ابى يعلى ج 3 ص 92 و المعجم الكبير ج 2 ص 177 و عن الدر المنثور ج 2 ص 201 و راجع ص 202 و أسباب نزول الآيات ص 116.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 191 و راجع: أسباب نزول الآيات ص 116 و أحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 309 و عن الدر المنثور ج 2 ص 201.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 191 و راجع: أسباب نزول الآيات ص 116 و عن الدر المنثور ج 2 ص 201.

و فی حدیث جندب، و قتاده: أما ذلک فوقع ثلاث مرات، کل ذلک لا تقبله الأرض، فجاؤوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فذکروا ذلک له، فقال:

(إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبکم، و لکن اللّه تعالی [یرید أن] یعظکم)، فأخذوا برجلیه فألقوه فی بعض الشعاب، و ألقوا علیه الحجاره.

و سیأتی فی غزوه حنین حکومته (صلی اللّه علیه و آله) بین عیینه بن حصن، و الأقرع بن حابس فی دم عامر بن الأضبط (1).

نقول:

إن لنا مع هذا الذی ذکروه وقفات، نذکرها فی ضمن العناوین التالیه:

توضیح لا بد منه:

إن الذی یقرأ ما تقدم یحتاج إلی إضافات و توضیحات تفیده فی استکمال ملامح صوره ما جری، فیحتاج إلی أن یقال له: إن تلک السریه تبدو و کأنها سریه استطلاعیه للجیش الکبیر المجتمع، الذی یرید التحرک نحو مقصد لم یفصح عنه قائده ..

فإذا کانت السریه الاستطلاعیه قد توجهت إلی هدف مّا، فمن1.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 234 و 339 ج 6 ص 191 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 76 و السیره الحلبیه ج 3 ص 195 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 116 و عن أسد الغابه ج 2 ص 282 و ج 4 ص 413 و عن جامع البیان ج 5 ص 301 و عن تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 552 و عن الدر المنثور ج 2 ص 200 و عن فتح القدیر ج 1 ص 502 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 257 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 426 و أحکام القرآن للجصاص ج 2 ص 309 و تفسیر الثعالبی ج 2 ص 281.

الطبیعی أن یظن المراقب للأحداث أن الهدف هو التمهید، و رصد الطرق و المسالک التی سیسلکها ذلک الجیش، أو یمر بالقرب منها. لکی لا تفاجئه کمائن العدو بهجمات قد تؤثر علی تماسکه، و علی معنویاته ..

و ربما یکون الهدف من السرایا الاستطلاعیه هو تحدید الهدف الأقصی، الذی یراد تسدید الضربه القویه له ..

هل کان أبو قتاده عالما بهدف النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و یظهر من ثنایا النصوص التی نقلناها: أن أبا قتاده و من معه ما کانوا یعلمون إلی أین سیتوجه النبی (صلی اللّه علیه و آله) ..

و لذلک قال: فلما انتهوا إلی ذی خشب بلغهم: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد توجه إلی مکه، فلحقوا به.

و هذا معناه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد مارس أقصی درجات الحیطه و الحذر، حتی إن نفس سرایاه کانوا لا یعلمون بالهدف الذی یرید توجیه الضربه إلیه، و لا یعلمون بخطته الحربیه، و لا بمقاصد تحرکاته، حتی بعناوینها العامه ..

و بذلک یکون قد أعطی درسا عملیا فیما یرتبط بالأسرار الحربیه، علی قاعده ما روی عن أمیر المؤمنین فی قوله لأصحابه: (إن لکم علیّ أن لا أخفی عنکم سرا إلا فی حرب) (1).7.

1- راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 3 ص 79 و الأمالی للشیخ الطوسی ص 217 و البحار ج 33 ص 76 و 469 و ج 72 ص 354 و نهج السعاده ج 4 ص 229 و میزان الحکمه ج 1 ص 124 و شرح نهج البلاغه ج 17 ص 16 و وقعه صفین للمنقری ص 107.

ص: 288

نصرت بالرعب:

قلنا فى بعض المواضع من هذا الكتاب: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد أن يفتح مكه من دون إراقه محجمه من دم فيها، و ذلک حفاظا منه (صلى اللّه عليه و آله) على قدسيه البيت الحرام، الذى يريده اللّه حرما آمنا، حتى حين يتخطف الناس من حوله.

فكان أن انتهج سياسه تعرّف أولئک الطغاه، بقوه الإسلام الحقيقيه، و تزيل عن أعينهم غشاء الغرور و العنجهيه، ليروا الحقائق على ما هى عليه، بعيدا عن التحجيم تاره، و عن التضخيم أخرى ..

حتى إذا اتضح لهم ذلک دب الرعب فى قلوبهم، و لم يجدوا عن التراجع عن تلک المواقف المخزيه محيصا، و بذلک يتابع الإسلام مسيرته الظافره، و يمارس حقه الطبيعى فى الدعوه إلى اللّه تعالى.

و هذا بالذات هو ما عناه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بقوله:

(نصرت بالرعب).

و حين كان (صلى اللّه عليه و آله) من جهه أخرى يمارس أسلوب المفاجأه، فإنما كان يريد أن يظهر جانبا آخر من قوه الإسلام، من حيث أن أسلوب الحرب، و طبيعه الحركه فيها من شأنه أن يضيف المزيد من القدرات المؤثره فى إضعاف العدو، و فى هزيمته الروحيه، و فى زياده اندفاع القوات المهاجمه له، التى تريد تحقيق النصر عليه ..

و لذلک بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبا قتاده فى ثمانيه نفر إلى بطن إضم، ليظن ظان أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يفكر فى التحرک بذلک الاتجاه. أو أنه يفكر فى معالجه القضايا القريبه منه، و ليس له همه فيما

هو أبعد من ذلک.

حتی إذا اطمأن العدو، و انصرف لیفکر فی شأن آخر، باغته رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بجیش قد لا یجرؤ أو لا یقدر علی مواجهته حتی و هو فی أقصی درجات الاستعداد، فکیف یواجهه فی حال الغفله و الاستنامه ..

بل إنه حتی لو کان العدو ملتفتا إلی حرکه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) باتجاه مواقعه، فإن شعوره بأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قادر علی فتح أکثر من جبهه فی آن واحد، حتی لو کانت إحدی هذه الجبهات هی أعتی قوی الشرک فی الحجاز کله، فإن ذلک سیفسح المجال لخیاله لیسرح فی آفاق القدرات التی توفرت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، الذی جرّبت الحرب معه مرات و مرات، و خسرها کل من جربها.

ابن جثامه تلفظه الأرض:

و قد زعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد رفض أن یستغفر لابن جثامه و أن الأرض قد لفظته.

و نقول:

إننا نتحفظ علی قولهم هذا:

فأولا: قد قیل: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد استغفر له بعد دعائه علیه (1).

ثانیا: إن ابن جثامه قد مات بحمص أیام ابن الزبیر (2).5.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 195.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 195.

ثالثا: إنهم يقولون: إن رجلا لفظته الأرض اسمه فليت (1). فلعلهم استعاروا هذه الحادثه من ذلک الرجل و اتحفوا بها ابن جثامه لأسباب لا يهمنا التعرف عليها.

رابعا: لماذا يستغفر النبی (صلی اللّه علیه و آله) لأسامه، کما يدعون، و يرفض أن يستغفر لابن جثامه؟!

ما معنی أن يطلب (صلی اللّه علیه و آله) من اللّه أن لا يغفر لابن جثامه، الذی کان يبکی، و يظهر الندامه، مع أن اللّه قد أرسله رحمه للعالمين.

و مع أنه قد کان يمکنه أن يجری عليه الأحکام الشرعيه التی تتعلق بالقاتل، إن وجده مدانا فيما أقدم عليه.

ثم إن اللّه هو الذی يتولی حسابه علی نواياه، إن کان صادقا فی توبته، أو غير صادق فيها.

ملاحظه أخيره:

و يلاحظ هنا: أن هذه القصه تشبه فی عناصرها، و سياقاتها قصه أسامه بن زيد، التی تقدم الحديث عنها فی الجزء السابق من هذا الکتاب.

فکيف لم يتعظ محلم بن جثامه بما جری لأسامه؟!

و هل يمکن أن نعتبر أن الشده التی أظهرها النبی الکريم (صلی اللّه علیه و آله) علی محلم بن جثامه، ترجع إلی أن ما جری لأسامه کان يجب أن يردع ابن جثامه و غيره عن ارتکاب نفس المخالفه، فضلا عن أن يقدم نفس العذر.ف.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 222 عن الروض الأنف.

ص: 291

سریه واحده أم سریتان؟؟!:

قد أورد الواقدی سریه أبی قتاده إلی خضره، و ابن أبی حدرد إلی الغابه فی سیاق واحد، معتبرا إیاهما سریه واحده ..

لکنه فی السیره الحلبیه جعلهما سریتین.

و نحن لا نرید أن نبذل المزید من الجهد فی تحقیق ذلک، و لا سیما بملاحظه ما یرد علی کثیر من المواضع فیهما من الإشکالات التی تزید فی و هنهما، و إبعادهما عن درجه الاعتماد ..

غیر أن لنا الحق فی أن نقدم تصورا لما جری، ربما یکون قادرا علی حل الإشکال فیما یرتبط بوحده القضیه أو تعددها .. و هو: أن یکون ابن أبی حدرد و رجلان آخران قد کلفوا بمهمه قتل رفاعه بن قیس، فوافق ذلک مسیر أبی قتاده، فضمهم إلیه .. فأنجز ابن أبی حدرد ما کلفه به الرسول، فی طریق الذهاب أو العوده، و شارک فی سریه أبی قتاده، فأصاب ما أصاب من الغنائم فی السریتین .. و لأجل ذلک آثرنا الفصل بینهما، و کأنهما سریتان مستقلتان.

و لکن المهم هو إثبات أصل وجود کثیر من هذه السرایا، و منها سریه أبی قتاده، و سریه قتل ابن أبی حدرد لرفاعه .. فضلا عن لزوم إثبات توافق المواقع و المواضع التی یقیم فیها هؤلاء و أولئک، و إمکانیه الإلتقاء فی طرقها و مسالکها.

إذ لو کانت هذه القبیله أو الموقع فی الشرق، و ذاک فی الغرب، فإن هذا التصور یسقط عن الاعتبار.

غیر أن علینا هنا أن نذکر ما ذکروه، ثم نشیر إلی مواضع النظر فیما

زعموه، فنقول:

إننا نورد النصوص التى تتحدث عن هذه القضيه و تلک أولا، ثم نعقب علیها بما یقتضیه المقام .. فلاحظ ما یلی:

سریه أبی قتاده إلی خضره:

عن عبد اللّه بن أبی حدرد الأسلمی قال: تزوجت ابنه سراقه بن حارثه النجاری و قد قتل ببدر، فلم أصب شیئا من الدنیا کان أحب إلی من نکاحها، و أصدقتها مائتی درهم، فلم أجد شیئا أسوقه إلیها، فقلت: علی اللّه تعالی و رسوله (صلی اللّه علیه و آله) المعول.

فجئت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأخبرته، فقال: (کم سقت إلیها)؟

فقلت: مائتی درهم یا رسول اللّه.

فقال: (سبحان اللّه، و اللّه لو کنتم تغترفونه من ناحیه بطحان- و فی روایه- (لو کنتم تغترفون الدراهم من وادیکم هذا ما زدتم).

فقلت: یا رسول اللّه أعنّی علی صداقها.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ما وافقت عندنا شیئا أعینک به، و لکن قد أجمعت أن أبعث أبا قتاده فی أربعه عشر رجلا فی سریه، فهل لک أن تخرج فیها؟ فإنی أرجو أن یغنمک اللّه مهر امرأتک.

فقلت: نعم (1).-5

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 185 عن ابن إسحاق، و أحمد و الواقدی و قال فی هامشه: أخرجه أحمد فی المسند ج 3 ص 448 و البیهقی فی السنن ج 7 ص 235-

و فى حديث محمد بن عمر، و أحمد. و اللفظ للأول: فخرجنا، و معنا سلاحنا من النبل و السيوف، فكنا سته عشر رجلا بأبى قتاده، و هو أميرنا.

فبعثنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى غطفان نحو نجد.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (سيروا الليل، و اكمنوا النهار، و شنوا الغاره، و لا تقتلوا النساء و الصبيان).

قال: فخرجنا حتى جئنا ناحيه غطفان (1).

و فى حديث أحمد: فخرجنا حتى جئنا الحاضر ممسين، فلما ذهبت فحمه العشاء، قال محمد بن عمر، قال: و خطبنا أبو قتاده، و أوصانا بتقوى اللّه تعالى. و ألّف بين كل رجلين، و قال:

(لا يفارق كل رجل زميله حتى يقتل أو يرجع إلى فيخبرنى خبره، و لا يأتين رجل فأسأله عن صاحبه، فيقول: لا علم لى به، و إذا كبرت فكبروا، و إذا حملت فاحملوا، و لا تمعنوا فى الطلب).

فأحطنا بالحاضر، فسمعت رجلا يصرخ: يا خضره، فتفاءلت و قلت:

لأصيبن خيرا، و لأجمعن إلى امرأتى، و قد أتيناهم ليلا.

قال: فجرد أبو قتاده سيفه و كبر، و جردنا سيوفنا و كبرنا معه، فشددنا3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 185 عن ابن إسحاق، و أحمد و الواقدى و راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 778 و السيره الحلبيه ج 3 ص 193.

على الحاضر و قاتلنا رجالا، و إذا أنا برجل طويل قد جرد سيفه و هو يمشى القهقرى، مره يقبل على بوجهه، و مره يدبر عنى بوجهه، كأنه يريد أن يستطردنى فأتبعه، ثم يقول: يا مسلم، هلم إلى الجنه فأتبعه.

ثم قال: إن صاحبكم لذو مكيده، أمره هذا الأمر. و هو يقول: الجنه الجنه. يتهكم بنا.

فعرفت أنه مستقتل، فخرجت فى أثره، و ناديت: أين صاحبى؟

فقال: لا تبعد، فقد نهانا أميرنا عن أن نمعن فى الطلب، فأدركته، و ملت عليه فقتلته، و أخذت سيفه.

و قد جعل زميلى ينادينى أين تذهب؟ إنى و اللّه إن ذهبت إلى أبى قتاده فسألنى عنك أخبرته.

قال: فلقيته قبل أبى قتاده.

فقلت: أسأل الأمير عنى؟

قال: نعم، و قد تغيظ على و عليك.

و أخبرنى أنهم قد جمعوا الغنائم، و قتلوا من أشرافهم.

فجئت أبا قتاده فلامنى، فقلت: قتلت رجلا كان من أمره كذا و كذا، و أخبرته بقوله كله.

ثم سقنا النعم، و حملنا النساء و جفون السيوف معلقه بالأقتاب، فأصبحت و بعيرى مقطور بامرأه كأنها ظبى. فجعلت تكثر الالتفات خلفها و تبكى، فقلت: إلى أى شى ء تنظرين؟

قالت: أنظر و اللّه إلى رجل لئن كان حيا لاستنقذنا منكم.

فوقع فى نفسى أنه هو الذى قتلت.

فقلت: قد و اللّه قتلته، و هذا و اللّه سيفه معلق بالقتب.

قالت: فألق إلى غمده.

فقلت: هذا غمد سيفه.

قالت: فشمه إن كنت صادقا.

قال: فشمته فطبق.

قال: فبكت، و يئست (1).

و عن ابن عمر قال: بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سريه قبل نجد، فخرجت فيها، فغنمنا إبلا و غنما كثيره، فبلغت سهماننا اثنى عشر بعيرا، فنفلنا أميرنا بعيرا بعيرا كل إنسان، ثم قدمنا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقسم علينا غنيمتنا، فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيرا بعد الخمس، و ما حاسبنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالذى أعطانا صاحبنا، و لا عاب عليه ما صنع (2).4.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 185 و 186 عن أحمد و السيره الحلبيه ج 3 ص 194 و المغازى للواقدى ج 2 ص 778 و 779 و عن مسند أحمد ج 6 ص 11 و 12 و مجمع الزوائد ج 6 ص 206 و 207 و عن عون المعبود ج 4 ص 59 و 60 و تاريخ مدينه دمشق ج 27 ص 341.

2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 187 و المجموع ج 19 ص 383 و نيل الأوطار ج 8 ص 108 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 312 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 190 و راجع صحيح ابن حبان ج 11 ص 164 و المعجم الأوسط ج 5 ص 155 و المعجم الكبير ج 12 ص 294 و الجامع لأحكام القرآن ج 7 ص 362 و عن الدر المنثور ج 3 ص 160 و الطبقات الكبرى ج 4 ص 146 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 274 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 454.

و فی روایه: نفلنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعیرا بعیرا، فکان لکل إنسان ثلاثه عشر بعیرا (1).

قال عبد اللّه بن أبی حدرد: فأتینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و جئت برأس رفاعه أحمله معی، فأعطانی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من تلک الإبل ثلاثه عشره بعیرا، فدخلت بزوجتی، و رزقنی اللّه خیرا کثیرا (2).

و عند محمد بن عمر، عن جعفر بن عمر: و قالوا: غابوا خمس عشره لیله، و جاؤوا بمائتی بعیر، و ألف شاه، و سبوا سبیا کثیرا، و جمعوا الغنائم،0.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 187 عن أحمد، و البخاری، و مسلم، و أبی داود و قال فی هامشه: أخرجه البخاری ج 7 ص 653 کتاب المغازی و صحیح مسلم ج 3 ص 368 و أحمد فی المسند ج 2 ص 10- 62 و راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 779 و 780 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 76 و المغنی ج 1 ص 417 و الشرح الکبیر ج 10 ص 741 و نیل الأوطار ج 8 ص 108 و 109 و سنن أبی داود ج 1 ص 623 و السنن الکبری ج 6 ص 312 و عن فتح الباری ج 6 ص 169 و عن عون المعبود ج 7 ص 298 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 518 و مسند الشامیین ج 4 ص 142 و کنز العمال ج 4 ص 536 و الجامع لأحکام القرآن ج 7 ص 362 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 274 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 454.

2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 187 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 76 و 77 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 423 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 255 و عن أسد الغابه ج 3 ص 335 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1046 و عن عیون الأثر ج 2 ص 180.

فأخرجوا الخمس، فعزلوه، و عدل البعير بعشر من الغنم (1).

قال الديار بكرى: فقتل من أشرافهم، و سبى سبيا كثيرا، و استاق النعم، فكانت الأبل مائتى بعير، و الغنم ألفى شاه، و كانت غيبته خمس عشره ليله (2).

و نقول:

المهور الغاليه:

و الذى لا مجال للإغماض عنه: هو أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد استكثر المهر الذى أعطاه ابن أبى حدرد لزوجته، و وجه له ما يشبه اللوم لمجرد أنه أصدق زوجته ماءتى درهم ..

و نقول:

1- إن النبى نفسه (صلى اللّه عليه و آله) قد أصدق زوجاته- كما يقول هؤلاء أنفسهم- ضعف هذا المبلغ أو أزيد من ذلك .. فلماذا يعترض على غيره فى أمر هو قد سنه للناس؟! و للناس فى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أسوه حسنه ..

2- على أن ما يزعم أنه قد قاله لابن أبى حدرد: (لو كنتم تغترفون الدراهم من واديكم هذا ما زدتم)، غير ظاهر الوجه على المستوى العملى، فإن عمر بن الخطاب قد أمهر زوجته أم كلثوم أربعين ألف درهم، أو عشره9.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 187 و المغازى للواقدى ج 2 ص 780.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 76 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 132 و عن عيون الأثر ج 2 ص 176 و تاريخ مدينه دمشق ج 67 ص 149.

آلاف دينار، أو أربعين ألف دينار (1).

ثم زادت المهور، و تنامت حتى بلغت مئات الألوف و الملايين.ى.

1- راجع: تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 149 و 150 و راجع: جواهر الكلام ج 31 ص 15 و المبسوط للشيخ الطوسى و السرائر ج 3 ص 637 ط جماعه المدرسين و الوسائل ط مؤسسه آل البيت ج 21 باب 9 من أبواب المهور و الفتوحات الإسلاميه ج 2 ص 455 و 456 و أسد الغابه ج 5 ص 615 و الذريه الطاهره للدولابى ص 160 و الإصابه ج 4 ص 492 و البدايه و النهايه ج 7 ص 156 و ج 5 ص 330 و ميزان الإعتدال ج 2 ص 425 و الدر المنثور ص 62 و تاريخ الإسلام للذهبى عهد الخلفاء الراشدين ص 166 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 4 ص 491 و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير) ج 8 ص 340 و (ط دار صادر) ص 464 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 501 و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج 13 ص 625 عن ابن سعد، و البيهقى فى السنن، و ابن أبى شيبه، و ابن عساكر، و ابن عدى فى الكامل، و تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 270 (ط مطبعه الإستقامه) و الكامل فى التاريخ ج 3 ص 54 و نساء أهل البيت لخليل جمعه ج 1 ص 660 و المجموع ج 16 ص 327 و ذخائر العقبى ص 170 عن أبى عمر، و الدولابى، و ابن السمان، و إفحام الأعداء و الخصوم ص 165 و مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج 4 ص 270 و ج 9 ص 161 و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 319 و شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 227 و عيون الأخبار لابن قتيبه ج 4 ص 71 و عمده القارى ج 20 ص 137 و حياه الحيوان ج 1 ص 494 و سيره ابن إسحاق ص 249 و مختصر تاريخ دمشق ج 9 ص 161 و تهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 28 و راجع: تاريخ عمر بن الخطاب ص 267 و نهايه الأرب ج 19 ص 391 و السيده زينب لحسن قاسم ص 64 و نظام الحكومه النبويه (التراتيب الإداريه) ج 2 ص 405 عن المختار الكنتى فى الأجوبه المهمه، نقلا عن الحافظ الدميرى.

و حديث زواج بوران بنت الفضل بن سهل بالمأمون، و ما أنفق فى زفافها، و ما جعل نحله لها، مما لا يجهله أى مطلع على كتب التاريخ (1).

3- قد أحل اللّه سبحانه أن يعطى الرجل للمرأه من المهر ما شاء. و إن كان يستحب تقليل المهر .. و لكن لا يلام و لا يجبه من لم يعمل بالمستحب ..

4- إن مقدار المهر و خصوصياته قد تفرضه ظروف خارجه عن اختيار الزوج، و قد يكون منها رغبه الزوجه، أو رغبه أهلها بتكثير المهر لأسباب خاصه بهم .. فلا يستحق الزوج هذا التأنيب أو اللوم، إلا إذا ثبت أنه هو قد بادر إلى ذلک على سبيل المباهاه، أو الشطط ..

تبييت العدو:

و قد ذكرت تلک الروايه: أن المسلمين أغاروا على القوم ليلا .. مع أنه قد تقدم: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما بيت عدوا ليلا ..

فإذا كان هو لم يفعل ذلک تنزها عنه، فهل يسمح به لسراياه و بعوثه؟!

الغنائم و الأسرى:

و الذى يثير الشبهه أيضا هذه الغنائم الكثيره، التى بلغت ألفى شاه، و ماءتى بعير، بل أكثر، بالإضافه إلى الأسرى و السبايا، هو أن الغانمين كانوا سته عشر رجلا فقط .. فكيف استطاعوا أن يحافظوا على كل هذه الغنائم، و كل هذا السبى من محاولات أصحابها، استرجاعها، أو اقتطاع جزء أو أجزاء منها، من أى جهه أرادوا ..3.

1- الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص 102 و 103.

ص: 300

فإن سته عشر رجلا إذا تفرقوا حول ذلک الحشد العظیم من الغنائم و غیرها، و صاروا أفرادا متباعدین حولها، فإن هجوم أی جماعه من أیه جهه کانت، سوف یکون ناجحا فی استعاده ذلک السلب و السبایا، أو فی استعاده کثیر منه.

علما بأن کثره هذه الإبل و الغنم، إن لم تکن تشیر إلی کثره المالکین لها، فإن مجرد کونهم من قبائل غطفان یکفی علی هذه الکثره فیهم، و معها الجرأه أیضا ..

فقد عرفنا: أن عیینه بن حصن الغطفانی کان یتحرک فی المنطقه کلها من منطلق کونه قوه رئیسه فیها، حتی لقد کان المناوئون للإسلام یعرضون علیه أثمانا باهظه جدا، إذا نصرهم بالألوف من الغطفانیین الذین کانوا تحت أمره و بأمرته.

إذن .. فکیف یمکن أن نتصور سته عشر رجلا یغیرون علی غطفان، و هی فی بلاد بعیده عن المدینه- حتی لقد غاب المسلمون فی سریتهم إلیها خمس عشره لیله- ثم یأخذون سبایا و غنائم بهذا الحجم العظیم، و لا یبادر الأهل و الأصحاب، و أهل النجده من تلک القبیله لنجده من حل بهم المصاب؟! و استرجاع کل أو بعض ما أخذ من سبایا، و أسلاب؟! خصوصا مع طول المسیر، و لیس للمغیرین ظهیر و لا مجیر، و لا محام و لا نصیر!!

الإحاطه بالحاضر:

و إذا کانت الغنائم و السبایا بهذه الکثره، فإن الدائره التی یکون فیها الحاضر متسعه، فکیف أحاط سته عشر رجلا بهم فیها؟! و کیف تعرّف بعضهم علی بعض؟ .. و کیف؟ .. و کیف؟ ..

يرى وجه مهاجمه فى ظلام الليل:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن هجوم أبى قتاده و من معه كان ليلا، بعد ان ذهبت فحمه العشاء، (أى ذهب إقباله و أول سواده (1)) ..

فكيف رأى ابن أبى حدرد الرجل الطويل، و قد جرد سيفه؟! و كيف رآه يمشى القهقرى، و مره يقبل عليه بوجهه، و مره يدبر عنه بوجهه؟!

افتراق الزميلين:

و إذا كان هو قد طارد ذلک الرجل الطويل، و ترک صاحبه، فلماذا يترکه صاحبه؟! أو لماذا يترک هو صاحبه؟! و إذا کان يراه يذهب کما تقول الراويه، فلماذا لم يلحق به؟!

الغنائم تحل المشكلات:

ثم إننا لا نستطيع أن نتجاهل ذلک الإنطباع غير المحمود، الذى تترکه الطريقه التى يزعمون أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عالج بها مشکله ابن أبى حدرد، من حيث أنه اعتمد فى ذلک على الغنائم التى سوف تحصل عليها تلک السريه، و کأن همه (صلى اللّه عليه و آله) منصرف إلى حل المشکلات بهذا الأسلوب .. و کأن سراياه کانت سرايا تحصيل أموال، و حصول على سبايا و غنائم ..8.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 194 و كنز العمال ج 1 ص 3401 و عون المعبود ج 7 ص 189 و شرح سنن النسائى للسيوطى ج 1 ص 287 و النهايه فى غريب الحديث ج 3 ص 417 و لسان العرب ج 2 ص 448.

و نحن لا نشک فی عدم صحه ذلک، و أنه لا یمکن أن یکون ذلک محط اهتمامات رسول (صلی اللّه علیه و آله)، و لا هو مما یرتکز إلیه فی وعوده المالیه .. بل کان همه (صلی اللّه علیه و آله) هو الدعوه إلی اللّه. و تحصین المسلمین، و حفظهم من کید اعدائهم، و المتربصین بهم ..

وعد آخر بسببه متوقعه:

هذا و قد رووا عن عبد اللّه بن أبی حدرد: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان قد وعد محمیه بن جزء الزبیدی بجاریه من أول فی ء یفی ء اللّه به.

فلما رجع أبو قتاده بالغنائم و السبی التی أخذها من غطفان، فی أرض محارب، جاء محمیه بن جزء إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قال: یا رسول اللّه، إن أبا قتاده قد اصاب جاریه وضیئه، و قد کنت وعدتنی جاریه من أول فی ء یفی ء اللّه به علیک.

فأرسل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی أبی قتاده، و قال: هب لی الجاریه، فوهبها له، فأخذها و دفعها إلی محمیه بن جزء (1).

و نقول:

1- لماذا یطلب النبی (صلی اللّه علیه و آله) من أبی قتاده أن یهبه الجاریه، و لا یطلب منه أن یبیعها له؟! ألیس ذلک هو الأنسب، من حیث أنه لا تبقی6.

1- راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 193 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 187 و المغازی للواقدی ج 2 ص 780 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 76 و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 133 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 149 و عن الإصابه ج 6 ص 37 و الأعلام للزرکلی ج 7 ص 189 و عن عیون الأثر ج 2 ص 176.

لأحد منه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! و هو الأولى، من حيث تأكيد اليقين بطيب نفسه عن تلك الجاريه الوضيئه، و الرضا بالمال الذى يحصل عليه كثمن لها؟!

2- لماذا اختار ذلك الرجل الموعود خصوص جاريه أبى قتاده الوضيئه، و لم يختر سواها؟!

أو فقل: لماذا يفسح المجال لذلك الشخص ليعيّن هو هذه الجاريه أو تلك؟ و لماذا لا يكتفى بمجرد مطالبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالوفاء بوعده، باستخلاص أيه جاريه كانت من صاحبها، لكى يعطيه إياها؟

3- ألم يكن لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الصفى من المغانم؟ أليس كان من الطبيعى أن تكون الجاريه الوضيئه التى قد يثور حولها خلاف حين الاقتسام، هى الصفى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لينقطع بذلك دابر الخلاف فيها، و يزول الاحساس بالغبن، و التحاسد لدى سائر المقاتلين الذين لم تكن تلك الجاريه من نصيبهم؟!

4- إن ما يستوقفنا هنا أيضا: أن غطفان لم تحاول اللحاق بأولئك الذين قتلوا رجالها، و سبوا نساءها، و استاقوا نعمها و شاءها، و هم خمسه عشر رجلا فقط، مع أن مسيرهم طويل، و ليس فيهم من يخشاه فوارس غطفان، الذين كانوا يعدون بالمئات و الألوف ..

سريه ابن أبى حدرد إلى الغابه:

و فى هذه السنه كانت سريه عبد اللّه بن أبى حدرد الأسلمى أيضا، و معه رجلان إلى الغابه، لما بلغه (صلى اللّه عليه و آله) أن رفاعه بن قيس يجمع

لحربه، فذهب الرجال الثلاثه إلى رفاعه فقتلوه و هزموا عسكره، و غنموا غنيمه عظيمه. حكاه مغلطاى (1).

و عن عبد اللّه بن أبى حدرد أنه قال: أقبل رجل اسمه رفاعه بن قيس، أو قيس بن رفاعه فى بطن عظيم من بنى جشم، حتى نزل بقومه، و بمن معه الغابه، يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كان ذا اسم و شرف فى جشم.

فدعانى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و رجلين من المسلمين فقال:

(أخرجوا إلى هذا الرجل، حتى تأتونى منه بخبر و علم).

و قدم لنا شارفا عجفاء، يحمل عليها أحدنا، فو اللّه ما قامت به ضعفا، حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم، حتى استقلت، و ما كادت. ثم قال: (تبلغوا عليها و اعتبقوها) (2).

قال عبد اللّه بن أبى حدرد: فخرجنا، و معنا سلاحنا من النبل و السيوف، حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر (عشيشيه)، مع غروب الشمس، كمنت فى2.

1- راجع: كتاب المحبر ص 123 و عن أسد الغابه ج 3 ص 334 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 317 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 185 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 254 و عن السيره النبويه لابم هشام ج 4 ص 1064 و عن عيون الأثر ج 2 ص 179 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 422 و عن زاد المعاد ج 1 ص 1119.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 186 و تاريخ الخميس ج 2 ص 76 و السيره الحلبيه ج 3 ص 194 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1046 و عن عيون الأثر ج 2 ص 179 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 317 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 422.

ناحیه، و أمرت صاحبی فكمنا فی ناحیه أخری من حاضر القوم، و قلت لهما:

إذا سمعتمانی قد كبرت و شددت فی ناحیه العسكر، فكبرا، و شدا معی.

قال: فو اللّه إنا لكذلک ننتظر غره القوم، أو أن نصیب منهم شیئا، غشینا اللیل، فذهبت فحمه العشاء، و كان راعیهم قد أبطأ علیهم حتی تخوفوا علیه.

فقام صاحبهم رفاعه بن قیس، أو قیس بن رفاعه. فأخذ سیفه، فجعله فی عنقه، ثم قال: و اللّه لأتبعن أثر راعینا هذا، فلقد أصابه شر.

فقال بعض من معه: نحن نكفیک فلا تذهب.

فقال: و اللّه لا یذهب إلا أنا.

فقالوا: و نحن معک.

قال: و اللّه لا یتبعنی أحد منكم. و خرج حتی مر بی، فلما أمكننی نفحته بسهم، فوضعته فی فؤاده، فو اللّه ما تكلم، و وثبت إلیه، فاحتززت رأسه، و شددت فی ناحیه العسكر، و كبرت، و شد صاحبای و كبرا.

فو اللّه ما كان إلا النجاء ممن فیه: عندک، عندک. بكل ما قدروا علیه من نسائهم و أبنائهم، و ما خف معهم من أموالهم، و استقنا إبلا عظیمه، و غنما كثیره (1).

ثم ذكر أنه جاء بالغنیمه إلی رسول اللّه فأعانه (صلی اللّه علیه و آله)، منها بثلاثه عشر بعیرا.9.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 187 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 76 و السیره الحلبیه ج 3 ص 194 و عن البدایه و النهایه ج 2 ص 254 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1046 و عن عیون الأثر ج 2 ص 179 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 317 و السیره النبویه لابن كثیر ج 3 ص 422 و عن زاد المعاد ج 1 ص 1119.

ص: 306

و نقول:

إن أكثر المفردات التى وردت فى هذه السريه قد جاءت فى غير السياق الطبيعى، فلاحظ على سبيل المثال ما يلى:

1- إن راوى هذه الأحداث هو ابن أبى حدرد نفسه، و هو يدعى أنه حقق بطولات نادره، من شأنها أن تصبح حديث النوادى، للحاضر، و للبادى، و أن يحتفى الناس ببطلها و بمساعديه، و يصبح الرجل المقدم على الأقران، و أن نسمع الثناء عليه و عليهم من كل شفه و لسان، حتى من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فى ذلک الوقت، و فى كل عصر و زمان ..

و لكن كل ذلک لم يكن ..

2- إذا كان هناک جمع عظيم مجموع، و مستعد لحرب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد هزمه ثلاثه أشخاص فقط، فإن المتوقع من هذا الجمع العظيم، أن يعيد الكره على مهاجميه، بعد أن يعود إليه صوابه، و أن يلاحق الذين استاقوا الأبل و الشاء، و أن يراقب حركتهم، و يسعى إلى الانتقام لنفسه، و يستعيد كرامته، و يستنقذ شرفه.

و لكن كل ذلک لم يكن أيضا.

3- إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إنما أرسل ابن أبى حدرد و رفيقيه فى مهمه محدده، و هى أن يأتوا من رفاعه بن قيس بخبر، فما معنى أن يشنوا الغاره عليه، و يقتلوه، و لم يأمرهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بذلک ..

4- ما معنى أن يعطيهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مهمتهم تلک التى تحتاج إلى النشاط و الحركه السريعه، لكونها مهمه استطلاع شارفا

واحدا؟. ثم أن تكون هذه الشارف عجفاء، أى لم تستطع أن تقوم بواحد منهم لشده ضعفها (1).

5- لماذا أصر رفاعه على الخروج فى طلب الراعى، و لم يوكل ذلک إلى بعض قومه؟! ثم لماذا أصر أن يكون وحده؟! فهل كان غاضبا من قومه، لائما لهم على تقصيرهم؟!.

أم أن على الرئيس أن يتولى أمر تفقد رعاته، و أن يبحث عنهم بنفسه؟!

6- لماذا حمل رأس قيس بن رفاعه معه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! و هل جرت عاده السرايا أن يأتوا برؤوس الناس إليه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و ما الذى قاله له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى ذلک؟! هل قبله منه؟ أم اعترض عليه؟! أم سكت عنه؟!.

7- من هو الذى جمع هذا الجمع العظيم؟! هل هو قيس بن رفاعه؟ أم هو رفاعه بن قيس؟!..

و هل يكون مثلا من يستطيع أن يجمع هذا الجمع نكره و مجهولا إلى هذا الحد؟!

8- لماذا لم يذكر الرواه لنا عن هؤلاء الذين جمعهم رفاعه بن قيس شيئا، فلم تعرف قبائلهم، و لا عرفنا أحدا من الشخصيات التى كانت5.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 194 و عن البدايه و النهايه ج 2 ص 254 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1046 و عن عيون الأثر ج 2 ص 179 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 317 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 422 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 185.

معهم، أو فی جمله قیاداتهم ..

9- قد ذکروا: أن ابن أبی حدرد زعم: أنه طلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یعینه فی مهر زوجته، فأرسله فی هذه السریه، و أعانه (صلی اللّه علیه و آله) بثلاثه عشر بعیرا فی صداق زوجته (1).

ثم ذکروا: أنه حین طلب منه (صلی اللّه علیه و آله) المعونه فی ذلک:

أرسله مع أبی قتاده فی سریه فحصل علی ما أراد، فقد روی عن ابن أبی حدرد نفسه أنه قال:

(لما طلبت منه (صلی اللّه علیه و آله) الإعانه فی مهر زوجتی. قال لی: ما وافقت عندنا شیئا أعینک به، و لکن قد أجمعت أن أبعث ابا قتاده فی أربعه عشر رجلا فی سریه، فهل لک أن تخرج فیها).

ثم ذکر خروجه معهم، و أنه قتل ذلک الرجل الذی صار یتهکم به، و أنه رأی فی السبی إمرأه کأنها ظبی، تبین له أنها هی صاحبه ذلک الرجل الذی کان قد قتله، فراجع (2).

و یلاحظ: أن ثمه تشابها فی مقدار الغنیمه، بین هذه السریه و السریه التی قبلها، فحصته کانت فی کل واحده منها ثلاثه عشر بعیرا.5

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 194 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 178 و السنن الکبری ج 7 ص 235 و مجمع الزوائد ج 4 ص 282 و عن المصنف لابن أبی شیبه ج 3 ص 319 و بغیه الباحث ص 158 و المعجم الکبیر ج 22 ص 352 و عن فیض القدیر ج 5 ص 421 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 4 ص 310 و عن أسد الغابه ج 5 ص 169 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 187.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 194 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 185.

سريه أبى عبيده إلى سيف البحر:

و كانت سريه أبى عبيده إلى سيف البحر، ليرصدوا عيرا لقريش. (1) فى شهر رجب فى السنه الثامنه للهجره، و ذلک بعد أن نكثت قريش العهد و قبل الفتح. (2)

قال بعضهم: و كان النكث- كما زعم هؤلاء- فى شهر رمضان. (3)

و لعل الأمر قد اشتبه عليه، فإن الفتح كان فى شهر رمضان، أما النكث فكان قبل ذلک.

و لعله أراد أن يكتب أن الفتح كان فى شهر رمضان، فكتب بدل ذلک، أن النكث كان فيه.

و عند ابن سعد: أن هذه السريه كانت فى سنه ست أو قبلها، قبل الحديبيه (4).1.

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 191 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 314 و 315 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 522 و عن صحيح البخارى (ط دار العامره- إستانبول) ج 6 ص 224 و عن صحيح مسلم ج 6 ص 62 و مسند الحميدى ج 2 ص 521 و مسند أبى يعلى ج 2 ص 457 و صحيح ابن حبان ج 12 ص 63 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 176 و البحار ج 21 ص 64.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 75 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 132 و عن عيون الأثر ج 2 ص 173 و تاج العروس ج 5 ص 125.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 75 عن ابن العراقى فى شرح التقريب.
4- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 179 و عن عيون الأثر ج 2 ص 174 و 175 و عن فتح البارى ج 8 ص 61.

و على كل حال، فقد قالوا: بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبا عبيده بن الجراح فى سريه فيها المهاجرون و الأنصار، و هم ثلاثمائه رجل إلى ساحل البحر، إلى حى من جهينه، فأصابهم جوع شديد، فأمر أبو عبيده بالزاد فجمع حتى إنهم كانوا ليقتسمون التمره.

فقيل لجابر: فما يغنى ثلث تمره.

قال: لقد وجدوا فقدها.

قال: و لم تكن معهم حموله. إنما كانوا على أقدامهم، و أباعر يحملون عليها زادهم. فأكلوا الخبط، حتى إن شدق أحدهم بمنزله مشفر البعير العضه.

فمكثنا على ذلک حتى قال قائلهم: لو لقينا عدوا ما كان بنا من حركه إليه. لما بالناس من الجهد.

فقال قيس بن سعد: من يشترى منى تمرا بجزر. يوفينى الجزر ههنا، و أو فيه التمر بالمدينه؟

فجعل عمر يقول: و اعجباه لهذا الغلام، لا مال له، يدّان فى مال غيره.

فوجد رجلا من جهينه، فقال قيس بن سعد: بعنى جزرا و أوفيک سقه من تمر بالمدينه.

قال الجهنى: و اللّه ما أعرفک. و من أنت.

قال: أنا قيس بن سعد بن عباده بن دليم.

قال الجهنى: ما أعرفنى بنسبک. أما إن بينى و بين سعد خله، سيد أهل يثرب.

فابتاع منهم خمس جزر، كل جزور بوسقين من تمر. يشرط عليه البدوى تمر ذخيره مصلبه من تمر آل دليم. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 20 311 سريه أبى عبيده إلى سيف البحر: ..... ص : 309

قال: يقول قيس: نعم.

قال الجهنى: فأشهد لى.

فأشهد له نفرا من الأنصار، و معهم نفر من المهاجرين.

قال قيس: أشهد من تحب.

فكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب، فقال عمر: لا أشهد! هذا يدان و لا مال له. إنما المال لأبيه.

قال الجهنى: و اللّه، ما كان سعد ليخنى بابنه فى سقه من تمر! و أرى وجها حسنا، و فعالا شريفا.

فكان بين عمر و بين قيس كلام حتى أغلظ له قيس الكلام.

و أخذ قيس الجزر فنحرها لهم فى مواطن ثلاثه. كل يوم جزورا. فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره و قال: تريد أن تخفر ذمتك و لا مال لك؟

و قال الواقدى: حدثنى محمد بن يحيى بن سهل، عن أبيه، عن رافع بن خديج، قال: أقبل أبو عبيده بن الجراح و معه عمر بن الخطاب، فقال:

عزمت عليک ألا تنحر؛ أتريد أن تخفر ذمتک و لا مال لک؟

فقال قيس: يا أبا عبيده، أترى أبا ثابت و هو يقضى دين الناس، و يحمل الكل، و يطعم فى المجاعه، لا يقضى سقه من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل اللّه!

فكاد أبو عبيده أن يلين له، و يتركه حتى جعل عمر يقول: اعزم عليه! فعزم عليه، فأبى عليه أن ينحر.

فبقيت جزوران معه، حتى وجد القوم الحوت، فقدم بهما قيس المدينه ظهرا يتعاقبون عليها.

و بلغ سعد ما كان أصاب القوم من المجاعه، فقال: إن يكن قيس كما

أعرفه فسوف ينحر للقوم.

فلما قدم قيس لقيه سعد، فقال: ما صنعت فی مجاعه القوم حیث أصابهم؟

قال: نحرت.

قال: أصبت، انحر.

قال: ثم ماذا؟

قال: ثم نحرت.

قال: أصبت، انحر.

قال: ثم ماذا؟

قال: ثم نحرت.

قال: أصبت، انحر.

قال: ثم ماذا؟

قال: نهیت.

قال: و من نهاک؟

قال: أبو عبیده بن الجراح أمیری.

قال: و لم.

قال: زعم أنه لا مال لی، و إنما المال لأبیک.

فقلت: أبی یقضی عن الأباعد، و یحمل الکل، و یطعم فی المجاعه، و لا یصنع هذا بی.

قال: فلک أربع حوائط.

قال: و کتب له بذلک کتابا.

قال: و أتی بالکتاب إلی أبی عبیده، فشهد فیه، و أتی عمر فأبی أن یشهد

فيه- و أدنى حائط منها يجذ خمسين و سقا. و قدم البدوى مع قيس فأوفاه سقته، و حمله، و كساه.

فبلغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) فعل قيس، فقال: إنه فى بيت جود (1).

ثم روى الواقدى عن جابر بن عبد اللّه: أن البحر ألقى لهم حوتا مثل الظرب، فأكل الجيش منه اثنتى عشره ليله، ثم أمر أبو عبيده بضلع من أضلاعه فنصب، ثم أمر براحله فرحلت، ثم مر تحتها فلم يصبها (2).

حدثنى ابن أبى ذئب، عن أبيه، عن جابر بن عبد اللّه، قال: إن كان الرجل ليجلس فى وقب عينه، و إن كان الراكب ليمر بين ضلعين من أضلاعه على راحلته.

حدثنى عبد اللّه بن الحجازى، عن عمر بن عثمان بن شجاع، قال: لما قدم الأعرابى على سعد بن عباده، قال: يا أبا ثابت! و اللّه، ما مثل ابنک صنعت، و لا ترکت بغير مال؛ فابنک سيد من سادات قومه، نهانى الأمير أن أبيعه.

قلت: لم؟

قال: لا مال له! فلما انتسبت إليک عرفته، فتقدمت لما عرفت أنک تسمو على معالى الأخلاق و جسيمها، و أنک غير مذم بمن لا معرفه له لديک.1.

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 177- 178 و عن عيون الأثر ج 2 ص 174 و 175 و عن فتح البارى ج 8 ص 62 و تاريخ مدينه دمشق ج 94 ص 412- 415 و سير اعلام النبلاء ج 3 ص 105 و 106.
2- راجع: مسند ابن الجعد ص 387 و صحيح ابن حبان ج 2 ص 65 و رياض الصالحين للنووى ص 281 و عن نصب الرايه ج 6 ص 70 و عن مسند أحمد ج 3 ص 306 و عن صحيح مسلم ج 6 ص 61.

قال: فأعطى ابنه يومئذ أموالا عظاما (1).

رصد عير قريش لا يصح:

و نقول:

قد ذكروا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أرسل أبا عبيده بن الجراح فى ثلاث مائه رجل إلى حى من جهينه فى ساحل البحر.

و قيل: ليرصدوا عيرا لقريش.

قال الحلبى: (و عليه فتكون هذه السريه قبل الهدنه الواقعه فى الحديبيه، لما تقدم أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يرصد عيرا لقريش إلى الفتح.

و تعدد سريه الخبط بعيد، فلا يقال: يجوز أن تكون سريه الخبط مرتين:

مره قبل الهدنه، و مره بعدها. و من ثم حكم على هذا القول: بأنه و هم الخ ..) (2).

و نضيف إلى ذلک: أن رصد العير، إن کان لأجل مهاجمتها و أخذها، کان ذلک نقضا للهدنه، و لا يقدم النبى (صلى اللّه عليه و آله) على ذلک أبدا.

و إن كان لمجرد الاستعلام عن مسيرها، و عن حالاتها، فيرد سؤال عن الفائده فى الحصول على هذه المعلومات.

و سؤال آخر عن سبب تجهيز ثلاث مائه رجل لمجرد مهمه رصد،1.

1- المغازى للواقدى ص 774- 777 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 192 و 193 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 178 و تاريخ مدينه دمشق (ط دار الكتب العلميه) ج 52 ص 270.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 191.

يكفى فيها أقل من عشر هذا العدد.

و سؤال ثالث يفرض نفسه هنا، عن سبب امتداد إقامه ثلاث مائه شخص ما يقارب الشهرين فى تلك المنطقه النائيه.

و سؤال رابع عن سبب قصور أزوادهم عن أن تكفيهم فى هذه المده التى يحتاجون إليها لتحقيق مراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنجاز المهمه الموكله إليهم ..

ثم أن نسأل أخيرا .. إذا كانت المهمه قتاليه، لمن كان فى ساحل البحر من جهينه، فإن كانوا قد أنجزوها فور وصولهم، فلماذا لم يرجعوا إلى بلادهم مباشره؟

و لماذا امتدت إقامتهم إلى حين نفذت أزوادهم حتى أكلوا الخبط؟ ثم إلى حين أكلوا شهرا من تلك الدابه البحريه.

و إن كانت تلك المهمه لم تنجز، و لم يباشروا القتال الذى أمروا بمباشرته، فلا بد أن نسأل عن سبب ذلك.

على أن الأغرب من ذلك كله .. أن سريه تمتد تحتاج إلى حوالى شهرين لإنجاز مهمتها، و فيها ثلاث مائه مقاتل، لا يذكر لنا التاريخ أى شى ء عما جرى لها، و عن أى شى ء من إنجازاتها ..

فلا ندرى هل حققت نصرا، أم منيت بهزيمه .. و إن كانت قد ظفرت بالعدو، فكم قتلت منهم؟ و كم أسرت؟ و ما هى الغنائم التى حصلت عليها؟

و إذا كان ثلاثه أشخاص، أو أربعه عشر شخصا أو نحو ذلك يحققون الإنجازات الكثيره فى سرايا أخرى، فلماذا لم يستطع هذا العدد الكبير هنا تحقيق أى شى ء رغم هذه الكثره؟!

هدف السريه:

و روى عن جابر أنه قال: إن سبب بعث هذه السريه هو (طلب عير لقريش، و ترصدها. فأقمنا على الساحل حتى فنى زادنا، و أكلنا الخبط حتى تقرحت أشداقنا، ثم إن البحر ألقى إلينا دابه، يقال لها: العنبر، فأكلنا منها نصف شهر حتى صحت أجسامنا) (1).

و نقول:

إننا لا ندرى ما معنى أن يرسل (صلى اللّه عليه و آله) ثلاث مائه رجل فى طلب عير لقريش مع أنه يكفى لأخذ العير ما هو أقل من هذا العدد بكثير ..

إلا إذا فرض: أن قريشا كانت تجهز مئات المقاتلين لحمايه قوافلها الاقتصاديه.

و إن كان المطلوب كما صرحت به الروايه هو مجرد ترصد تلك البعير، و ليس المطلوب القتال فإن هذا العدد الكبير لا يناسب حاله الترصد و الاستطلاع، لأنه عدد لا يمكن إخفاؤه لمده طويله .. بل هو سوف يطير خبره فى كل اتجاه، و سوف يتحاشى الناس من الاقتراب منه .. و فرض توزعهم فى الشعاب و الجبال ليقوموا بمهمه الرصد، لا يمنع من افتضاح أمرهم مع طول المده التى تحتاجها مهمه الرصد هذه .. إلا إن كان الهدف2.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 75 و راجع: مسند الحميدى ج 2 ص 521 و 522 و صحيح ابن حبان ج 12 ص 63 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 522 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 315 و عن صحيح البخارى ج 6 ص 233 و عن صحيح مسلم ج 6 ص 61 و 62.

من هذه السريه هو الضغط على قريش من الناحيه النفسيه، و إيجاد حاله من الخشيه و الترقب، و عدم الاستقرار لديها ..

على أن من غير المعقول: فى سريه بهذا الحجم، و تحتاج فى إنجاز مهمتها إلى وقت طويل، أن لا تحمل معها من القوت ما يكفيها طيله إقامتها إلا أن يكون اعتمادها على الغاره و السلب، و هذا ما لا يقرهم عليه دينهم و خلقهم، و لا يقبله وجدانهم و لا يرضاه منهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كما أشرنا إليه أكثر من مره.

عقلاء .. أم حساد؟!:

إن سعد بن عباده كان رئيس الخزرج، و كان من بيت شرف و أريحيه و إباء .. و كان قيس نفسه معروفا بالجود و الكرم أيضا ..

و لسنا نشك فى أن سعدا لا يخذل ولده فى موقف كهذا، بل هو يسر و يفتخر و يتباهى به. و قد قال ذلک الرجل- بائع التمر- نفسه: و اللّه، ما كان سعد ليخنى بابنه فى سقه من تمر.

و لكن اللافت: هو هذا الموقف الحاد الذى اتخذه عمر بن الخطاب، الذى كان يكفيه أن يسدى النصيحه لقيس فيما بينه و بينه. و أما تقبيح عمله على رؤوس الأشهاد، ثم التشكيک بوفاء أبيه له، فلا يرضاه أحد لا سيما و انه يستبطن انتقاصا من سعد و من قيس على حد سواء ..

و لا نريد أن نفسح المجال لخيالنا ليلا حق دوافع هذا الموقف الحاد، فنفترض تاره أن الهدف هو صلاح قيس، و حفظ أموال سعد عن الإهدار و التبذير ..

ثم نناقش فی ذلک: بأن هذا لیس من التبذیر و لا الإهدار، بل هو مال تحفظ به النفوس، و تصان به الأرواح. و إن لم تسخ به نفس سعد بن عباده، و لم یف بذمه ولده، فلا شک فی أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نفسه هو الذی سیتولی هذا الوفاء، و لو من بیت مال المسلمین.

و سیکون (صلی اللّه علیه و آله) شاکرا لقیس، مغتبطا بما صنع، لأنه حفظ جیش المسلمین من الضیاع، و إبعاد الأذی و المتاعب عنه، حتی لو کانت فی أدنی حالاتها أمر محبوب و مطلوب للّه تعالی، و لرسوله، و لکل عاقل أریب ..

و قد کنا نتوقع أن یبادر عمر نفسه، أو أمیر السریه و المسؤول عن حفظها- و هو أبو عبیده- إلی نفس ما فعله قیس. و لکن الأمور سارت علی عکس ما توقعناه، فهما لم یفعلا شیئا، کما أنهما قد اتفقا علی منع غیرهما من فعل أی شی ء من ذلک.

و قد زاد الطین بله، أن عمر بن الخطاب أبی أن یشهد لیس فقط لم یشهد علی صفقه قیس مع ذلک الأعرابی علی الجزائر التی أخذها لیطعم الجیش، و إنما هو لم یشهد حتی علی الکتاب الذی کتبه سعد لولده بالحوائط الأربع، مکافأه له علی ما فعل حسبما تقدم.

فهل کان ذلک من حسد اعتری هذا، أو ذاک، أو کلیهما؟ أم کان قصر نظر، و عجز عن إدراک هذا الأمر الظاهر البداهه؟ أم أنهم لا یریدون لقیس المعروف بولائه لعلی (علیه السلام) أن یذکر بفضیله أو مکرمه؟

لا ندری و لعل الفطن الذکی یدری.

عدد الجزائر:

قال البخاری: نحر لهم تسع جزائر، کل یوم ثلاثا (1).

و قیل: نحر لهم سته جزائر، کل یوم ثلاثا ثم نهاه أبو عبیده (2).

لکن الحلبی یقول: بل نحر ثلاث جزائر، ثم أید ذلک بما تقدم عن الواقدی، من أنه بقی معه جزوران قدم بهما إلی المدینه.

و نقول:

لا ندری کیف أید القول بأنه نحر لهم ثلاث جزائر من قولهم: إنه بقی0.

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 75 و السیره الحلبیه ج 3 ص 192 و (ط دار الفکر) ج 3 ص 201 و راجع: المصنف للصنعانی ج 4 ص 508 و مسند الحمیدی ج 2 ص 522 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 522 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 177 و السنن الکبری للبیهقی (ط دار الفکر) ج 14 ص 150 و صحیح البخاری (ط دار إحیاء التراث العربی) ج 8 ص 407 و عن صحیح مسلم (ط دار الکتب العلمیه) ج 13 ص 74 (4956) و سنن النسائی ج 7 ص 273 و السنن الکبری للنسائی (ط دار الکتب العلمیه) ج 3 ص 164 و اللؤلؤ و المرجان ج 1 ص 620 و فتح الباری (ط دار الفکر) ج 8 ص 407 و شرح الزرقانی ج 4 ص 296 و عمده القاری ج 18 ص 13 و البدایه و النهایه (ط مکتبه المعارف) ج 2 ص 276 و زاد المعاد ج 1 ص 1142

2- راجع: البحار ج 21 ص 64 عن الکازرونی فی المنتقی فی مولد المصطفی و راجع: و صحیح البخاری (ط دار إحیاء التراث العربی) ج 11 ص 39 و فتح الباری (ط دار الفکر) ج 11 ص 38 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 177 و السنن الکبری للبیهقی (ط دار الفکر) ج 14 ص 156 و عمده القاری ج 21 ص 104 و تاریخ مدینه دمشق ج 52 ص 270.

معه جزوران .. فلماذا لا ينحر لهم تسعه، و يبقى معه جزوران، فإن المفروض هو: أنه أطعم الجيش ثلاثه أيام ..

و إذا كان عدد الجيش ثلاث مائه رجل، فمن المعلوم: أن الجزور الواحد إنما يكفى مائه رجل .. كما ظهر فى غزوه بدر، حيث كشف النبى (صلى اللّه عليه و آله) عدد جيش المشركين من ذبحهم يوما تسعا، و يوما عشرا، فكان الجيش ما بين تسع مائه إلى ألف .. فهل أطعم قيس فى كل يوم مائه رجل فقط، و أبقى مائتين بلا طعام؟!

مبالغات لا مبرر لها:

و قد أفاضوا ما شاءت لهم قرائحهم فى وصف دابه العنبر، و بيان ضخامتها، و عظم خلقتها حتى قالوا: (فرفع لنا على ساحل البحر كهيئه الكثيب الضخم، فأتيناه، فإذا هو دابه تدعى العنبر، فأقمنا عليها شهرا، و نحن ثلاثمائه حتى سمنّا.

و لقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن، و نقتطع منه القدر كالثور.

و لقد أخذ منا أبو عبيده ثلاثه عشر رجلا فأقعدهم فى وقب عينها، و أخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها، ثم رحل أعظم بعير معنا، ثم ركبه أطول رجل منا (و هو قيس بن سعد) فجاز من تحتها، و تزودنا من لحمه الوسائق.

فلما قدمنا المدينه أتينا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فذكرنا ذلک له فقال: هو رزق أخرجه اللّه تعالى لكم.

فهل معكم من لحمه شى ء فتطعمونا؟

فأرسلنا إلى رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) منه فأكله (1).

و نقول:

إننا نشک فی كثیر مما ذكروه هنا .. و ذلک لما یلی:

هل للعنبر فلس؟!

إن أول سؤال یرد على الأذهان هو:

هل صحیح أن لحم هذه الدابه العظیمه مما یحل أكله؟! من حیث أن لها فلسا یكون علامه على ذلک، أو لیس لها فلس، فتكون حراما. كما هو مذهب أهل الحق ..

مقدار وقب عینها:

ثم إن هناک تناقضات حتى فی مبالغاتهم، فبینما یظهر من بعضها أن شخصا واحدا قد جلس فی وقب عینها نجد نصا آخر یقول: إن أبا عبیده قد أجلس فی وقب عینها، ثلاثه عشر رجلا!!

فأی ذلک هو الصحیح؟!5.

1- راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 192 و 193 و المحلى ج 7 ص 395 و عن مسند أحمد ج 3 ص 312 و عن صحیح مسلم ج 6 ص 61 و سنن أبی داود ج 2 ص 216 و شرح مسلم للنووی ج 12 ص 86 و مسند ابن الجعد ص 387 و ریاض الصالحین للنووی ص 281 و الجامع لأحكام القرآن ج 6 ص 319 و عن تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 105.

الأعجوبه التى لم يهتم لها أحد!!

إن هذه الدابه إذا كانت بهذا الوصف فهى أعجوبه الدهر، فلماذا لم يقصدها الناس للتفرج على حجم أضلاعها من جميع البلاد؟ و لماذا لم يحتقظ أحد منهم بوقب عينها؟! أو بضلع من أضلاعها، ليفاخر به؟!

لا نظير لهذه الدابه فى المحيطات:

و إذا كان هذا هو حجم وقب عينها، و ارتفاع أضلاعها، فإن طولها لا بد أن يكون مئه متر، أو أكثر بكثير. فهل وجد فى محيطات هذا العالم حيوان بهذا الحجم؟!

إنهم يقولون: إن أكبر حيوان بحرى يعرف فى العالم كله، لا يزيد طوله على ثلاثه و ثلاثين مترا، و لعل هناك من يحتمل أن يصل طول واحد منها إلى أربعين مترا ..

مع أن وقب عين الدابه التى يتحدث هؤلاء عنها يبلغ مساحه غرفه طولها ثلاثه أمتار بعرض ثلاثه، أو أقل بقليل، فإذا أضفنا إلى ذلک مساحه العين الأخرى، ثم المساحه الواقعه بينهما ..

فإن مساحه وجه تلک الدابه، ستكون ما بين عشره أمتار إلى خمسه عشر مترا على أقل تقدير .. فما بالک بطول هذه الدابه التى عبرت عنها الروايات بالكثيب الضخم ..

هل هذا ميته؟!

و فى حين يقولون: إنهم حين وجدوا الدابه التى تدعى العنبر، قال أبو

عبیده: میته.

ثم قال: اضطررتم إلیها، فکلوا، فأقمنا علیها شهرا و نحن ثلاث مائه حتی سمنا (1).

ثم یقولون فی مناقضه ذلک: (فلما قدمنا المدینه، ذکرنا ذلک لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أمر العنبر، فقال: أخرجه اللّه تعالی لکم، لعل معکم من لحمه شی ء فتطعمونا؟!.

فأرسلنا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منه فأکله.

أی و لم یکن أروح، بدلیل أنه (صلی اللّه علیه و آله)، قال: لو نعلم أننا ندرکه لم یروح لأحببنا لو کان عندنا منه.

قال ذلک ازدیادا منه (2).

فکیف یکون میته أولا، و لم یحل لهم إلا لأنهم اضطروا إلیه، ثم یطلب النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یأتوه منه بشی ء، ثم یأکله و هو لم یکن مضطرا5.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 192 و مسند ابن الجعد ص 387 و الجامع لأحکام القرآن ج 2 ص 228 و المحلی ج 7 ص 395 و نیل الأوطار ج 9 ص 27 و عن مسند أحمد ج 3 ص 311 و عن صحیح مسلم ج 6 ص 61 و السنن الکبری ج 9 ص 251 و شرح مسلم للنووی ج 13 ص 85 و عن فتح الباری ج 9 ص 508 و صحیح ابن حبان ج 12 ص 65 و ریاض الصالحین للنووی ص 281 و عن نصب الرایه ج 6 ص 70 و الفصول من الأصول للجصاص ج 4 ص 41 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 315 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 522.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 193 و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 18 و عن فتح الباری ج 8 ص 65.

ص: 324

إليه؟!

إن لم يكن أروح:

و أما الحديث عن الرائحه، فلست أدرى ما أقول فيه!! و كيف يمكن أن يبقى هذا اللحم طيله ما يقرب من أربعين يوما، و فى بلاد الحجاز بالذات، التى تمتاز بارتفاع درجات الحراره فيها، ثم لا تظهر له رائحه كريهه، و لا يعرض عليه ما يوجب التحفظ من الاستفاده منه فى الطعام؟!

على أن كلمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لو نعلم: أننا ندركه لم يروح لأحببنا الخ ..) تشير إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يتوقع فيه ذلک، و أن القضيه فى ذلک لا تخضع للمعجزه و الكرامه، و التصرف الإلهى، بل هى جاريه وفق السنن و الأوضاع الطبيعيه، فلا مجال لأى ادعاء فى غير هذا السياق.

ص: 325

الفصل التاسع: حنین الجذع .. و منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

اشاره

إتخاذ المنبر:

و زعموا: أن المنبر قد اتخذ لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه ثمان من الهجره، فصار (صلى اللّه عليه و آله) يخطب عليه و كان قبل ذلك إذا خطب يقوم و يستند إلى أحد جذوع النخل التى كانت فى المسجد، لأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بنى مسجده مسقوفا على جذوع النخل.

و قد اختلفوا فى كثير من الأمور التى يرتبط بهذا الأمر، مما يمكن أن يعطى صوره غير مرضيه عن مدى الخلل فى رسمهم لصوره كثير من الوقائع و الأحداث، ثم هو يشير إلى مدى الجهد الذى ينبغى أن يبذل للتعرف على الصوره الحقيقيه، أو المقاربه لها فى كل ملامحها، و سماتها، كبيره كانت، أو صغيره، و كمثال على ذلك نشير إلى الاختلافات التاليه:

1- هل صنع المنبر فى السنه السابعه، أو الثامنه، أو التاسعه.

2- هل صنع المنبر من أثل (شجر)، أو من طرفاء.

3- و هل صنعه (باقوم) بانى الكعبه لقريش، أو باقوم، أو ميمون، أو رجل رومى، أو صباح، غلام العباس، أو كلاب غلامه، أو مينا، غلام امرأه أنصاريه، اسمها: غلاثه.

4- و هل هو درجتان و مجلس، كما عن الواقدى .. أو هو ثلاث مراقى،

أو أربع.

5- و هل الذى اقترح على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صنع المنبر امرأه أنصاريه اسمها عائشه أو علاثه، فعمله غلامها باقوم الرومى. أو أن رجلا سأله (صلى اللّه عليه و آله) عن ذلك فأجابه إليه (1).

و نحن نذكر هنا بعض الروايات التى تضمنت شيئا مما تقدم.

قال الصالحى الشامى:

(و فيها: اتخذ المنبر و حنين الجذع، و هو أول منبر عمل فى الإسلام، كما جزم به ابن النجار و غير واحد.

قال الحافظ: و فيه نظر، لما ورد فى حديث الإفك فى الصحيحين عن عائشه، قالت: فثار الأوس و الخزرج حتى كادوا أن يقتتلوا، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على المنبر، فنزل يخفضهم حتى سكنوا.

فإن حمل على التجوز فى ذكر المنبر و إلا فهو أصح مما مضى) (2).9.

1- راجع هذه الاختلافات فى: تاريخ الخميس ج 2 ص 68 و 69 و البحار ج 21 ص 47 عن المنتقى للكازرونى. و راجع: المصنف للصنعانى ج 7 ص 433 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 393 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 69 و عن مسند أحمد ج 3 ص 300 و عن صحيح البخارى ج 1 ص 116 و ج 3 ص 14 و (ط دار الكتب العلميه) ج 2 ص 114 و ج 5 ص 43 و شرح مسلم للنووى ج 5 ص 34 و (ط دار الفكر) ج 5 ص 28 و عن المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 433 و سير أعلام النبلاء ج 12 ص 238 و عن البدايه و النهايه ج 6 ص 140 و عمده القارى ج 4 ص 101 و 210 و ج 11 ص 212.

2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 69.

لكننا قدمنا فى الجزء الثالث عشر من هذا الكتاب: أن حديث الإفک موهون جدا، و قد تواردت عليه العلل و الأسقام من كل جانب و مكان.

فلا يصح الإعتماد عليه فى رد ما عداه.

هذا .. و قد روى عن سهل بن سعد: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أرسل إلى علاثه، امرأه قد سماها سهل: أن مري غلامک النجار أن يعمل لى أعواد المنبر أجلس عليهن إذا كلمت الناس، فأمرته، فعملها من طرفاء الغابه.

و فى روايه: فعمل هذه الثلاث درجات، ثم جاء بها، فأرسلته إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأمر بها فوضعت هاهنا (1).

و عن أبى بن كعب قال: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يصلى إلى جذع إذ كان المسجد عريشا، و كان يخطب إلى ذلک الجذع، فقال رجل من أصحابه: يا رسول اللّه، هل لک أن تجعل لک منبرا تقوم عليه يوم الجمعه، حتى يراک و تسمع الناس خطبتک؟

قال: نعم، فصنع له ثلاث درجات، هى التى أعلى المنبر، فلما صنع وضعه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) موضعه الذى هو فيه، فكان إذا بدأ الرسول (صلى اللّه عليه و آله) أن يخطب عليه تجاوز الجذع الذى كان يخطب إليه أولا.2.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 182 و 183 و ج 12 ص 69 عن البخارى، و مسلم، و البيهقى و راجع: صحيح مسلم ج 2 ص 74 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 195 و شرح مسلم للنووى ج 5 ص 34 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 252.

ثم إن الجذع خار حتى تصدّع و انشق، فنزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما سمع صوت الجذع مسحه بيده حتى سكن، ثم رجع إلى المنبر، و كان إذا صلى صلى إليه.

فلما هدم المسجد أخذ ذلک الجذع أبی بن کعب، فکان عنده حتى بلى [فأكلته الأرض و عاد رفاتا] (1).

و روى عن أنس أنه قال: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم الجمعه يسند ظهره إلى جذع منصوب فی المسجد، فخطب الناس، فجاءه رومی، فقال: ألا أصنع لک شيئا تقعد عليه كأنک قائم، فصنع له منبرا له درجان و مقعد على الثالثه، فما قعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على المنبر خار الجذع (2).

و قد تقدم فی حديث الإفک: أن بعض الروايات قد صرحت: بأن تميم1.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 69، عن الشافعی، و أحمد، و ابن ماجه، و راجع: مستدرک سفينه البحار جج 2 ص 42 و عن مسند أحمد ج 5 ص 137 و سنن الدارمی ج 1 ص 18 و فتح الباری (ط دار المعرف) ج 6 ص 444 و (ط دار الكتب العلميه) ج 7 ص 277 و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربی) ج 6 ص 138 و (ط مكتبه المعارف) ج 3 ص 125 و عن دلائل النبوه للبيهقی ج 6 ص 67 و عن سنن ابن ماجه فی إقامه الصلاه ح 1414 و عمده القاری (ط دار الفكر) ج 16 ص 117.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 69 و راجع: سنن الدارمی ج 1 ص 19 و صحيح ابن خزيمه ج 3 ص 140 و البحار ج 17 ص 170 و عن البدايه و النهايه ج 6 ص 139 و قصص الأنبياء للراوندی ص 311.

الدارى هو الذى صنع المنبر.

و بعضها يقول: إن غلاما للعباس اسمه كلاب هو الذى صنع المنبر.

و فى نص آخر: أن غلام العباس الذى صنع المنبر اسمه صباح ..

و بملاحظه هذه الروايات كلها يتضح مدى التلاعب و التصرف الذى نال هذه القضيه، التى قد لا يخطر على بال أحد أن تكون مسرحا للأهواء، و أن يخبط فيها الرواه خبط عشواء. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلک.

و نحن بدورنا لا نرى ضروره لصرف العمر فى تحقيق هذا الأمر، فنكتفى بالإشاره إلى ما يلى:

حنين الجذع:

و يقولون: إن الروايات قد تواترت فى أن ذلک الجذع الذى كان يستند إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، قد اضطرب، و سمع له حنين كحنين الناقه التى انتزع ولدها.

و قد روى هذا الحديث بضعه عشر صحابيا.

و فى روايه أنس: حتى ارتج المسجد لخواره، و كثر بكاء الناس لما رأوا به (1).

و فى روايه عن أبى بن كعب: أنه تصدع و انشق حتى جاء النبى (صلى0.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 69 و راجع فى حنين الجذع: البحار ج 17 ص 365 و 326 و 327 و الخرائج الجرايح ج 1 ص 165 و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 304 و عن عيون الأثر ج 1 ص 218 و سنن الدارمى ج 1 ص 19 و صحيح ابن خزيمه ج 3 ص 140.

اللّه علیه و آله)، (فاحتضنه أو) فوضع یده علیه فسکن (1).

لکن فی نص آخر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) دعاه إلیه، فجاء یخرق الأرض، ثم أمره فعاد إلی مکانه (2).

و فی روایه عنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: هذا بکی لما فقد من الذکر (3).8.

1- راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 69 و البحار ج 17 ص 365 و ج 21 ص 47 و الخرائج ج 1 ص 165 و کتاب المسند للشافعی ص 65 و عن مسند أحمد ج 5 ص 137 و 138 و سنن الدارمی ج 1 ص 18 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 454 و کنز العمال ج 12 ص 411 و الطبقات الکبری ج 1 ص 252 و تاریخ مدینه دمشق ج 4 ص 292 و عن البدایه و النهایه ج 6 ص 138 و عن فتح الباری ج 6 ص 444 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج 1 ص 304 و عن عیون الأثر ج 1 ص 318 و مصباح الزجاجه ج 1 ص 252 و جامع الأحادیث و المراسیل ج 18 ص 253 و عمده القاری ج 6 ص 214 و ج 16 ص 117 و سبل الهدی و الرشاد ج 9 ص 394 و ج 12 ص 69 عن الشافعی، و أحمد، و ابن ماجه.
2- راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 69 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 352 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج 1 ص 304.
3- تاریخ الخمیس ج 2 ص 69 و البحار ج 21 ص 47 و عن مسند أحمد ج 3 ص 300 و المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 433 و صحیح ابن خزیمه ج 3 ص 140 و کنز العمال ج 11 ص 371 و تاریخ مدینه دمشق ج 4 ص 393 و عن البدایه و النهایه ج 6 ص 140 و عن الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج 1 ص 304 و عن عیون الأثر ج 1 ص 318.

دفن الجذع:

و قالوا: فأمر به النبى (صلى اللّه عليه و آله) فدفن تحت المنبر (1).

و لكن روى الراوندى: أن الجذع بقى إلى أن هدم بنو أميه المسجد فقلعوا الجذع (2).

و فى حديث أبى بن كعب: (فكان إذا صلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) صلى إليه، فلما هدم المسجد و غيّر أخذ أبى ذلك الجذع، و كان عنده فى تلك الدار إلى أن بلى، و أكلته الأرضه (الأرض)، و عاد رفاتا) (3).

عبره .. و مناسبه:

و فى روايه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: معاشر المسلمين، هذا الجذعه.

1- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 69 و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 304 و عن عيون الأثر ج 1 ص 318.
2- البحار ج 17 ص 365 عن الخرائج و الجرائح ج 1 ص 165 و درر الأخبار ص 160.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 69 و البحار ج 17 ص 380 و ج 21 ص 47 عن المنتقى للكازرونى، و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 80 و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 42 و كتاب المسند للشافعى ص 65 و عن مسند أحمد ج 5 ص 137 و 138 و سنن الدارمى ج 1 ص 18 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 454 و عن فتح البارى ج 6 ص 444 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 252 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 392 و 393 و عن البدايه و النهايه ج 6 ص 138 و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 304 و عن عيون الأثر ج 1 ص 320 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 69 عن الشافعى، و أحمد، و ابن ماجه.

يحن إلى رسول رب العالمين، و يحزن لبعده عنه.

ففى عباد اللّه الظالمين أنفسهم من لا يبالى: قرب من رسول اللّه أم بعد، و لولا أنى احتضنت هذا الجذع، و مسحت يدى عليه، ما هدأ حنينه إلى يوم القيامه.

و إن من عباد اللّه و إمائه لمن يحن إلى محمد رسول اللّه، و إلى على ولى اللّه، كحنين هذا الجذع، و حسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاه محمد و على و آلهما الطيبين منطويا.

أرأيتم شده حنين هذا الجذع إلى محمد رسول اللّه؟ و كيف هدأ لما احتضنه محمد رسول اللّه، و مسح يده عليه؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): و الذى بعثنى بالحق نبيا، إن حنين خزّان الجنان، و حور عينها، و سائر قصورها و منازلها إلى من يوالى محمدا و عليا و آلهما الطيبين، و يبرأ من أعدائهما لأشد من حنين هذا الجذع، الذى رأيتموه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و إن الذى يسكّن حنينهم و أنينهم، ما يرد عليهم من صلاه أحدكم معاشر شيعتنا على محمد و آله الطيبين، أو صلاه نافله، أو صوم، أو صدقه.

و إن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعه محمد و على، ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، و معونتهم لهم على دهرهم.

يقول أهل الجنان بعضهم لبعض: لا تستعجلوا صاحبكم، فما يبطئ عنكم إلا للزياده فى الدرجات العاليات فى هذه الجنان، بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين.

و أعظم من ذلک مما یسکّن حنین سکان الجنان و حورها إلی شیعتنا ما یعرّفهم اللّه من صبر شیعتنا علی التقیه، و استعمالهم التوریه، لیسلموا من کفره عباد اللّه و فسقتهم، فحینئذ تقول خزان الجنان و حورها: لنصبرن علی شوقنا إلیهم کما یصبرون علی سماع المکروه فی ساداتهم و أئمتهم، و کما یتجرعون الغیظ، و یسکتون عن إظهار الحق لما یشاهدون من ظلم من لا یقدرون علی دفع مضرته.

فعند ذلک ینادیهم ربنا عز و جل: یا سکان جناتی، و یا خزّان رحمتی، ما لبخل أخرت عنکم أزواجکم و ساداتکم، و لکن لیستکملوا نصیبهم من کرامتی، بمواساتهم إخوانهم المؤمنین، و الأخذ بأیدی الملهوفین، و التنفیس عن المکروبین، و بالصبر علی التقیه من الفاسقین الکافرین، حتی إذا استکملوا أجزل کراماتی، نقلتهم إلیکم علی أسر الأحوال و أغبطها، فأبشروا.

فعند ذلک یسکن حنینهم و أنینهم (1).

التبرک بمنبر رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله:

و فی حدیث عن أبی عبد اللّه الصادق (علیه السلام) فی بیان آداب زیاره النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: (فإذا فرغت من الدعاء عند القبر، فأت المنبر، و امسح بیدک، و خذ برمانتیه، و هما السفلاوات، و امسح عینیک، و وجهک به، فإنه یقال: إنه شفاء للعین.

و قم عنده فاحمد اللّه، و اثنی علیه، و سل حاجتک، فإن رسول اللّه (صلی0.

1- البحار ج 17 ص 327 و 328 و ج 62 ص 33 و 34 و ج 68 ص 33 ج 8 ص 163 و 164 عن التفسیر المنسوب للإمام العسکری (علیه السلام) ص 188- 190.

اللّه علیه و آله) قال: ما بین منبری و بیتی روضه من ریاض الجنه، و إن منبری علی ترعه من ترع الجنه، و قوائم المنبر رتب فی الجنه).

و الترعه: هی الباب الصغیر (1).

و قد أشرنا أکثر من مره إلی مشروعیه التبرک و الاستشفاء بآثار الأنبیاء (علیهم السلام)، و أن ما یدّعیه بعض الجهله من حرمه ذلک، لا أساس له فی دین الإسلام.

و یمکن مراجعه کتاب: (التبرک بآثار الأنبیاء و الصالحین) للعلامه الشیخ الأحمدی المیانجی (رحمه اللّه) .. ففیه ما ینقع الغله، و یشفی الغلیل ..

إنزل عن منبر أبی:

و مما یناسب ذکره هنا: موقف هام جدا للإمام الحسن (علیه السلام) فی مقابل أبی بکر، حیث جاء إلیه یوما و هو یخطب علی المنبر، فقال له: نزل عن منبر أبی.

فأجابه أبو بکر: صدقت. و اللّه، إنه لمنبر أبیک، لا منبر أبی.1.

1- البحار ج 97 ص 151 عن کامل الزیارات، و سفینه البحار ج 8 ص 172 و من لا یحضره الفقیه ج 2 ص 568 و تهذیب الأحکام ج 6 ص 77 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 14 ص 345 و (ط دار الإسلامیه) ج 10 ص 270 و مستدرک سفینه البحار ج 9 ص 527 و المزار لابن المشهدی ص 76 و مستدرک الوسائل ج 10 ص 195 و منتقی الجمان ج 3 ص 465 و الکافی ج 4 ص 553 و جواهر الکلام ج 20 ص 84 و الحدائق الناضره ج 17 ص 415 و مدارک الأحکام ج 8 ص 471.

فبعث على (علیه السلام) إلى أبى بكر: إنّه غلام حدث، و إنّا لم نأمره.

فقال أبو بكر: إنا لم نتهمك (1).

و ليتأمل قوله (علیه السلام): إنّا لم نأمره، فإنه لا يتضمن إنكارا على الإمام الحسن (علیه السلام)، و لا إدانه لموقفه.

و لقد صدق أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه؛ فلم يكن الإمام الحسن (علیه السلام) يحتاج إلى أمر، فلقد أدرک خطه الخصوم بما آتاه اللّه من فضله، و بإحساسه المرهف، و فكره الثاقب. و هو الذى عايش الأحداث عن كثب، بل كان فى صميمها.

و إذن .. فمن الطبيعى أن يدرک: أن عليه مسؤوليه العمل على إفشال تلك الخطه، و إبقاء حق أهل البيت (علیهم السلام) و قضيتهم على حيويتها3.

1- راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 80 و 143 و تاريخ بغداد ج 1 ص 141 عن أبى نعيم و غيره، و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج 2 ص 26 و 27 بسند صحيح عندهم، و الصواعق المحرقه ص 175 عن الدار قطنى، و المناقب لابن شهر اشوب ج 4 ص 40 عن فضائل السمعانى، و أبى السعادات، و تاريخ الخطيب، و سيره الأئمه الاثنى عشر ج 1 ص 529 و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص 123 عن الدار قطنى، و شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 42 و 43 و مقتل الحسين للخوارزمى ج 1 ص 93 و ينابيع الموده ص 306 و حياه الصحابه ج 2 ص 494 عن الكنز، و أبى سعد، و أبى نعيم، و الجابرى فى جزئه، و الغدير ج 7 ص 126 عن السيوطى، و عن الرياض النضره ج 1 ص 139 و عن كنز العمال ج 3 ص 132 و حياه الإمام الحسن (علیه السلام) للقرشى البحار ج 1 ص 84 عن بعض من تقدم، و الإتحاف بحب الأشراف ص 23.

فی ضمیر و وجدان الأمه.

و کان علی وصی النبی (صلی اللّه علیه و آله) یحتاط للأمر، حتی لا تحدث تشنجات حاده، لیس من مصلحه القضیه، و لا من مصلحه الإسلام المساهمه فی حدوثها فی تلک الظروف.

و الإمام الحسین علیه السّلام أیضا:

و لا عجب إذا رأینا للإمام السبط الشهید الحسین (علیه السلام) موقفا مماثلا تماما لموقف أخیه مع الخلیفه الثانی عمر بن الخطاب ..

و نجد: أن عمر قد أخذه إلی بیته، و حاول تقریره: إن کان أبوه أمره بهذا، أو لا. فأجابه عن ذلک بالنفی.

و بعض الروایات تقول: إنه سأله عن ذلک فی نفس ذلک الموقف أیضا، فنفی ذلک، فقال عمر: منبر أبیک و اللّه، و هل أنبت علی رؤوسنا الشعر إلا أنتم (1).ر.

1- راجع: مقتل الحسین للخوارزمی ج 1 ص 145 و الإصابه ج 1 ص 333 و قال: سنده صحیح، و أمالی الطوسی ج 2 ص 313 و 314 و إسعاف الراغبین (بهامش نور الأبصار) ص 123 و حیاه الصحابه ج 2 ص 495 عن کنز العمال ج 7 ص 105 عن ابن کثیر، و ابن عساکر، و ابن سعد، و ابن راهویه، و الخطیب، و الصواعق المحرقه ص 175 عن ابن سعد و غیره، و الإحتجاج للطبرسی ج 2 ص 13 و المناقب لابن شهر اشوب ج 4 ص 40 و تاریخ بغداد ج 1 ص 141 و کشف الغمه للأربلی ج 2 ص 42 و حیاه الحسن للقرشی ج 1 ص 84 و الإمام الحسن للعلایلی ص 305 عن الإصابه، و صححه، و ینابیع الموده ص 168 و تذکره الخواص 235 و سیره الأئمه الاثنی عشر للحسنی ج 2 ص 15 و کفایه الطالب ص 224 عن مسند أحمد، و ابن سعد و تهذیب تاریخ ابن عساکر ج 4 ص 324 و تهذیب التهذیب ج 2 ص 346 و صححه، و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج 3 ص 369 و هامش أنساب الأشراف (بتحقیق المحمودی) ج 3 ص 27 عن تاریخ دمشق ج 13 ص 15 و 110 بعده أسانید، و ترجمه الإمام الحسین من تاریخ دمشق بتحقیق المحمودی ص 141 و 142 و فی هامشه عن ابن سعد ج 8

فی ترجمه الإمام الحسین و عن کنز العمال ج 7 ص 105 عن ابن راهویه و غیره، و الغدیر ج 7 ص 126 عن ابن عساکر.

فأبو بكر لم يكن يرى: أن اتهام أمير المؤمنين فى قضيه الإمام الحسن (عليه السلام) من صالحه ..

أما عمر، الذى رأى أنه قد أصبح قويا فى الحكم، و قد تكرس الموقف لصالح غير أهل البيت (عليهم السلام) على الصعيد السياسى ..

نعم، إن عمر هذا، يهتم بالتعرف على مصدر هذه الإرهاصات، ليعمل على القضاء عليها قبل فوات الأوان، ما دام يملک القدره على ذلک بنظره.

لقد كانت مواقف الحسنين (عليهما السلام) هذه تعتبر تحديا عميقا للسلطه، فى أدقّ و أخطر قضيه عملت هذه الجهه من أجل حسم الأمور فيها لصالحها، و رأت أنها قد وفقت فى مقاصدها تلک إلى حد بعيد ..

فجاءت هذه المواقف لتهز من الأعماق ما كاد يعتبر، أو قد اعتبر بالفعل من الثوابت الراسخه.

و الحسنان (عليهما السلام) هما ذانک الفرعان من دوحه الإمامه، و غرس الرساله، اللذان يفهمان الظروف التى تحيط بهما، و يقيّمانها التقييم الصحيح و السليم، ليتخذا مواقفهما على أساس أنها وظيفه شرعيه، و مسؤوليه إلهيه.

أما التكليف الشرعى، و الموقف الذى لأبيهما، فهو و إن كان فى ظاهره يبدو هنا مختلفا، إلا أنه و لا شك يخدم نفس الهدف، و يسير فى نفس الاتجاه.

أول قود فى الإسلام:

قالوا: و فى هذه السنه أقاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجلا من هذيل برجل من بنى ليث، و هو أول قود كان فى الإسلام (1).

و من الواضح: أن هذا القود مهم جدا فى توجه الناس نحو الانقياد لأحكام الشرع فى أكثر الأمور حساسيه و أهميه فى حياتهم، وفقا لقاعده:

وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (2)، و قاعده: مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً (3).

فإن من الواضح: أن من يستحل قتل الناس، فإنه يكون قد تجاوز جميع الحدود، و أعفى نفسه من الالتزام بجميع الحقوق، و سمح لنفسه بهتک جميع الحرمات الإنسانيه. فلا سبيل إلى عقد أى التزام مع إنسان من هذا القبيل، إذ لا يمكن الاطمينان إليه، بأن يفى بأى عهد أو عقد، أو أن يقف عند أيه حرمه إنسانيه ..

و عل كل حال، فإن لهذا الموضوع جهات كثيره من البحث، نسأل اللّه التوفيق للتعرض لها بالمعالجه فى فرصه أخرى إن شاء اللّه تعالى ..ه.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 70 و عن أسد الغابه ج 1 ص 23 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 382 و عن عيون الأثر ج 2 ص 358.
2- الآيه 179 من سوره البقره.
3- الآيه 32 من سوره المائده.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.